القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الثانية والثلاثون العدد 10122 الأحد 20 كانون الأول (ديسمبر) 2020 – 5 جمادى الأولى 1442 هـ
Volume 32 - Issue 10122 Sunday 20 December 2020

ثمنها17 مليون يورو:

سيارة بوغاتي محل سوق الكريسماس في فرنسا

باريس ـ «القدس العربي»:
آدم جابر

بمناسبة احتفالات عيد الميلاد لهذا العام، تعرض شركة "بوغاتي" أغلى سيارة في العالم، في الساحة الرئيسية في مولشيم، في منطقة آلزاس الفرنسية والتي يقع فيها مقر بوغاتي.

فبما أنه لا يوجد سوق لعيد الميلاد هذا العام في مولشيم (باس رين) وتجنبا للتجمعات قبل أعياد الميلاد بسبب جائحة كوفيد–19 إلا أن ماركة "بوغاتي" الشهيرة التي يقع مصنعها في مدينة مولشيم أبت إلا أن تقوم بمواساة ساكنة المدينة والترفيه عنهم، عبر عرض إحدى مجوهراتها ذات الأربع عجلات في الساحة الرئيسية الواقعة بقلب المدينة قرب مقر بلديتها والتي يقام فيها عادة سوق الميلاد.

عرض هذه السيارة السوداء التي تعد الأغلى في العالم من المقرر أن يستمر حتى نهاية شهر آذار/مارس المقبل. وهذا الموديل من بوغاتي هو فريد من نوعه ويعتبر أغلى سيارة جديدة في العالم بسعر يقدر بـ 17 مليون يورو شاملة الضرائب. وقد ذكرت بوغاتي في بيانها الصحافي أن سعر هذه الجوهرة الصافي يبلغ 11 مليون يورو. ومع ذلك، فإن النموذج المعروض داخل الزجاجة ليس ثميناً، كونه ليس نسخة من موديل سبق تقديمه في جنيف في سويسرا.

مدير الموقع والمسؤول عن الإنتاج والخدمات اللوجستية كريستوف بيوشون، وخلال حضوره افتتاح هذا العرض المرموق، صرح قائلا: "مصدر ماركة بوغاتي التجارية يوجد هنا في مدينة مولشيم التي أسس فيها Ettore Bugatti علامته التجارية منذ أكثر من 110 أعوام وبدأ في تصنيع سياراته. بالطبع لا شيء يمكن أن يحل محل سوق مولشيم للكريسماس. ومع ذلك، كان من المهم بالنسبة لنا أن نجعل شعوب المنطقة سعيدة في هذه الأوقات الصعبة".

برنامج «سيسام ستريت» الأمريكي يضيف إلى شخصياته طفلين من الروهينجا

أضاف برنامج "سيسام ستريت" (شارع السمسم) الأمريكي الشهير، شخصيتين جديدتين إلى دماه المتحركة، وهما نور وعزيز، طفلين سيعبران عن أقلية الروهينجا المسلمة.

جاء ذلك حسب ما نقلته هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" عن القائمين على البرنامج.

وقال القائمون إن الهدف من إدراج طفلين من أقلية الروهينجا إلى شخصيات البرنامج هو "توفير التعليم في السنوات الأولى إلى أطفال الروهينجا الذي يعيشون في واحد من أكبر مخيمات اللجوء في العالم (في إشارة إلى مخيم كوكس بازار على الحدود البنغالية ـ الميانمارية)".

وأضافوا أن الطفلين عبارة عن "توأمين يبلغان من العمر 6 أعوام، وسيظهران في حلقات مخصصة لتعليم أطفال الروهينجا".

وسيظهر التوأمان في حلقات مع شخصيات أخرى متعارف عليها من حلقات "شارع السمسم" وستتناول الحلقات أساليب لتعليم الرياضيات وأخرى تتعلق بالحياة الاجتماعية وأساليب المعيشة.وقالت شيري ويستن، مسؤولة في القطاع غير الربحي من البرنامج إنّ "دميتين مميزتين جدا سيكونان في شارع السمسم، وهما نور وعزيز أول شخصيتين سيظهران في الإعلام يشبهون الروهينجا ويتحدثون عنهم".

و "عالم السمسم" سلسلة تلفزيونية أمريكية تهدف إلى تعليم الأطفال الألوان والأرقام والحروف بطريقة ممتعة ومفيدة عن طريق الدمى المتحركة.

ويذاع البرنامج منذ العام 1969 في الولايات المتحدة وعدد من الدول، كما أنتجت بعض البلدان نسخا محلية من البرنامج مثل "عالم سمسم" في مصر.

(الأناضول)

سينما الجندول في الفلبين تقدم تجربة مشاهدة مستوحاة من أجواء البندقية

يقبل بعض من أصابهم الملل من قيود الكورونا في الفلبين على مشاهدة الأفلام على شاشة كبيرة من قوارب الجندول، في تجربة تستوحي أجواء مدينة البندقية الإيطالية وتراعي قواعد التباعد الاجتماعي.

وفي ملابسهم الموحدة المقلمة، يحرك قائدو الجندول قواربهم لتقف في قنال بحيث يتمكن ركابها من مشاهدة الأفلام، وهي فرصة نادرة لمشاهدة الأعمال السينمائية أثناء العزل المستمر منذ تسعة أشهر.

وقالت فيوليت جاتشاليان من مركز للتسوق في مانيلا مستوحى من القنال الكبير في البندقية "ركوب القارب يجعلها تجربة فريدة". وأضافت "هي أيضا واحدة من أوائل دور السينما التي تفتح أبوابها من جديد، لذلك رغبنا في تجربتها".

ودور السينما مغلقة في الفلبين منذ منتصف آذار/مارس عندما فرض الرئيس رودريجو دوتيرتي إحدى أطول إجراءات العزل العام وأكثرها صرامة على مستوى العالم.

وسينما الجدول ودار أخرى يشاهد فيها الناس الأفلام من سياراتهم هما ساحتا العرض الوحيدتان العاملتان في العاصمة مانيلا الآن.

ويمكن أن يجلس كل اثنين من رواد سينما الجندول في قارب، ويصل عدد المتفرجين في العرض الواحد إلى عشرة. ويتعين الحفاظ على مسافة بين المراكب. وسعر التذكرة 500 بيزو (عشرة دولارات) أي ما يعادل تقريبا الحد الأدنى للأجر اليومي في مانيلا.

وقال جراهام كوتيس رئيس شركة ميغاوورلد لايفستايل مولز إن الهدف من السينما العائمة هو رفع المعنويات ومساعدة العاملين في قطاع السينما.

ويجلب الحضور معهم سماعاتهم ويستمعون إلى بث صوتي على تردد خاص.

(رويترز)

Volume 32 - Issue 10122 Sunday 20 December 2020

دكتور شديد الكوميديان ولاعب الشطرنج وسفير مصر في الإذاعة البريطانية

كمال القاضي

يعرفه الجمهور المصري والعربي قاطبة، صاحب نكهة كوميدية من نوع خاص. بدأ هواية التمثيل في البرنامج الإذاعي الشهير "ساعة لقلبك" وبرغم خلفيته الاجتماعية الأرستقراطية تميز أداؤه التمثيلي بالبساطة الشديدة. اسمه الحقيقي محمد فرحات عم ، من مواليد 12 اب/أغسطس 1931. عمل والده مهندساً للآثار، وعملت أمه مدرسة. حرص منذ صغره على أداء الصلوات الخمس في المسجد وحفظ القرآن الكريم تجويداً وترتيلاً، ومن هناء جاء تفوقه في فن الإلقاء الذي كان سبباً في شهرته ودخوله عالم التمثيل.

بعد حصوله على شهادة البكالوريا التقى بالفنان حسين رياض وطلب منه أن يعمل في مجال التمثيل، لكن الممثل القدير نصحه باستكمال دراسته الجامعية أولاً، وبالفعل أخذ بالنصيحة والتحق بكلية الآداب قسم الفلسفة، جامعة القاهرة، وخلال الدراسة تعرف على الفنان زكي طليمات الذي كان يشرف على فرقة التمثيل في كلية الآداب. وفي السنة النهائية قدم دوراً متميزاً في مسرحية بعنوان "30 يوما في السجن" وحصل بموجبه على كأس نجيب الريحاني على مستوى الجامعات، فذاع صيته كواحد من المواهب الكوميدية الصاعدة آن ذاك واشترك في حفلات أضواء المدينة التي كان يقدمها الإذاعي الكبير جلال معوض عام 1965 وظل مرتبطاً بالتمثيل إلى أن تخرج في الجامعة وعمل مدرساً، ثم حصل على درجة الماجستير في تخصص نوعي للغاية حول القانون العلمي بتقدير جيد جداً وأشرف على الرسالة المفكر الكبير زكي نجيب محمود. وفي عام 1968 حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة وألف كتاباً في فن المسرح لا يزال يُدرس حتى الآن في معهد الفنون المسرحية في أكاديمية الفنون.

ولم تفارق هواية التمثيل محمد فرحات حتى بعد أن صار واحداً من أساتذة الفلسفة الكبار، إذ شارك في العديد من الأفلام والمسرحيات مع نجوم الكوميديا الكبار ومنهم إسماعيل ياسين وزينات صدقي وعبد الفتاح القصري وحسن فايق وغيرهم، والغريب أن أحداً لم يذكر اسم محمد فرحات لارتباطه باسم الشهرة دكتور شديد، المستوحى من الشخصية الكوميدية التي ابتكرها مؤلف اسكتشات برنامج "ساعة لقلبك" عبد الفتاح السيد وهي شخصية الطبيب البيطري الساذج ضعيف الذاكرة، ولنجاح الدور علق الاسم في أذهان الجمهور فصار عنواناً للممثل الكبير الذي انسحبت عنه الأضواء بعد وفاة الزملاء ورفاق المشوار الفني، فترك بدورة الساحة الفنية وعمل ببعض الوظائف الحكومية كان من بينها عضو لجنة النشر بالهيئة العامة للكتاب كمسؤول عن مراجعة كتب الفلسفة الصادرة عن الهيئة، ثم التحق بالعمل في هيئة الإذاعة البريطانية بالقسم العربي في لندن كمحلل للأفلام والمسرحيات، واستمر بالوظيفة من عام 1965 إلى 1977.

بعد مضي نحو 12 سنة في لندن عاد للقاهرة ليعمل مره أخرى في عدد من الأعمال الدرامية فشارك في مسلسل "زينب والعرش" مع محمود مرسي وسهير رمزي وصلاح قابيل وحسن يوسف، ومسلسل "أوراق الورد" مع وردة وحسن مصطفى وزين العشماوي وملك الجمل، ومسلسل "عودة الروح" مع إحسان القلعاوي، و"أصل الحكاية كدبه" وقد اقتصرت مشاركته على الأدوار الثانوية البسيطة ولهذا ظل ما بين الحضور والغياب على الشاشة الصغيرة لوقت طويل فكان آخر ظهور له في عام 1996. بيد أنه لم يختف تماماً، إذ انتقل نشاطه من التمثيل إلى لعبة الشطرنج التي هواها منذ الصغر وحقق فيها نجاحات وبطولات كثيرة، حيث كان ضمن فريق نادي الزمالك في لعبة الذكاء المهمة ومثل مصر في العديد من البطولات الدولية وحصل على كثير من الجوائز وأدرج اسمه في قائمة المتفوقين في المنافسة والفوز.

رفض محمد فرحات الشهير بدكتور شديد كتابة مذكراته مُتعللاً بأنه لا يريد المتاجرة بأيام الشقاء والكفاح، وكان بإمكانه طباعتها ونشرها بسهولة ويسر، لكنه أصر على الرفض ومضت رحلته في هدوء إلى أن لقي ربه راضياً مرضياً في الثاني عشر من تموز/يوليو عام 1997 ولم يمرض غير أيام قليلة.

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

رغم التعاقدات مع المطربين

مصير مجهول لحفلات رأس السنة في مصر

القاهرة ـ «القدس العربي»:
فايزة هنداوي

أيام قليلة تفصلنا عن نهاية العام الحالي، وبداية 2021 وهو الموسم الذي ينتظره نجوم الطرب وينتظره الجمهور للقاء المباشر مع مطربيهم المفضلين.

إلا أن موسم رأس السنة يأتي هذا العام في ظرف استثنائي، بسبب انتشار فيروس كورونا المستجد، وزيادة انتشاره في مصر مع الموجة الثانية، حيث زادت الأعداد الرسمية خلال الفترة الأخيرة، وأصبحت هناك تحذيرات شديدة من التجمعات التي تتسبب في انتشار الفيروس بشكل سريع وقوي.

لهذا فإن مصير حفلات رأس السنة في مصر، ما زال معلقا، رغم تعاقدات كثير من المطربين، على إحياء عدد من الحفلات، إلاّ أن التخوف من انتشار الفيروس يجدد التفكير في إلغاء هذه الحفلات.

ومن بين المطربين الذين تعاقدوا على إحياء حفلات رأس السنة في القاهرة، المطرب محمد منير، في أول حفل غنائي "لايف" منذ فترة طويلة، حيث تعاقد على إحياء حفل رأس السنة في ساقية الصاوي، وحفل آخر في أحد فنادق التجمع الخامس.

وتعاقد عمرو دياب على إحياء حفل داخل مدينة الغردقة، وصلت أسعار تذاكره إلى عشرة آلاف جنيه مصري.

وكان المطرب محمد فؤاد، يمر بوعكة صحية خلال الأسابيع الماضية، إلا أنه تعافى منها وتعاقد على إحياء حفل رأس السنة في أحد فنادق القاهرة.

وتعاقد الفنان تامر حسني ورامي جمال، على إحياء حفل في أحد فنادق القاهرة الجديدة يوم الجمعة 27 كانون الأول/ديسمبر. كما تعاقد على إحياء حفل غنائي آخر يوم الثلاثاء 31 كانون الأول/دسميبر في فندق آخر وسط القاهرة.

ومن المقرر أن يحيي محمد حماقي حفل رأس السنة في فندق "دوسيت" التجمع الخامس.

ومن المتوقع أن يستضيف فندق انتركونتنتال، كلًّا من الراقصة دينا لتقديم فقرة استعراضية على أنغام المطرب الشعبي عبد الباسط حمودة، ويحيي كل من طارق الشيخ والمطرب عصام كاريكا والراقصة سهر فقرات أخرى، كما تعاقد فندق سميراميس أيضًا مع دينا وعبد الباسط حمودة.

أما حكيم فقد تعاقد على إحياء ثلاث حفلات في ليلة رأس السنة في الفورسيزون والكونكورد وجي دبليو ماريوت.

وتعاقد علي الحجار على إحياء حفل في قاعة إيوارت في الجامعة الأمريكية يوم 27 كانون الأول/ديسمبر.

ومن المقرر أن يحيي مصطفى شوقي حفلا في فندق انتركونتنتال ليلة رأس السنة.

ويستعد محمد رشاد لإحياء حفل رأس السنة في فندق سفير في الدقي.

ومن المنتظر أن يحيي الموسيقار الكبير عمر خيرت حفل رأس السنة في المسرح الكبير في دار الأوبرا المصرية.

هذا بالإضافة إلى عدد من المطربين العرب الذين تعاقدوا على إحياء حفلات رأس السنة في مصر، ومنهم المطرب وائل جسار، الذي أعلن عن إحيائه حفلين، الأول في أحد الفنادق الشهيرة في التجمع الخامس، والثاني في أحد فنادق وسط البلد.

أما المطربة السورية أصالة نصري، فمن المقرر أن تحيي حفل رأس السنة على مسرح الصوت والضوء في منطقة الأهرامات.

كما يحيي الموزع الموسيقي حميد الشاعري حفلا غنائيا بكايرو جاز كلوب في الشيخ زايد ليلة رأس السنة.

وأعلن الفنان التونسي صابر الرباعي عن إحيائه حفلا على مسرح المنارة بمنطقة التجمع الخامس بالقاهرة، يوم 25 كانون الأول/ديسمبر.

وتعاقدت المطربة اللبنانية نيكول سابا، مع أحد فنادق القاهرة علي إحياء حفل رأس السنة.

أما مدينة شرم الشيخ، فقد تعاقدت مجموعة من فنادقها مع عدد من الفنانين لإحياء حفل رأس السنة، منهم الفنانة اللبنانية سيرين عبد النور.

وتعاقدت الفنانة رنا سماحة، لتقديم حفلة غنائية ليلة رأس السنة داخل أحد الفنادق الشهيرة في منطقة دهب.

كما تحيي الفنانة دوللي شاهين حفلًا غنائيًا ليلة رأس السنة، في أحد الفنادق الشهيرة بمحافظة الإسكندرية.

ومن المنتظر أيضا أن يستضيف فندق كونراد السلام، المطربة اللبنانية نيكول سابا، لإحياء حفل رأس السنة.

نيكول سابا

اصالة نصري

محمد منير

عمرو دياب

محمد حماقي

منوعات

أغنية "رجل الكواكب" للفنان الرائد رعد بركات:

رحلةٌ في سفينة الفنّ إلى فضاء الإبداع والغرابة

تحسين عباس

كثيرا ما نقرأ أنّ الاشتغالات الإبداعية من نصوص أدبية وأعمال فنّية، تحتاجُ حتى تتوغل في الديمومة إلى عامل الصدق الذي ينمو في أرض الواقع، وتغذيه العاطفةُ والمعرفةُ في كنْه الأحوال، ففي ظلّ ما حدث للإنسانية وما يحدثُ يرى أحدُنا أنّ المأساة مشتركةٌ لا تُميّزُ المنكوبين باللون والعنصر والدين، فالشعارُ الذي يحكمُ هذه الأرض هو الـ"أنا" في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية فهو توسّعٌ على حساب العزّة والكرامة والحرية التي يجبُ أن ينعم بها الإنسانُ في هذا الكون، فلغةُ الغابة هي السائدةُ في كلّ المسالك التي مرّ بها آدم؛ هذا الكائنُ العجيبُ الذي تكونُ أيامُ سُقْمه أكثر من أيّام سلامته.

وهنا أعتبرُ التصدي لإحياء الثالوث المقدس (العزة، الكرامة، الحرية) واجبٌ على من يحملون الرسالة في مواهبهم الفنية بعد أن انْتشر الزيفُ والإلتفافُ على الحقائق في أنحاء المعمورة، وكوني ناقدا وجدتُ القلائل من الفنانين الذين حاولوا تضميد هذه الجروح في جسد الإنسانية، فوقفتُ عند "رجل الكواكب" للفنان الرائد رعد بركات فهي من تنغيمه وتوزيعه ومونتاجه ومن كلمات الشاعر اليمني القدير عبد القادر صبري وقد جاء نصُ الأغنية على البحر المتقارب (فعولن فعولن فعولن) في لون قصيدة التفعيلة.

الفكرة:

تبلورتْ فكرةُ النص في مغادرة هذا الكوكب إلى كواكب أخرى هربا من تكرار الاضطهاد والاستعباد والقتل والتجويع وكلّها تعملُ على الإذلال والإهانة والتقييد والتي هي بالضدّ من (العزة والكرامة والحرية). فنجدُ فكرة المُنقذ مُتخفّية بين أركان الموضوع وهي محاولةٌ للخلاص بطريقة حديثة من طوفان الظُلم والجور.

"ورودٌ وشمسٌ وماءٌ وطينْ رجالا نساء" حقول الأماني - افتقاد الحياة الطبيعية - اضطهاد.

"غثاء تراكم في (نجزاكي) وسال بدجلة قيئا ودمْ" نتاج الظلم الجماعي.

"صحارى الخيول تُخبئُ سمّا وبحرا تجرع ذُلا وهمّا" نتاج الظلم الجماعي.

"ولكن رأوني ألطخُ وجهي بلون الألم" ألطخُ وجهي - ألطمُ حظي - اضطهاد.

بلون الألم - اشارة للدم - القتل والدمار - نتاج الظلم والاستبداد

"سأجمعُ كلّ خيوط الطفولة كل المشانق كُل الحبال" الأماني المحنّطة - القتل والدمار - اعدامُ البراءة والعدالة - نتاج الظلم والاستبداد.

"صُكوكُ الرجوع سأذكرُ فيها تواريخ موتي بكل المهالكْ" مظلومية العيش - اضطهاد - نتاج الظلم والاستبداد.

"وريدا وريدا سأجمعُ نفسي وأصنعُ منها بقايا شراعْ" مركب الهروب - اشارة للمنقذ.

"لتفتح دربا – لنوح جديدا فآدمُ تاه بدرب المسالكْ" اشارة للمنقذ.

ومن هذه العلامات التي دارتْ بين أساليب الظلم في قتل أماني الطفولة وإزهاق الأرواح وإعدام العدالة وبين ابْتكار طريقة جديدة لإنقاذ العالم من البطش، ستخرجُ أنواعُ المعاناة والحزن والقلق ولكن هذه المرة ارْتكز التنغيمُ على نغم العجم من درجة الـ(دو) رغم أنّ صور الحزن والخيبة مهيمنة في النص، فقد تكونُ رؤية التنغيم جاءت لتسافر بهذا الكم من الأسى والظلم فتحولهُ إلى أمل وطمأنينة في الكوكب الجديد والبعيد عن كلّ هذا الدمار لذلك احتاجتْ الفكرةُ شيئا من الفرح والحماسة فاخْتار المنغّمُ مقام العجم لذلك، لكنّهُ مُطعّمٌ في انْتقالات الحزن والمعاناة من نغم الصبا زمزم والنكريز والنهاوند والصبا وجمل من الكرد والبيات.

التنغيم :

انتظم العملُ على فالت واسْتهلال موسيقي من نغم العجم على درجة الرست وبايقاع، وهي عبارةٌ عن محاكاة لموسيقى ((star wars لأنّها جاءت على نفس الأسلوب النغمي والايقاع لعلّهُ أراد إحالة المستمع إلى موضوع الكواكب والحرب، كما أن الأغنية لم تكنْ على هيأة مقاطع فابْتدأتْ وهي تهيئُ لأمر عظيم جاء باستخدام اسلوب التوكيد اللفظي (بقول ثقيل ثقيل ثقيل) مُصوّرا عظمة حجم المجرات والشموس بأماني الطفولة التي نحسبها صغيرة وهي بالعكس من ذلك، وأن هناك حقولا للأماني التي طالما راودتنا واسْتحالتْ رغم أنّها بسيطة (ورود وشمسٌ وماء وطين) فكلّ هذه المعاني جاءت على أمواج نغم العجم الذي يستخدمُ غالبا في الحماسة برفقة جملة كروماتيك (ورود و ....) ومسحة قصيرة من نغم صبا زمزم على الـ (مي) في جملة (رجالا نساء) فيستقرُّ لعجم الـ(دو) وقد لعب مع هذا التصوير الشعري والنغمي المعادلُ المرئي دورا إخراجيا في توصيل الفكرة.

"سألقي إليكُم بقول ثقيل
ثقيل ثقيل ثقيلْ
ثقيل بحجم المجرّات
حجم الشموس التي عانقتها
أماني الطُفُولة
مُنذُ اختزلنا حُقُول الأماني التي راودتنا
سنينا سنينا وما هجرتني
هُنالك في الأُفق ملء الشجون
وورودٌ وشمسٌ وماءٌ وطينْ
رجالا نساء
أنا لستُ أدري"

وبعد هذا الاستهلال الحماسي يدخلُ في لون الحزن من نغم صبا زمزم على درجة الـ(صول) في "ولكن دعاني مُناد حزينْ" ويعود لنغم العجم بجمل حزينة حتى يستقرّ عند (غثاء السنين).

"رأى ما رأينا وما لم نرهْ
رأى مُدنا تصعدُ روحا
تُشيعُ قتلى الحضارة حينا
وتشربُ حينا غُثاء السنين"

ويتسامى نغمُ العجم بجملة جديدة من طبقة الجواب في "غثاء تراكم في (نجزاكي)" وينتقلُ في جملة قصيرة إلى نغم الكُرْد على النوى (صول) ليعطي تصورهُ شيئا من الرقة والانْكسار النفسي في حادثة (سبايكر) الشهيرة بجرمها "وسال بدجلة قيئا ودمْ" ويفصحُ المعادلُ المرئي عن لقطات حقيقية لعملية القتل الجماعي التي امْتلأ منها دجلة بالدم ! ثم ينتقلُ الحديثُ باسلوب التورية عن مُسبب الدمار وهي الدول التي خبأتْ الأمراض السرطانية تحت الرمال وهي إشارةٌ لمخلفات الاشعاع النووي؛ ولربّما تكونُ الجملةُ جامعة ما بين المُحرّض (تاجرالسلاح) وبين القاتل (تاجرالعقيدة المصطنعة) "صحارى الخيول تُخبئُ سمّا" بينما يشيرُ المعادلُ المرئي إلى سُمّ الفكرة في الحقد للقتل والسلب التي تقودُ الجيوش! وهنا ينتقلُ النغمُ إلى النكريز على الـ(دو) فجملتُهُ النغميةُ توحي بالمكر والخداع.

"وبحرا تجرع ذُلا وهمّا
أنا ما رأيتُ
ولكن رأوني ألطخُ وجهي بلون الألم"

يستقرُّ التنغيمُ هنا على نغم النهاوند من درجة الـ (دو) ويصاحبُها المعادلُ المرئي بلقطات حقيقية في الإعدام الجماعي الذي قامتْ به فلولُ داعش الذي يمثلُ هنا تلطيخ الوجه بالطائفية، ثم لقطة لأمّ أخرى وصلتْ لمقبرة جماعية قُتل إبنُها فيها من قبل أزلام النظام العراقي السابق وهنا إشارةٌ حاذقةٌ للعلاقة بين نتاج الطائفية وبين ضحايا الوأد الجماعي!

"سأجمعُ كل خيوط الطُفولة
كل المشانق
كُل الحبال
وريدا وريدا سأجمعُ نفسي
وأصنعُ منها بقايا شراعْ"

يتغير الايقاع إلى سماعي(4/4) وبيات على درجة الصول (النوى) وقد أعطى المُنغّم حالة الحزن والشعور بالضيم والقهر باسلوب (طور الساعدي) الذي يجمعُ بين البيات والصبا. حيث عزْمُ الإنسان في جمع كل أنواع الخيوط من غثّها وسمينها لصنع شراع السفينة التي ينوي أن يرحل بها من هذا الكون المملوء جورا وظلما، وهناك التفاتةٌ فريدةٌ من نوعها في المعادل المرئي حيث وجود حيوان الفقمة وهو مخنوقٌ بحبل وهي إشارة طبيعية غير مختلقة على أنّه لا أمان حتى للحيوان القابع في أسفل قاع البحار.

"حطامُ حطام السفينة يكفي
لأنأى بكُم أيُّها التائهون"

وهنا تأتي انْتقالة إلى نغم النهاوند على درجة (فا) ومن ثمّ يتسلسلُ تدريجيا إلى عجم الـ(دو) ويستمرُّ تصاعدا على سلم العجم حتى الاستقرار جوابا.

"أنا باسمكم يا وقود المعارك
سأدعو النُّجوم وكل الكواكبْ
لتفتح دربا – لنوح – جديدا
فآدمُ تاه بدرب المسالك
سأدعُو الجِبال لركب السفين
وأحملُ فيها رمال الصحارى"

وبعد أن اسْتقرّ جوابا على درجة الدو بالعجم كان الغرضُ من اسْتخدام نغم العجم هو شدُّ الأزر والعزيمة لرحلة الخلاص من عالم الجريمة والاستبداد فكثيرا ما يُطوّعُ نغم العجم للحماسة في الأناشيد.

"على ظهر أنشودة سوف آتي
ومن ماء جرح لجرح أجوبُ
أجوبُ الديار
أؤذن بالناس في كُل فج
ليبرأ في النفس جُرحٌ عميق"

ينتقلُ هنا في هذا المقطع إلى نغم الكُرد من درجة الـ (صول) ثمّ ينسابُ تدريجيا حتى يستقرّ على نهاوند الـ (دو) لينتقل إلى نغم النكريز من درجة الـ(دو) في "صُكوكُ الرجوع سأذكرُ فيها" ويعود لجملة كُرد الـ (صول) في "تواريخ موتي بكل المهالكْ" ليكرر مقطع (على ظهر أنشودة سوف آت) مستقرا على نهاوند الـ(دو) جواب.

الغناء: لم يتركْ لي المطربُ تعقيبا في هذه الزاوية لأدلي به، فقد اسْتثمر صوتهُ بشكل دقيق حيث جارى انتقالاته النغمية وأدّاها بأسلوب جيد، فأداؤه التعبيري وثقافتُهُ الميّالة للتقانات الغربية ومواكبة حداثتها مكنتْهُ من النجاح.

التوزيع: سأتركُ فن التوزيع للمستمع وكلٌ حسب ذائقته ومعرفياته السمعية، فقد تخلل هذا العمل الأسلوبُ الغربي ليكون هناك خطٌ ثان مصاحب مع الغناء والموسيقى فهو خلفيات نغمية تُستخلصُ من آربيج الجملة الأمّ لتضيف جمالا آخر في التعبير، وما أريد قولهُ فيما كتبتْ عن أعمال رعد بركات من حيث التأليف الغنائي والموسيقي أنّ هذا الفنان يؤسس إلى ذائقة مُثلى، أتوقعُ لها في المستقبل القريب أنْ تتصدر اهْتمامات الشباب العربي.

جديد الطب

أهم الأغذية لنمو دماغ الطفل

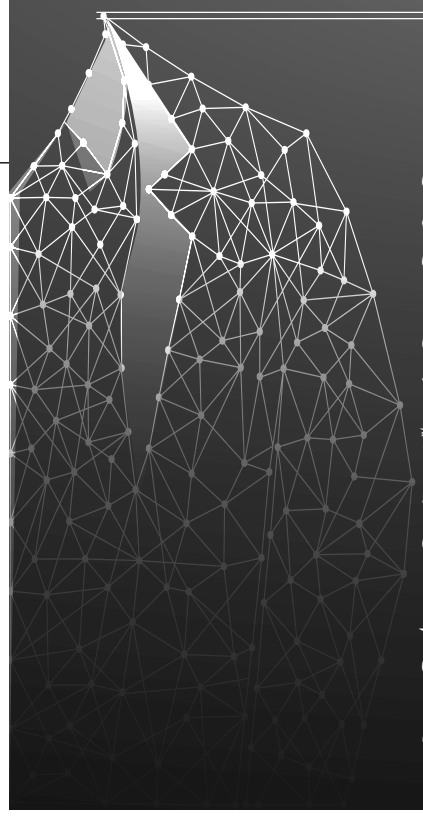

أظهرت دراسات متعددة الدور البارز للغذاء الصحي في نمو الطفل وتغذية دماغه. ويوصي الخبراء والأطباء بمجموعة متنوعة من الأطعمة لما تحتويه على عناصر غذائية تساعد على نمو الطفل وتطوره.

ويحتاج الطفل في مراحل نموه إلى طعام صحي وغذاء متنوّع كشرط أساسي لتوفير نمو سليم لدماغه. ونقل موقع "توداي بارنتس" عن مولي شو، أخصائية التغذية السريرية في وحدة العناية المركزة لحديثي الولادة وطب الأطفال والتوليد في مستشفى ميسيسوغا بكندا، قولها بأنّ "أول ألف يوم من حياة الطفل منذ الحمل وحتى عمر السنتين هي الأكثر أهمية لنمو الدماغ".

وهناك مجموعة من الأغذية التي تساهم بشكل كبير في تنمية دماغ الطفل، ويوصي بها الأطباء والخبراء بشدة، ومنها:

–البيض: يعتبر البيض مهمّا لنمو الطفل لأنه مصدر رئيسي للبروتين. ويحتوي صفار البيض على الكولين، الذي يساعد على تنمية الذاكرة.

–الفول والعدس: تحتوي هذه الأطعمة على نسبة عالية من الزنك الذي يساعد الجسم بدوره على معالجة الكربوهيدرات والبروتين والدهون، كما أنها تعزز المناعة وتساعد على نمو أنسجة الجسم وإصلاحها. كما يتواجد الزنك في حليب البقر والزبادي والجبن والمكسرات والبذور والمحار والمأكولات البحرية.

–سمك السلمون: مصدر هام للأحماض أوميغا 3 والأحماض الدهنية التي تساعد في نمو الدماغ ووظائفه وتحمي من تلف خلاياه.

–كرات اللحم: سواء كانت محضرة من لحم البقر أو الضأن أو الرومي أو الخنزير. وتعتبر اللحوم من مصادر الحديد الهامة جداً والضرورية لنقل الأكسجين من الرئتين إلى الجسم. ويوصي العلماء بتناول اللحوم مع فيتامين سي حتى يتمكن الجسم من امتصاص الحديد.

–الحبوب الكاملة: تساعد الحبوب الكاملة في تنظيم الغلوكوز في الجسم وتمد الدماغ بما يحتاجه منها، بحسب ما نشره موقع (ماذرلي).

–التوت والفراولة: تحتوي هذه الفاكهة على نسب عالية من المواد المضادة للأكسدة وفيتامين سي.

رياضة الجري أم المشي أيهما الأفضل لجسم سليم؟

سواء كنت تسعى للمحافظة على صحتك أو ترغب في خسارة بعض الوزن الزائد واستعادة لياقتك، لا بد لك من ممارسة التمارين الرياضية. وقد يكون الخيار المتوفر والأسهل هو رياضة الجري أو المشي، فأيهما أفضل للصحة ولخسارة الوزن؟

يقال إن "الحركة بركة" فمن المعروف أن ممارسة الرياضة ضرورية جداً ليس فقط للمحافظة على مظهر رشيق وخسارة الوزن، وإنما لأهميتها في المحافظة على صحة الجسم بشكل عام. وقد يكون المشي أو الجري من أفضل التمارين لكثير من الناس، ولكن أيهما أفضل، المشي أو الركض؟

فحسب الدراسات فإن المشي يوفر الفوائد الصحية ذاتها التي يوفرها الجري، غير أن الجري قد يحرق ما يقارب من ضعف عدد السعرات الحرارية التي تحرق أثناء المشي. فإذا كنت ترغب بخسارة الوزن ولديك متسع من الوقت للمشي لأوقات طويلة، فالمشي خيار جيد بالنسبة لك وخصوصاً إذا مشيت لفترات زمنية أطول. بحسب ما نشره موقع "ميديكال هيلث نيوز" الأمريكي

وفي حال كنت جديداً في ممارسة الرياضة أو لم تكن قادراً على الجري، فلا يزال من الممكن أن يساعدك المشي في استعادة لياقتك. بشكل عام المشي متاح لجميع مستويات اللياقة البدنية تقريبا، ومن شأنه أن يعزز صحة قلبك ويمنحك المزيد من الطاقة. كما يمكنك ممارسة المشي السريع، أي المشي بوتيرة سريعة، إذ يعمل على رفع معدل ضربات قلبك وبهذه الطريقة يمكنك حرق سعرات حرارية أكثر من المشي بوتيرتك المعتادة.

ولكن إذا كنت ترغب بخسارة سعرات حرارية أكثر وخلال وقت أقل عليك بالجري السريع، على أن تكون بصحة جيدة، إذ أن الجري السريع قد يؤدي إلى مضاعفات بصحة القلب إذا كنت تعاني أصلاً من مشاكل في القلب والأوعية الدموية، كما قد يشكل الجري السريع ضغطاً على الركب والمفاصل لهذا السبب يجب أن تكون حذراً. علاوة على ذلك، فإن العدائين أكثر عرضة للإصابة المرتبطة بالتمارين الرياضية مقارنة بالمشي كالكسور وغير ذلك. إذ أن نسبة الإصابة لدى المشاة تقريباً من 1 إلى 5 في المئة، بينما لدى العدائين توجد نسبة خطورة تتراوح بين 20 إلى 70 في المئة، بحسب ما نشر موقع "هيلث لاين".

عموما يعتبر كل من المشي والجري شكلين ممتازين من تمارين صحة الجسم وصحة القلب والأوعية الدموية، وبإمكانك الدمج بينهما من خلال التبديل بين المشي والجري، وينصح الخبراء بممارسة الرياضة لمدة 150 دقيقة على الأقل أسبوعياً للحفاظ على الصحة، ولكن قبل البدء في أي ممارسة روتينية من الأفضل استشارة الطبيب.

المشي ووظائف المخ

وقد رصد باحثون تغييرات إيجابية في أداء المخ لدى أشخاص يعانون من الخرف. والدراسة ربطت بين تحسن نشاط المخ والمشي لعدة ساعات أسبوعيا، وقالت الدراسة إن المشي يُحسن من الحركة الدموية ويقلل من مخاطر الإصابة بأمراض مزمنة أخرى.

وخلصت دراسة إلى أن نظام المشي بوتيرة معتدلة قد يقلل من أعراض الضعف الإدراكي المحدود المرتبط بسوء حالة الأوعية الدموية بالمخ.

وذكر الفريق الكندي الذي أعد الدراسة في دورية "سبورتس ميديسين" البريطانية، أن المشاركين الذين يعانون من ضعف الإدراك الوعائي، والذي أحيانا ما يسمى بالخرف الوعائي، والذين اعتادوا المشي لثلاث ساعات أسبوعيا على مدار ستة أشهر كانت ردود فعلهم أسرع إلى جانب علامات أخرى على تحسن وظائف المخ.

ويشير ضعف الإدراك الوعائي إلى ضعف طفيف في التفكير أو خرف متقدم وذلك بسبب نفس أنواع تلف الأوعية الدموية التي تصاحب أمراض القلب في مكان آخر من الجسم. وهذا هو ثاني أكثر أسباب الخرف شيوعا بعد مرض الألزهايمر.

وقالت كبيرة معدي الدراسة تيريزا ليو–آمبروز لرويترز هيلث، "من المؤكد أن التمارين الرياضية المنتظمة تحسن صحة القلب والأوعية الدموية والصحة الدماغية".

وقالت ليو–آمبروز، وهي باحثة بمختبر الشيخوخة والحركة والإدراك وعلم الأعصاب في جامعة كولومبيا البريطانية في فانكوفر "بشكل أكثر تحديدا، فإنها تقلل خطر إصابة الشخص بالأمراض المزمنة مثل ارتفاع ضغط الدم والسكري (النوع الثاني) وارتفاع نسبة الكوليسترول. تلك الأمراض المزمنة لها تأثير سلبي على المخ. على الأرجح من خلال نقص تدفق الدم إلى المخ".

وأضافت أن المخ عضو يعتمد في عمله على التمثيل الغذائي إلى حد بعيد والحفاظ على صحته يتطلب تدفقا جيدا للدم لإيصال العناصر الغذائية الضرورية والأكسجين إلى أنسجته. وأضافت إن التمارين الرياضية قد تفيد المخ أيضا من خلال زيادة عوامل النمو وهي مواد ينتجها الجسم لتعزيز نمو الخلايا وتمايزها وبقائها.

(DW)

الكفتة

المكونات

لحمة مفرومة
ثوم مفروم
بصل مفروم
شمر
شبت مفروم
بقدونس
بقسماط ناعم
سميد ناعم
فلفل أسود
كزبرة جافة
جوزة الطيب
سبع بهارات
ثوم بودرة
زيت .
بهارات
طماطم مبشورة
صلصة طماطم
ملح .
مكعب مرقة

طريقة التحضير

نفرك اللحمة المفرومة، ثم نضيف الكزبرة الجافة، والثوم المفروم .

نضيف السبع بهارات وملعقة صغيرة من جوزة الطيب وبودرة الثوم والبصل المبشور، وملعقة صغيرة من الشمر .

ثم نضع البقسماط والسميد الناعم، ثم البقدونس والشبت المفروم. نخلط المكونات جيداً حتى تمتزج وتتجانس تماماً .

بعد ذلك نضع خليط الكفتة في طبق ونعجنها لدقائق .

نشكل العجين على شكل أصابع متوسطة الحجم.

نضع الزيت على النار حتى يسخن تماماً نحمر أصابع الكفتة على كل جانب .

نضع قدر على النار وفيها 3 ملاعق كبيرة من الزيت ونضيف الطماطم المبشورة ومكعب مرقة ونتركها على النار حتى تغلي وتسبك ونستعملها كمرقة مع الكفتة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

مشروب لفقدان الوزن قوامه الماء والعسل

يتمتع العسل بفوائد عديدة في التغذية ومستحضرات التجميل، فيما خلصت أيضا دراسات إلى أن خلط العسل بالماء يساعد على فقدان الوزن وإمداد الجسم بالطاقة وعلاج التهابات المفاصل، لاسيما إذا تم تناوله في أوقات معينة.

وأثبتت دراسات عديدة على مدار سنوات، فوائد العسل سواء كمضاد للميكروبات، لكن خلطه بالماء وتناوله بشكل مستمر له فاعلية من نوع آخر ولذا ينصح بتناوله على معدة فارغة كل صباح. فما هي فوائد خلط الماء بالعسل؟

وتشير بعض الدراسات إلى أن تناول العسل ولو بكمية قليلة يعطي شعورا بالشبع، لذا ينصح الأطباء بتحليل ملعقة عسل في الماء وتناولها يوميا للراغبين في خسارة الوزن إذ أن العسل يؤدي إلى السيطرة على مناطق المخ التي تحفز الإحساس بالحاجة للسكر بحسب ما أورده موقع "بيسر غيزوند ليبين" الألماني المعني بشؤون الصحة والتغذية.

وللعسل فوائد طبية متعددة من بينها:

تخفيف التهاب المفاصل: حيث أظهرت دراسة دنماركية، أن المرضى الذين يتناولون العسل المخفف بالماء، تتراجع لديهم آلام المفاصل في غضون دقائق بسيطة.

خفض نسبة الكوليسترول: رصد باحثون أن تناول عسل النحل المخفف بالماء يساهم في خفض نسبة الكوليسترول بنسبة تصل إلى 10 في المئة خلال ساعتين. وينصح الأطباء بخلط 50 غراما من العسل مع 480 ميليلترا من الماء الدافئ.

تقوية المناعة: يلعب العسل دورا مهما في الوقاية من البكتيريا ويعد من أهم المضادات الحيوية الطبيعية. ويساعد تناول العسل المخفف بالماء، في تقوية المناعة والوقاية من أمراض مختلفة لاسيما عندما يتم تناوله على معدة فارغة.

تقليل الشعور بالتعب والإجهاد: تساعد إذابة العسل في الماء على إنتاج مواد تحسن من نشاط المخ وتزيد نشاط الجسم بشكل عام.

وتقدم الأسواق العديد من المشروبات التي تسميها "مشروبات الطاقة" لكنها لا تخلو في الواقع من مواد ضارة. ويعتبر العسل من أفضل مشروبات الطاقة إذ يحتوي العسل المخفف بالماء على العديد من المواد الغذائية المفيدة علاوة على أن تناوله في الصباح يمد الجسم بالطاقة طوال اليوم.

ويساعد العسل المخلوط بالماء في الحد من أعراض حساسية الصدر وأمراض الجهاز التنفسي وتخليص الجسم من السموم. وينصح الأطباء بتناول العسل المخفف بالماء في الصباح قبل الإفطار كمصدر للإمداد بالطاقة وتقوية المناعة، أما لمن يعانون من مشكلات في الكليتين فينصح بتناوله ليلا قبل النوم.

الحمل

الفرصة مناسبة للتخلص من ضغوط العمل

الثور

لا تجعل قلقك وعصبيتك يؤثران في علاقتك بالعائلة

الجوزاء

تلقى دعما من قبل زملاء العمل

السرطان

جو العمل يساعدك في إنجاز المطلوب منك بجدارة

الاسد

مارس المشي يومياً إذا استطعت

تفتح أمامك العديد من المجالات

العذراء

الإبداعية

الميزان

كن مستعدا اليوم للقاء الأصدقاء

العقرب

تحقق حلما وتقوم بنشاطات مثمرة

القوس

أمورك الصحية باتت في وضع يتطلب العلاج

الجدي

الدفاع عن وجهة نظرك يساعدك يحقق الأهداف

الدلو

تحصل على فرصة للمصالحة مع رئيسك في العمل

الحوت

حاول أن تتعلم من أخطاء الماضي
لا تدع الخلافات العائلية تأخذ أكثر من وقتها

مجتمع

المهاجرون المفقودون في الأطلسي وحلم العبور نحو «جنّة» أوروبا

مع كل قارب مهاجرين ينطلق من دول ساحل غرب أفريقيا أو المغرب باتجاه أرخبيل الكناري الإسباني، يعيش أهالي هؤلاء المهاجرين أياما عصيبة، وهم ينتظرون خبرا يفيد بأنهم على قيد الحياة. فقد قضى هناك نحو 400 مهاجر منذ بداية العام.

"واحد من أصل 24 مهاجرا يلقى حتفه على طريق الهجرة عبر الأطلسي باتجاه جزر الكناري الإسبانية" تلك النسبة هي وفقا لأرقام منظمة الهجرة الدولية. وحسب منظمات دولية أخرى، لقي أكثر من 400 شخص حتفهم على تلك الطريق منذ بداية العام الحالي، ما يضعها في مصاف أخطر طرق الهجرة، وفي مرتبة متقدمة عن وسط المتوسط.

تشيما سانتانا، من المفوضية الإسبانية لمساعدة اللاجئين قال لمهاجر نيوز "تصلنا رسائل يوميا من عائلات أشخاص انطلقوا من سواحل غرب أفريقيا باتجاه الكناري، مضى على انطلاقهم زمن طويل ولم يسمعوا منهم شيئا. للأسف ما بوسعنا القيام بشيء من أجلهم". وأضاف "بالنسبة لأعداد المفقودين، أعتقد أن العدد أكثر بكثير من 400. أعتقد أن هناك الكثير من القوارب التي تاهت في المحيط دون علمنا".

لا أريد العودة إلى حيث سأموت جوعا

مأساة المفقودين تعكس نفسها على كامل مشهد الهجرة في الأرخبيل الإسباني، تكاد لا تلتق بمهاجر واحد إلا ولديه قريب أو صديق مفقود في تلك المنطقة.

حبيب، مهاجر مالي وصل إلى جزيرة غران كناريا قبل نحو ثلاثة أسابيع. بلغة عربية بسيطة وصوت خجول يقول المهاجر البالغ من العمر 25 عاما "لدي الكثير من أقاربي ممن غادروا منذ مدة طويلة باتجاه الكناري، لكننا لم نسمع منهم شيئا".

يتحدث الشاب عن فترات تتراوح بين 2006 و2011 "أحد أقاربي، وهو صياد سمك، انطلق برحلة البحث عن مستقبل أفضل قبل خمس سنوات، زوجته مازالت تنتظر خبرا منه إلى الآن". يعتدل حبيب بجلسته ويرفع صوته قليلا "أنا صياد سمك. لم أعرف غيرها مهنة بحياتي. جميع الصيادين على الساحل الغربي لأفريقيا يريدون الهجرة، أتعلم لماذا؟ ما من رزق في البحر، لم يعد الصيد يكفينا قوت يومنا. ولهذا أسباب كثيرة لا أود الخوض بها. ولكني أعرف أنني لا أريد العودة إلى حيث سأموت جوعا. ما من أحد يأبه لأمرنا هناك".

مهدي، مهاجر مغربي حاصل على الجنسية الإسبانية، كان متواجدا في قريته في المغرب عندما تواصل مع مهاجر نيوز. مهدي توجه إلى قلعة سراغ، بالقرب من مراكش، بعد أن علم أن قريبه وابنه خرجا طلبا للهجرة من مدينة الداخلة المغربية باتجاه جزر الكناري في العاشر من تشرين الأول/أكتوبر الماضي. "لم نسمع منهما شيئا من حينها" يقول مهدي "نحاول التواصل مع كافة الجهات المعنية، خفر السواحل والشرطة القنصلية في الكناري والصليب الأحمر، لم يفدنا أحد بجواب".

ووفقا لريكاردو سانتانا، وهو رئيس جمعية صيادين في ميناء أرغينيغين على جزيرة غران كناريا، لا يمكن لأحد أن يتخطى خمسة أو ستة أيام في البحر في تلك المنطقة، "غالبا ما تكون الرياح عاتية وإن كان القارب غير مجهز لتلك الرحلات، فلن يكون هناك أمل له".

القرية باتت شبه خالية

بالنسبة لمهدي، هو شبه متيقن من المأساة، ولكنه لا يريد تصديقها. زوجة قريبه قالت "بعد أن فقد زوجي الأمل، انطلق ومعه ابني برفقة 25 آخرون من القرية عبر الداخلة باتجاه الكناري. الظروف المعيشية السيئة دفعته لذلك. القرية باتت شبه خالية من الرجال والشبان، الجميع يغادر، منهم من يصل ومنهم من تنقطع أخبارهم، كما حصل مع زوجي وابني".

سكينة، زوجة أحد المهاجرين المغاربة ممن انقطعت أخبارهم بعد انطلاقهم باتجاه الكناري. قالت إن زوجها "انطلق و21 آخرون في الخامس من تشرين الأول/أكتوبر الماضي باتجاه الكناري، ومن حينها لم يسمع أحد منهم".

سكينة، كغيرها من العائلات القلقة على مصير أحبائها، تواصلت مع الكثير من الجهات والهيئات المعنية، الإسبانية والمغربية، ولكن حتى الآن لم يصلها أي جواب.

ندرة المعلومات

ووفقا لتشيما سانتانا، تعثر السلطات من حين لآخر على جثث لمهاجرين على سواحل جزر الأرخبيل. "في 15 آب/أغسطس، وصل قارب إلى غران كناريا وعلى متنه 15 جثة متحللة لمهاجرين أفارقة. وضعت الأشلاء في صناديق بعد أن قام أطباء شرعيون بالكشف عليها وأخذ عينات من حمضها النووي، قبل أن توارى الثرى في إحدى مقابر الجزيرة".

وأضاف أن هناك جمعية أفريقية تحاول المساعدة في التعرف على عائلات هؤلاء الضحايا "لكن المهمة صعبة نتيجة ندرة المعلومات".

ومع هذه المعطيات، يبقى سؤال العائلات القلقة على مصير أبنائها دون جواب، بانتظار قيام السلطات المعنية بإيجاد حلول لأزمة الهجرة، سواء من دول المصدر أو في دول المقصد، للتخفيف من تلك المعاناة الإنسانية.

(Dw)

إنصاف ومجاملات بالسمعة في جوائز «الأفضل»!

لندن–«القدس العربي»:

ضجت مواقع التواصل الاجتماعي، بعد توزيع جوائز "الأفضل" في حفل الاتحاد الدولي لكرة القدم)فيفا(السنوي، لاعتراض شريحة عريضة على بعض الجوائز واختيارات التشكيل المثالي لمنتخب العام الرجالي وكذلك النسائي، في المقابل، كان هناك اتفاق نادر على اختيار عريس الحفل.

إنصاف الأفضل

اعتقد المتابعون أن الرعاة والعلامات التجارية، سيكون لهم تأثير أو "يد خفية" في تحديد الفائز بالجائزة الفردية المرموقة، على غرار ما حدث أكثر من مرة، أشهرهم وآخرهم ما حدث للاعب بايرن ميونيخ السابق فرانك ريبيري، الذي كان الأحق بها في 2013، بعد دوره الكبير في هيمنة العملاق البافاري على الجائزة، لكن في الأخير ذهبت إلى من تنطبق عليه شروط رؤوس الأموال، وكان كريستيانو رونالدو، رغم أنه بصم آنذاك على موسم صفري مع ريال مدريد، باحتلال المركز الثاني في الليغا وكأس إسبانيا، إلى جانب الخروج من نصف نهائي دوري الأبطال على يد بوروسيا دورتموند.

وما عزز هذا الاعتقاد، إقحام ليونيل ميسي وكريستيانو رونالدو في القائمة المختصرة، كما جرت العادة منذ 2007، رغم أن هناك أسماء أخرى كانت تستحق التواجد في القائمة الثلاثية، بدلا من البرغوث، الذي خرج من الموسم الماضي خالي الوفاض، وكذلك الدون، الذي اكتفى بالدوري الإيطالي التقليدي، لكن هذه المرة، ذهبت "الأفضل" لمن يستحقها عن جدارة وبلا جدال، باختيار جلاد البايرن روبرت ليفاندوسكي، تتويجا لمجهوده في موسمه الخرافي، باعتباره بطل كتيبة الرعب البافارية، التي سيطرت على كل الجوائز المحلية، في ما يُعرف بالخماسية (البوندسليغا وكأس ألمانيا والكأس السوبر الألمانية ودوري أبطال أوروبا والكأس السوبر الأوروبية)، وفي الطريق كأس العالم للأندية، التي ستقام على الأراضي القطرية في فبراير/شباط المقبل.

إنجازات تتحدى الشهرة

كان واضحا وضوح الشمس في ظهيرة أغسطس/آب، أن إنجازات الدولي البولندي في الموسم الماضي، تخطت شهرة صاروخ ماديرا وليو، فبعيدا عن تأثيره الكبير في ثاني ثلاثية يحققها زعيم الألمان، كان اللاعب الأكثر فتكا بشباك المنافسين المحليين والقاريين، بتسجيل 60 هدفا في 52 مباراة، بين 20 يوليو/تموز 2019 وحتى موعد بدء التصويت في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الأخير، وهي حصيلة تزيد بـ20 هدفا، على أي مهاجم آخر في القارة العجوز، منها 34 هدفا في 31 مباراة على مستوى الدوري المحلي، و15 هدفا في 15 مباراة في الكأس ذات الأذنين، أشهرها هدفه في ليلة إذلال برشلونة بالثمانية، في ما تعرف بفضيحة القرن بالنسبة للعملاق الكتالوني. وبلغة الأرقام والإحصاءات، كان صاحب الـ32 عاما يهز الشباك كل 63 دقيقة، وفي مجمل الموسم الماضي، سجل 55 هدفا وصنع 11 في 47 مباراة في مختلف المسابقات، ما يعني أنه ساهم بمفرده في 66 هدفا أو بمعدل 1.1 هدف في المباراة الواحدة، ليسطر اسمه في كتب التاريخ بأحرف من نور، كثاني لاعب يكسر هيمنة رونالدو وميسي على هذه الجائزة، بعد إنجاز الكرواتي لوكا مودريتش في 2018، غير أنه بات أول بولندي في كل العصور يفوز بجائزة أفضل لاعب في العالم، وكذلك أول محترف في البايرن يتوج بها، وثاني لاعب تابع للبوندسليغا يحققها، بعد الأسطورة لوثار ماتيوس، الذي فاز بنسختها الأولى في 1991، ومنذ ذلك الحين، لم يفز بها لا لاعب ألماني ولا محترف في البوندسليغا، حتى في سنوات الدمج مع مجلة "فرانس فوتبول" وبعدها.

العد التنازلي

لا أحد يختلف على أن رونالدو وميسي الأفضل في الألفية الجديدة، وربما في العقود المقبلة، سيُنظر اليهما على أنهما الأفضل عبر التاريخ، لكن الشيء الواضح، أن مسألة احتكار الاثنين لهكذا جوائز باتت من الماضي، ويتجلى ذلك في الهبوط الكبير في سجلهما التهديفي، خصوصا أعجوبة الأرجنتين، الذي أنهى الموسم الماضي بسجل تهديفي أقل من المعتاد، بإحراز 31 هدفا في مختلف المسابقات، أقل بخمسة أهداف عن غريمه الأزلي، ولو أن هذا لا يعني بالضرورة أنهما لن ينافسان على الجوائز الفردية المرموقة بالعامين المقبلين أو العام المقبل على أقل تقدير، لقيمتهما التي لا يختلف عليها أحد، إلى جانب الموهبة والعقلية التي تسبق وبفارق كبير كل نجوم العالم بدون استثناء، لكن الشيء المؤكد والثابت، أن كليهما لم يكن يستحق الجائزة هذا العام، ليس فقط لتفوق ليفاندوسكي عليهما من حيث عدد الأهداف، بل لنتائجهما على مستوى الألقاب الجماعية، بخروج ميسي من الموسم بلا ألقاب مع برشلونة، والآخر اكتفى بلقب الدوري الإيطالي، التقليدي والسهل ليوفنتوس.

مجاملات بالسمعة

هل تشك عزيزي القارئ أن يورغن كلوب أفضل مدرب في العالم على الأقل في آخر 4 سنوات؟ بالطبع لا، لكن أكثر من 99% من عشاق اللعبة الشعبية الأولى في العالم، يعتقدون أنه لم يكن الأحق بها هذا العام، والأحق كان مواطنه هانز فليك، كونه أحدث ثورة في بافاريا منذ توليه المهمة خلفا لنيكو كوفاتش، بتحويل هذه المجموعة، من فريق متهالك كان خاسرا لتوه من آينتراخت فرانكفورت بالخمسة، إلى أقوى وأشرس فريق كرة قدم في العالم، وبدون مجاملة، الفريق الذي يتمنى تجنبه الكبير قبل الصغير، وفي الأخير قادهم للفوز بالخماسية، لكن ما حرمه من التتويج بالجائزة المستحقة، هي في الأساس أشياء خارج إرادته، منها على سبيل المثال، نوعية الصحافيين الذين يدلون بأصواتهم في الاختيارات، الكثير منهم من مناطق علاقتها بالكرة الألمانية والبوندسليغا كعلاقة العرب باللغة الصينية، لأسباب تتعلق بضعف انتشاره وتسويقه الذي لا يقارن على سبيل المثال بالبريميرليغ والليغا، وفي المقابل، الغالبية منهم تعرف من هو كلوب وماذا فعل مع ليفربول على مدار السنوات الماضية، خصوصا الموسم الماضي، الذي كسر فيه عقدة النادي مع لقب الدوري الإنكليزي الممتاز للمرة الأولى منذ 30 عاما، وهذا واحد من الأسباب التي رجحت كفة كلوب "بالصدفة" على ابن جلدته، بجانب صعوبة الأمر على المصوتين، بوضع كل الأصوات لناد واحد، بعد التصويت لليفا كأحسن لاعب ومانويل نوير كأفضل حارس، ما كلف فليك جائزته المستحقة.

وما يدل على وجود مجاملات غير متعمدة أو قائمة على السمعة، اختيار حارس ليفربول والمنتخب البرازيلي أليسون ضمن التشكيلة الأساسية لمنتخب العالم، رغم أن المتوج بجائزة الأفضل هو الألماني نوير، ونفس الأمر ينطبق على المثيرة للجدل ميغان رابينو قائدة المنتخب الأمريكي، هي أيضا اندهشت من اختيارها ضمن منتخب العالم النسائي، كونها لم تلعب سوى 3 مباريات فقط منذ مارس/آذار الماضي بسبب لعنة الانتكاسات، لكن وقع الاختيار عليها بناء على السمعة، كلاعبة في ثوب مناضلة تبحث عن مساواة الجنس الناعم مع الرجال في الرواتب، أما غير ذلك، فكانت جُل الاختيارات والجوائز مستحقة، بما في ذلك هدف مهاجم توتنهام سون "الماراثوني" في شباك أستون فيلا الموسم الماضي، الذي منحه جائزة "بوشكاش" كأفضل هدف في عام كورونا، وأيضا باقي التشكيل الأساسي لتشكيل الرجال.

ليفاندوسكي يتوسط ميسي (يمين) ورونالدو قبل الاعلان عن الفائز

خلدون الشيخ

ليفاندوسكي العريس لكن لماذا ميسي ورونالدو وبيليسا؟

فاز البولندي روبرت ليفاندوسكي مهاجم بايرن ميونيخ بجائزة "أفضل" لاعب في العالم من الفيفا، وهو تقدير مستحق على انجازاته خلال العام الجاري، لكن ماذا فعل منافساه ليونيل ميسي وكريستيانو رونالدو ليكونا معه؟

ليفاندوسكي قاد البايرن الى إحراز ثلاثية الدوري والكأس المحليين ودوري أبطال أوروبا الموسم الماضي حيث كان أفضل هداف في المسابقات الثلاث، قبل أن يضيف في مستهل الموسم الحالي لقبي الكأس السوبر المحلية والكأس السوبر الأوروبية، وسبق له التتويج في تشرين الأول/أكتوبر بجائزة أفضل لاعب في أوروبا من اليويفا، وبات اللاعب الثاني فقط الذي يكسر احتكار 13 عاماً من ميسي ورونالدو لجائزة أفضل لاعب، بعد الكرواتي لوكا مودريتش الوحيد الذي كسر احتكار ميسي ورونالدو بنيله جائزتي "الفيفا" والكرة الذهبية عام 2018. ولعب ليفاندوسكي، الذي توج بلقبٍ الدوري في كل المواسم الستة التي لعبها مع البايرن، دورا أساسيا في التتويج القاري للنادي البافاري الموسم الماضي بتسجيله 15 هدفا، متصدرا الهدافين بفارق خمسة أهداف عن أقرب ملاحقيه، كما نال لقب هداف الدوري الألماني للموسم الثالث تواليا بتسجيله 34 هدفا. وقصة صعوده الى القمة كان شاقا، فابن العاصمة البولندية وارسو عانى من اصابة خطيرة في ركبته عندما كان في السابعة عشرة من عمره في 2005، ما أجبر فريقه ليغيا على التخلي عن خدماته، وكان على يقين عندما أقلته والدته من مقر النادي ان هذه هي نهايته في كرة القدم الاحترافية، خصوصا ان جسده النحيل لم يشجع أندية أخرى على الاهتمام به، لكن فريق الدرجة الثالثة زنيتش بروشكوف، المعروف بصقله للمواهب الخام وبيعهم بعوائد مالية، أعطاه فرصة، فاقتطفها المراهق الصاعد وتألق معه، رغم لعبه على الجناح، وساهم بصعود الفريق الى الدرجة الثانية، بتسجيله 15 هدفاً، وكان الأقل راتبا في الفريق، رغم موهبته الكبيرة، لكن ليفاندوسكي لم يمانع لأنه ممتن لهذه الفرصة. وفي موسم 2007–2008 كاد بروشكوف ان يصعد الى الدرجة العليا بفضل تألق ليفاندوسكي (سجل 21 هدفا) الذي بدأ يجذب الأنظار، ففاضل ناديه الاول ليغيا بينه وبين المهاجم الاسباني أرورابينا، ففضل الاخير، فخطف ليخ بوزنان النجم الصاعد في مقابل 350 ألف يورو، وفي موسمه الثاني قاده الى اللقب مسجلا 18 هدفاً، ليخطفه بوروسيا دورتموند بنحو 4 ملايين يورو، واستخدمه بداية المدرب يورغن كلوب على الجناح قبل ان تتفجر موهبته التهديفية كرأس حربة، وعكستها رباعيته في مرمى ريال مدريد في نصف نهائي أبطال 2013/2012، قبل ان ينتقل مجانا الى البايرن في صيف 2014، ربما في أعظم صفقة انتقال حر، ويذكر له تسجيله 5 أهداف في 9 دقائق ضد فولفسبورغ في 2015. ولم يسبق لأي لاعب من البوندسليغا ان فاز بجائزة أفضل لاعب.

واذا قارنا مع ما حققه المهاجم الهادئ الخجول الموسم الماضي فلماذا كان حامل اللقب ميسي ينافسه بعدما اعتبر أفضل انجازاته في العام اعتلاء هدافي الدوري الإسباني فقط، كونه عاش وفريقه برشلونة موسماً للنسيان بعد التنازل عن لقب الدوري المحلي للريال والخروج المذل من ربع نهائي دوري الأبطال على يد ليفاندوسكي والبايرن بالذات بالخسارة التاريخية 2–8، واستمرت خيبته ببداية منزوعة الروح للموسم الجديد، فلماذا يصر الفيفا دائما على الزج باسمي ميسي ورونالدو في الجوائز؟ وحتى رونالدو، لا يختلف الأمر كثيرا، لأن ابن الـ35 عاما اكتفى بإحراز لقب الدوري الإيطالي كعادة يوفنتوس في المواسم التسعة الماضية، ولم يتوج حتى هدافا للدوري، فيما انتهى مشواره في دوري الأبطال عند ثمن النهائي على يد ليون، وهو الهدف الذي جاء من أجله، وهذا الموسم لا أعتقد حتى أنصار يوفنتوس سعيدون بمردوده.

طبعا كثيرون يعتقدون ان الفيفا "يتاجر" بأسماء النجوم لانجاح حفلته، واعطائها شعبية عالمية، ولهذا هي جوائز ممكن وصفها بالأكثر "شعبية"، وليس لـ"الافضل"، رغم أن الفائزين أختيروا من خلال تصويت قادة ومدربي المنتخبات الوطنية، ومجموعة تضم أكثر من 200 صحافي، بالإضافة إلى مشجعين استطلعت آراؤهم عبر الإنترنت بين 25 تشرين الثاني/نوفمبر و9 كانون الأول/ديسمبر، الا انها كانت كلها موجهة وليست حرة، حتى اختيارات المدربين، وفوز يورغن كلوب مدرب ليفربول بالجائزة، سيتساءل البعض ان كان انجازه أفضل مما حققه هانزي فليك مع البايرن في ستة شهور؟ لكن ماذا يفعل مارسيلو بيلسا بين المرشحين؟ ربما انجاز اعادة ليدز الى الدوري الممتاز، حدث عظيم بحجم "شعبية" النادي الانكليزي، والامر الاكثر غرابة كان اختيار حارس البايرن مانويل نوير أفضل حارس، لكن أليسون حارس ليفربول كان هو الاساسي في التشكيلة المثالية!

@khaldounElcheik

من ظُلم في تصويت فريق أساطير كل العصور؟

مارادونا وبيليه ضمن الفريق الأفضل في التاريخ

لندن–«القدس العربي»:

أثارت مجلة "فرانس فوتبول" ضجة على نطاق واسع، طيلة الأيام القليلة الماضية، بعد الكشف عن نتائج التصويت الاستثنائي، لاختيار التشكيل المثالي لأساطير كرة القدم في كل العصور، عوضا عن إلغاء الحفل السنوي لتسليم جائزة الكرة الذهبية (بالون دور)، لأفضل لاعب في العالم، بسبب مأساة البشرية مع جائحة كورونا منذ بداية 2020 وحتى هذه اللحظة.

غضب عارم

بدا واضحا من خلال ردود الأفعال سواء في عالم التواصل الاجتماعي أو وسائل الإعلام العالمية، أن الأغلبية الكاسحة لا تتفق فقط مع اختيارات الصحافيين، الذين قاموا بالتصويت لاختيار أفضل 11 لاعب عبر التاريخ، بل أيضا مع الطريقة التي استخدمتها اللجنة المنظمة، بوضع أساطير مقدسة، لكن في مراكز غير مراكزها الأصلية في القائمة المرشحة، كنوع من أنواع الضغط على المصوتين، لإلزامهم باختيارات معينة، ليخرج التشكيل الأفضل كما أراد المنظمون، حتى ولو جاء على حساب أساطير وسحرة لا يقارنون بأحد، على الأقل في مراكزهم.

حراسة المرمى

بالنسبة لحراسة المرمى، وقع اختيار المصوتين على أسطورة السوفيت في الخمسينات والستينات ليف ياشين، ليكون حامي عرين التشكيل المثالي لأعظم أساطير اللعبة، باعتباره الحارس الوحيد، الذي تمكن من تحقيق جائزة الكرة الذهبية، وتقديرا لمساهمته في تغيير نظرة العالم إلى مركز حارس المرمى، بفضل موهبته الفريدة من نوعها وتصدياته الإعجازية، وكان يفعل ذلك في العصور الوسطى، قبل التطور المذهل في التدريبات، باستخدام معدات حديثة لرفع كفاءة الحراس فنيا وبدنيا، ومع ذلك، ترى صحف إسبانية، أو بالأحرى المحسوبة على ريال مدريد، وفي مقدمتهم "آس"، أن المجلة الفرنسية، تجاهلت قائد الميرينغي إيكر كاسياس، لحصوله على ألقاب تفوق ياشين، بواقع 19 بطولة مع الملكي واثنتين مع بورتو وثلاثة مع المنتخب الإسباني، منها لقبا يورو وآخر كأس العالم، ونفس الأمر للإعلام والمتابعين في إيطاليا، يعتقدون أيضا أن الأحق بحراسة مرمى تشكيل أحلام "فرانس فوتبول" هو الأسطوري جيجي بوفون، ليس فقط لألقابه التي تفوق ليف، بل أيضا لمسيرته الهوليوودية، كحارس لا يزال يلعب في أعلى مستوى تنافسي بعدما تخطى عامه الـ40، وبدرجة أقل، يعترض الألمان على تجاهل الأسطورة الحية مانويل نوير، الذي اختير ضمن القوام الثالث لتجميل الصورة.

الضحية راموس

على مستوى الدفاع، لم يكن هناك أي خلاف على اختيار القيصر الألماني فرانك بيكنباور في محور قلب الدفاع، في رسم 3–4–3، وذلك بطبيعة الحال، لبصمته الكبيرة في اللعبة برمتها، كواحد من أعظم رموز اللعبة سواء كلاعب أو كمدرب أو مسؤول، يكفي فوزه بالكرة الذهبية مرتين عامي 1972 و1976، ومساهمته في فوز الماكينات باليورو عام 1972 ومونديال 1974، فضلا عن قيادته للألمان كمدرب للفوز بكأس العالم 1990، وغيرها من الإنجازات التي يصعب حصرها في مادة واحدة، والتي تجعله دائما وأبدا على مسافة بعيدة جدا عن باقي المدافعين، لكن ما أثار الجدل والخلاف، خصوصا في إسبانيا، هو استبعاد قلب ريال مدريد النابض سيرخيو راموس من القوام المثالي، هو القائد المحنك لجيل "لاديسما"، الذي ساهم بشكل كبير في عودة أمجاد الخمسينات، بالفوز بكأس دوري أبطال أوروبا 4 مرات في ظرف 5 سنوات، ناهيك عن فوزه مع لاروخا باليورو مرتين وكأس العالم مرة، وحدث ذلك، نتيجة نظام التصويت، الذي يُلزم الصحافيين باختيار قلب دفاع وحيد من قائمة عظماء المركز، جنبا إلى جنب مع أسماء بحجم فرانكو باريزي وأندرياس بريمه وماتيوس زامر وفابيو كانافارو وآخرين، في المقابل، كانت الاختيارات مقنعة على مستوى الأظهر، بالتصويت لمُلهم المدافعين باولو مالديني في مركز الظهير الأيسر بعد منافسة شرسة مع المدفعجي روبرتو كارلوس والأنيق مارسيلو، وفي الجهة المقابلة، اختير البرازيلي الأسطوري كافو، على حساب مواطنه كارلوس ألبيرتو وقائد ألمانيا السابق فيليب لام والإيطالي كلاوديو جينتيلي والفرنسي ليليان تورام.

مؤامرة الوسط

يبقى اللغز المحير، الذي أعطى النقاد والمتابعين فرصة ذهبية للتشكيك في نوايا اللجنة المنظمة والقائمين على التصويت، أو على أقل تقدير وضع علامات استفهام بالجملة، هو ما حدث في توزيع قوائم المرشحين في وسط الملعب، على سبيل المثال وضع الجوهرة السوداء بيليه في وسط الملعب من جهة اليسار، والراحل دييغو مارادونا كلاعب وسط أيمن، رغم أن الأجيال الجديدة التي لم تشاهد الأسطورتين، تعرف جيدا أن الاثنين كانا يلعبان في الهجوم، خصوصا بيليه، الذي اشتهر بأسلوبه الخاص في اقتناص أنصاف الفرص، وهذا ما تسبب في غياب قامات عن مركز لاعب الوسط المهاجم أو رقم (10)، في مقدمتهم مؤسس نهضة برشلونة الحديثة يوهان كرويف، الذي ابتكر مفهوم "الأناقة" في كرة القدم، بفضل أسلوبه الرشيق وطريقة تحكمه في الكرة والمرور من المنافسين، فيما كان يظهر أمام المشاهدين بالأمر السهل والبسيط، لكن على أرض الواقع، لم يكن الأمر كذلك، بل كان تجسيدا لمعنى العبقرية داخل المستطيل الأخضر، كلاعب من الزمن القديم، لكن بإمكانات نجم من الطراز العالمي في الكرة الحديثة، كالكرواتي لوكا مودريتش، المُلقب بكرويف الشرق، لتشابه أسلوبه مع أسطورة الأراضي المنخفضة، مع الفارق الكبير في البنيان الجسدي والطول الفارع للراحل الهولندي، الذي كان يلعب برأس مرفوعة، كأنه فرس يختال بالكبرياء.

وشملت قائمة أبرز الغائبين عن وسط فريق أحلام "فرانس فوتبول"، أو بالأحرى ضحايا إدراج بيليه ومارادونا في وسط الملعب، العبقري الآخر زين الدين زيدان، رغم أنه قبل ظهور الثنائي كريستيانو وليو، كان على مسافة قريبة جدا من الثنائي الأفضل في القرن الماضي، لأسلوبه الساحر للأعين، بالتحكم والسيطرة على الكرة، وكأن بين قدميه مغناطيسا للتحكم في الكرة، هذا بخلاف إنجازاته على صعيد الألقاب، كواحد من القلائل الذين توجوا بكل البطولات سواء على صعيد الأندية أو المنتخبات، بحصوله مع يوفنتوس على السيريا آه وكوبا إيطاليا، ومع الريال فاز بالليغا ودوري الأبطال، بفضل لوحته الإبداعية الخالدة على ملعب "هامبدن بارك"، غير أنه قاد الديوك للفوز بكأس العالم للمرة الأولى عام 1998، بعد ثنائيته الشهيرة بالرأس في مرمى البرازيل، ثم يورو 2000، ولولا سوء الطالع وركلات الترجيح، لختم مسيرته بالمونديال الثاني بعد الهزيمة أمام إيطاليا في نهائي 2006.

كما تسبب نظام التصويت، في غياب من وصفته صحيفة "آس" بأفضل لاعب في تاريخ ريال مدريد، وهو ألفريدو دي ستيفانو، بالإضافة إلى أسماء أخرى من نوعية ميشيل بلاتيني وأندريس إنييستا وأعظم لاعب وسط إيطالي أندريا بيرلو، في المقابل جاءت اختيارات الصحافيين بتشافي هيرنانديز ولوثار ماتيوس، أما كريستيانو وميسي، فكانا أكثر المستفيدين من وضع بيليه ومارادونا في اختيارات وسط الملعب، بوقوع الاختيار عليهما لقيادة الخط الأمامي إلى جانب الظاهرة البرازيلي رونالدو، أما الأكثر تضررا في الهجوم، فهو الجلاد الهولندي ماركو فان باستن، الذي نال الكرة الذهبية 3 مرات، ومعه علامات مضيئة في التاريخ بحجم فيرينتس بوشكاش وجورج بيست وجيرد مولر وروماريو ودينيس بيرغكامب، والآن السؤال لك عزيزي القارئ: هل تؤيد اختيارات تشكيل أحلام "فرانس فوتبول"؟ أم تعتقد أن هناك أسماء أخرى كانت تستحق التواجد؟

Volume 32 - Issue 10122 Sunday 20 December 2020

فرانـك، الذي يخوض مغامرته الثانيـة كمدرب في الأبطال، إلا إذا انتفض الفريق الأزرق في الشـهرين المقبلين، بالطريقة التـي يريدهـا وينتظرهـا عشـاق النـادي مـن المـدرب بعد الصفقـات الرنانة، ولو أنـه تاريخيا، هنـاك تكافؤ كبير في النتائـج، بفوز كل فريق على الأخر مرتـين مقابل 3 تعادلات من أصل 7 مواجهات أوروبية مباشرة، دليلا على أنه صدام خارج التوقعات وقابل لكل الاحتمالات.

نزهة وتكافؤ

تبقـى المواجهـة الوحيدة شـبه المحسـومة مسـبقا، من الناحيـة المنطقيـة والنظريـة، تلـك التي سـتجمع لاتسـيو الإيطالـي بحامـل اللقب بايـرن ميونيـخ، في مبـاراة يراها البعض "نزهة" للعملاق البافـاري، للفوارق الفنية والفردية الشاسـعة بين الفريقين، بجانب حفـاظ الفريق الألماني على الحالـة المخيفة التي يبدو عليها مـع مدربه هانز فليك، عكس فريق النسور، الذي هبط مستواه بشدة بعد جائحة كورونا، مقارنة بالصورة البراقة التي كان عليها قبل التوقف الطويل، ويظهر ذلك من خلال نتائجه السـيئة على المسـتوى المحلي، ولـولا عامل التوفيق وتعاطف اطار المرمى مع الحارس بيبي رينا في آخر لحظات اللقاء الختامي للمجموعات أمام كلوب بـروج، لما تأهل سـيموني إنزاغي وفريقه إلـى هذه المرحلة. لـذا، أقـل ما يمكن قولـه، سـتكون مفاجأة العقـد، إذا تمكن لاتسـيو مـن مخالفـة كل التوقعـات، واسـتطاع أن يُقصي الفريق الأقوى والأكثر تنظيما في العالم في الآونة الأخيرة، والـذي يتمنى الجميع تجنبه فـي أي قرعة، ناهيك عن تفوق البايرن الكاسح على الفرق الأيطالية، باستثناء ميلان، الذي خسـر أمامه 6 مرات ولم يفز عليه سـوى مرة واحدة من 10 مواجهات مباشرة مع شياطين الروزونيري، ولنا أن نتخيل أن زعيـم ألمانيا لم يعرف طعم الهزيمة أمام خصومه الطليان في آخر 8 مواجهات، وبوجـه عام فاز عليهم جميعا 17 مرة، مقابـل 15 هزيمـة من أصـل 41 مبـاراة أمام فرق السـيريا آه، ليـس منهم لاتسـيو، الذي لم يشـعر بصعوبـة ومعاناة اللعـب أمام البايرن. وعلى النقيض لهذه المواجهة، سـيكون مانشسـتر سـيتي على موعد مع اختبار معقد ومفتوح على كل الاحتمـالات، عندمـا يصطـدم بالحصان الأسـود لهذه النسـخة بوروسـيا مونشـنغلادباخ، الذي فجر واحدة من كبرى المفاجآت، بالتأهل إلى جانب ريال مدريد على حساب الإنتـر وشـاختار، ورغم أنـه من الناحيـة الظاهريـة، يبدو الفريق السماوي الأوفر حظا للفوز بحكم الخبرة والأسلحة الفتاكـة، إلا أن شـخصيته الضعيفـة فـي دوري الأبطـال بالـذات، لا تعطيـه هذه الأفضليـة على أرض الواقـع، إلا إذا نجح بيب غواردیـولا في حل المعادلة الصعبة، باستنسـاخ صـورة السـيتي المحلي فـي ليالي الثلاثـاء الأربعـاء، وإذا فعلها، لن يجد صعوبة بالغة في تخطي عقبة مشروع المدرب ماركو روزه.

مواجهـة أخرى مـن الثمانـي المنتظرة سـتكون محفوفة بالمخاطـر، سـتكون بين حامـل لقـب البريميرليـغ ليفربول ومنافسـه العنيـد لايبزيـج، الـذي سـار على نهـج مواطنه مونشـنغلادباخ، بالإطاحة بواحد من كبار القارة من مرحلة المجموعات، وهو مانشستر يونايتد، باحتلال وصافة المركز الثانـي للمجموعة، بفـارق الأهداف فقط عن المتصدر سـان جيرمـان، تأكيدا أن ما فعله المدرب يوليان ناغلزمان ورجاله في النسـخة الماضية، بالوصول إلى نصف النهائي، لم يكن ضربة حظ أو من قبيل الصدفة، لذا، بنسـبة كبيرة لن يكون ممثل مشروبات الطاقة فريسـة سهلة لأحمر الميرسيساید، لا سـيما بعد عودة الأمور إلى نصابها الصحيح، بعد البداية البطيئة نتيجة ضغط الموسمين الماضي والحالي، في الوقت، الـذي يعيش فيه عملاق البريميرليـغ فترة صعبة بدون قائد الدفاع فيرجيل فان دايك وشريكه جو غوميز، بصرف النظر عـن تصدر البريميرليغ بعد هزيمـة توتنهام في قمة الأربعاء 1/2 في الدقيقة الأخيرة، وهذا يعطي مؤشرات إلى مواجهة نارية، بين أسـتاذ الواقعية واللعب المباشـر كلوب ومواطنه الثلاثيني الذي يميل أكثر إلى مدرسة الاستحواذ والسيطرة على الكرة في كل مكان من الملعب.

زيدان سيعتمد على مهاجمه بنزيمة في تسجيل أهداف الريال

أما المواجهـة الأكثر تكافؤا على الإطلاق، تلك التي تجمع بوروسـيا دورتموند بإشـبيلية، كونهما مـن أندية الصف الثاني في القارة، ويتشـاركان كثيرا في العقلية التي ترتكز علـى الطموح والرغبـة دوما فـي تحقيق الفـوز، الفارق أن فريـق المـدرب يوليـان لوبيتيغي، يلعـب بالفكر الإسـباني الحديث، الذي يعتمد على الاسـتحواذ والإمتاع، بتمريرات قصيرة بشـكل عمودي من قدم إلى قدم، مع تحركات بدون كـرة وتنـوع في الاختـراق تارة مـن العمق وتـارة من على الأطـراف، بينمـا الفريق الألماني الذي أقال مدربه لوسـيان فافـر، فقوته الضاربة تكمن في اللعب المباشـر على المرمى، والاعتماد على الهجمات المعاكسة أو العرضيات، لاستغلال سـرعة الوحش الاسـكندينافي إيرلينغ هالاند في سباقات السـرعة، بجانب ميزته الأهم، كجـلاد ينتظر أي عرضية أو تمريـرة داخـل مربع العمليـات، وما يصعب عمليـة التكهن بنتيجة المواجهة، عدم وضوح شكل البوروسيا تحت قيادة مدربـه إيدين تيرزيتش، البالـغ 38 عاما، والذي يندرج تحت مسـمى المدربين المجهولين إلى أن يثبت نفسه، كونه كلاعب كان مغمورا لـ7 سـنوات في الدرجة الثالثة، وكمدرب عُرف عنه أنه كشاف مواهب.

بركة زيدان وتحدي رونالدو

ربمـا على الورق، يبـدو تأهل يوفنتوس على حسـاب بورتو أمـرا مفروغـا منـه، لكنه فـي الحقيقـة لن يكـون كذلـك، نظرا لتخبـط الفريـق الإيطالـي تحت قيادة المـدرب أندريـا بيرلو من فترة لأخرى، وعدم توصله إلى التشـكيلة السـحرية حتى الآن، معتمـدا حتـى اللحظـة، على خبـرات نجومـه وتمرسـهم على تحقيق الانتصارات، وفي مقدمتهم ماكينة الأهداف كريستيانو رونالدو، الذي سـيكون مطالبا بتحسين سـجله التهديفي أمام عملاق بلاده، حيث لم يهز شـباك بورتو سـوى مرة واحدة من 6 مواجهات بقميص لشـبونة ومانشسـتر يونايتد. في المقابل، يقدم فريق المدرب كونسيسـاو المعنى الحرفـي لكلمة "كرة قدم جذابة"، والبعض كذلك يرشـحه ليكون الحصان الأسـود لهذه النسـخة، بناء على عروضه الرائعة فـي دور المجموعات، عكس صورته النمطية التي كان عليها في السنوات الماضية. لكن بوجه عام، مـن الصعب توقع أي شـيء آخر غير تأهل فريق السـيدة العجوز حتى ولو جاء بشق الأنفس، لتسلحه بالهداف التاريخي للبطولة، والذي يسـعى للاستمرار في تحطيم أرقامه القياسية، وقبل أي شـيء، تحقيق المطلوب منه، وهو مسـاعدة الفريق في إنهـاء عقدة الأبطـال. ونفس الأمـر ينطبق على سـلطان القارة ريـال مدريد، هـو الآخر سـيخوض مواجهة محفوفـة بالمخاطر أمام أتالانتا، الذي اكتسـب سـمعة لا بأس بها في زمن كورونا، كفريق لا يهاب أحداً، بفضل أفكار غاسبريني الهجومية المرعبة، لكن مـا يهدد الفريق الإيطالي ويقلل مـن فرصه أمام الميرينغي، تصاعد المشـاكل والصراعات الداخلية قبـل وبعد إعلان نتائج القرعـة، على غرار أزمة بابو غوميز، الذي يهدد بالرحيل مع فتح الميركاتو الشتوي، وكذلك يدعم إيليشيتش زميله في حربه على المدرب، ومعهما هاتيبور وغوسـينز، ما قد يتسبب في تفكك هذا المشـروع الطموح قبل موعد مباراة الذهاب بملعبه، بخلاف علو كعـب زيدان على الفـرق الإيطالية، بتحقيق الفـوز عليها 8 مرات مقابل هزيمة واحـدة من 9 مواجهات كمدرب للريال ضد ممثلي الكالتشيو، حتى الهزيمة لم تكن مؤثرة، لأنه سرق بطاقة الترشح لنصـف النهائي من يوفنتوس بالفوز في "يوفنتوس آرينا" 3–0 والسقوط في "سـانتياغو بيرنابيو" 1–3 بنسخة 2017–2018، غير أنه سـجل في الفرق الإيطالية 24 هدفا بمعدل 2.8 هدف في المباراة، في حين استقبلت الشباك 9 أهداف، بمعدل هدف واحد في المباراة، وكان الإنتر ضحيته الأخيرة، بافتراسه ذهابا وإيابا في دور المجموعات. والسؤال الآن: هل سيكون أتالانتا الضحية الإيطاليـة الجديدة لزيدان بعد فوزه علـى روما ونابولي والإنتر ويوفنتوس 8 مرات في 9 مباريات؟ أم سـيكون لغاسبريني رأي آخر ويكون ثالث مدرب يُطيح بالميرينغي من دور الـ16 بعد إيريك تين هاغ وبيب غواردیولا؟ دعونا ننتظر كيف ستسـير الأمور مع عودة البطولات بعد شهرين من الآن.

مدرب تشلسي لامبارد يأمل بان يكون نجمه المغربي زياش جاهزا

رياضة

قرعة أبطال أوروبا

إحياء معارك قديمة وفرصة نيمار لتصحيح الخطأ وبشرى خير لزيدان!

لندن ـ «القدس العربي»:
عادل منصور

نيمار سيصلي للثأر لفريقه الحالي سان جيرمان من فريقه السابق برشلونة

أسفرت قرعة دور الستة عشر لدوري أبطال أوروبا، عن مواجهات نارية، منها ما سيُعيد إلى الأذهان ذكرى أشهر وأشرس معارك العقد المنقضي، كفرصة لا تعوض للفرق التي اكتوت بنيران الريمونتادا وسوء الطالع قبل سنوات، ومنها أيضا تحديات ينتظرها عشاق ليالي الأبطال الساحرة للمرة الأولى، بين أصحاب الخبرة والباع الأوروبي وبين القوى الصاعدة بسرعة الصاروخ في زمن كورونا.

فرصة للثأر

صحيح المواجهات الثماني وقرعة ثمن النهائي بُرمتها، وجدت الصدى المتوقع سواء في أفيون العصر "السوشيال ميديا"، أو في وسائل الإعلام العالمية، لكن التركيز الأكبر والأوضح كان على صدام تكسير العظام بين وصيف النسخة الأخيرة باريس سان جيرمان وبين الكبير برشلونة، تلك المواجهة الثأرية، التي ينتظرها رجل الأعمال القطري ناصر الخليفي وكل العاملين في "حديقة الأمراء"، منذ مارس/آذار 2017، عندما تجرع المشروع الباريسي من مرارة الريمونتادا في قلب "كامب نو"، بالسداسية الشهيرة، التي كان بطلها الساحر البرازيلي نيمار، في موسمه الأخير مع الكتالان، قبل أن يتخذ قراره المفاجئ بالخروج من ظل ليونيل ميسي، ليخوض التحدي الباريسي. ولأنه كان سببا في بكاء الجمهور الباريسي في تلك الليلة التعيسة لهم، أصبح الآن مطالبا برد الدين القديم، أو بالأحرى استنساخ صورته الفضائية في الريمونتادا، عندما يطير توماس توخيل ورجاله إلى الإقليم الإسباني المتمرد في السادس عشر من فبراير/شباط، والأهم لقاء الإياب الذي سيُقام على ملعب "حديقة الأمراء" في العاشر من الشهر التالي. ومن حُسن حظه وحظ الفريق الباريسي، أن الضربة القاسية التي تعرض لها أمام ليون، لم تسفر عن إصابة طويلة الأجل، يبقى فقط تسيير الأمور كما يخطط لها حتى موعد اللقاء العاطفي أمام رفاقه القدامى، أن يتفادى لعنة الإصابات في شهر الحب للبشرية، والعكس لأغلى لاعب في العالم، لمعاناته سابقا مع اثنتين من أسوأ انتكاساته خلال الشهر ذاته عامي 2018 و2019، ما أفقد الباريسيين أكثر من 0% من قوتهم الضاربة حين ودعوا البطولة مبكرا، بالخروج من دور الـ16 في عامين على التوالي على يد ريال مدريد بنسخة كريستيانو رونالدو ومانشستر يونايتد، فيما وضح الفارق الكبير بوجوده في النسخة الأخيرة، حيث أظهر شخصيته وقيمته التي جعلت الإدارة الباريسية تضحي بهذا المبلغ الضخم، لإطلاق سراحه من البلوغرانا، بقيادة الفريق لتخطي بوروسيا دورتموند في بداية مراحل خروج المغلوب، ثم أتالانتا ولايبزيج بنظام المباراة الواحدة لظروف كورونا القهرية، قبل أن يستفيق على كابوس بايرن ميونيخ في النهائي، ولهذا، سيعقد عليه الجمهور الباريسي كل الآمال، لقيادة الفريق لرد اعتبار ريمونتادا 2017، والتي يعتبرها حتى الآن المباراة الأفضل في مسيرته الاحترافية.

الأوفر حظا

وإلى جانب تأثير نيمار، لا ننسى أن الوضع الحالي وكذلك أغلب المؤشرات تصب أكثر في مصلحة سان جيرمان. دعك من تمرس أثرياء عاصمة النور على ذات الأذنين وتعلمهم من دروس وأخطاء الماضي، كما يتجلى في شخصية الفريق عندما يكون تحت الضغط، كما أسقط مانشستر يونايتد في عقر داره "أولد ترافورد" 3/1، في اللقاء المصيري على البطاقة المؤهلة للأدوار الإقصائية، لكن أصل المشكلة في الفريق الكتالوني، الذي فقد الكثير من هيبته وشموخه في القارة العجوز، ضمن توابع فضيحة القرن أمام البايرن، وحالة عدم الاستقرار التي يعيشها النادي، حتى بعد نجاح المعارضة في طرد الرئيس جوسيب ماريا بارتوميو، وتعيين كارليس توسكيتس رئيسا مؤقتا لحين إجراء الانتخابات الرئاسية في الرابع والعشرين من يناير/كانون الثاني المقبل، وهذا يفسر حالة عدم الانضباط الواضحة والصراعات الداخلية في غرفة خلع الملابس، على غرار شائعات مشاكل أنطوان غريزمان والأسطورة ليو ميسي، فضلا عما قيل الأسبوع الماضي، أن المدرب رونالد كومان يتهم اللاعب ريكي بويج بتسريب أسرار وأخبار الفريق لأصدقائه الصحافيين.

والأكثر إحباطا للمشجعين، ما قاله المدرب الهولندي إن "برشلونة لم يعد ذاك الفريق المرشح للفوز بكل مباراة"، وبطبيعة الحال، لم يقل ذلك خوفا من عين الحسود أو لتخفيف الضغوط على لاعبيه، بل اعترافا منه بتبدل أحوال أصحاب مدرسة "تيكي تاكا"، من فريق كان في يوم من الأيام "غير قابل للعب أمامه"، كما وصفهم سير أليكس فيرغسون بعد سقوطه أمام البرغوث والرسام إنييستا والمايسترو تشافي وباقي العصابة عامي 2009 و2011 في نهائي الأبطال، إلى فريق لا يملك من الجودة ما يتناسب مع سمعة العلامة التجارية لناد بحجم برشلونة، خاصة على صعيد الدفاع والهجوم، كنتيجة طبيعية ومنطقية لكوارث الإدارة السابقة، التي كانت تتفنن في شراء لاعبين بأرقام فلكية في مراكز لا يحتاجها الفريق، آخرها تجاهل حل أزمة قلب الدفاع وبديل لويس سواريز في الميركاتو الصيفي الأخير، رغم حاجة كومان الماسة لدماء جديدة من العيار الثقيل في الدفاع والهجوم، لعدم قدرة الإدارة السابقة على الإنفاق، ليس فقط لتخفيف حدة الخسائر الناجمة عن كورونا، بل أيضا لتصحيح جرائم السنوات الماضية، التي تسببت في وصول عجز الموازنة العامة إلى أرقام سلبية غير مسبوقة، وفوق ما سبق، ميسي نفسه، الذي كان يمثل 90% من القوة الضاربة للكتالان، لم يعد بنفس الطاقة ولا العزيمة التي كان عليها في الماضي، منذ إجباره على البقاء ومساومته بالشرط الجزائي، 700 مليون يورو، نظير السماح بخروجه. وبوجه عام، يمكن القول إنه بناء على ما قدمه كلا الفريقين منذ بداية الموسم، فالأفضلية تبدو واضحة للفريق الباريسي، الذي بدأت تظهر عليه علامات النضوج الكروي، كفريق يُجيد التعامل مع المواعيد الكبرى، بينما برشلونة، لم يقنع أنصاره قبل خصومه حتى هذه اللحظة، لكن من يدري، قد تتحسن أوضاعه مع تعافي أنسو فاتي وجيرار بيكيه من الإصابة وانتخاب رئيس جديد قبل الصدام الباريسي، كما أن التجارب السابقة، علمتنا أن الأفضل في دور المجموعات ليس بالضرورة الأوفر حظا للذهاب بعيدا في البطولة، لتغير الظروف والأوضاع ما بين بداية ديسمبر/كانون الأول ومنتصف فبراير/شباط، بينهما تحدث متغيرات تصب في مصلحة البعض وتؤثر بشكل سلبي على الآخر.

ذكريات 2014

في معركة أخرى انتقامية، سيكون تشلسي على موعد مع اختبار من الوزن الثقيل أمام أتلتيكو مدريد، بذكريات 2014، عندما انحنى الفريق اللندني ومدربه الأسبق جوزيه مورينيو أمام كتيبة دييغو سيميوني 1–3 في إياب نصف نهائي "ستامفورد بريدج"، لتذهب تأشيرة اللعب في نهائي ملعب "النور" للهنود الحمر، بدون أن يحصل البلوز على فرصة الرد والانتقام، باستثناء الفوز المعنوي في "واندا ميتروبوليتانو" 2/1 في الجولة الثانية لدور مجموعات نسخة 2017–2018 والتعادل بهدف لمثله في ختام المرحلة، لهذا، ستكون مواجهتا ثمن النهائي يومي 23 فبراير و17 مارس، فرصة مثالية إما للثأر وإما لتأكيد تفوق التشولو على كبار القارة العجوز، لسجله المذهل في مواجهات خروج المغلوب، باستثناء الفرق التي يلعب لها دابته السوداء كريستيانو رونالدو، وما حدث في النسخة الأخيرة، بخروجه المفاجئ من ربع النهائي على يد لايبزيج، رغم أنه كان الطرف الأوفر حظا، ليس فقط للتأهل، بل لمواجهة العملاق البافاري في المباراة النهائية. وبالنظر إلى فرص الفريقين في هذا الصدام، سنجد أنها بالكاد متكافئة، للظروف المشابهة التي يمر بها الكبيران، مع أفضلية نسبية للفريق الإسباني، الذي يسير بخطى ثابتة نحو تكرار إعجاز 2014، عندما كسر هيمنة ريال مدريد وبرشلونة على الليغا، لكن مشكلته الوحيدة، تكمن في صداع العقم التهديفي للمهاجمين، حتى بعد وصول السفاح الأوروغواني لويس سواريز، أما غير ذلك، فلا يزال الأتلتي يتمتع بمنظومة دفاعية قوية، بالصورة التقليدية التي رسمها سيميوني لفريقه منذ توليه قيادة الفريق في 2011، كمنافس يصعب التغلب عليه خلال 90 دقيقة في مباراة إقصائية.

بينما تشلسي، لا يعاني من مشاكل هجومية، بقدر معاناته من لغز التحول الغريب في أداء جُل اللاعبين من مباراة لأخرى، رغم الدعم الهائل لفرانك لامبارد، بإنفاق قرابة ربع مليار يورو، لتعزيز الصفوف بأسماء بحجم المبدع المغربي حكيم زياش، والسهم الألماني تيمو فيرنر ومواطنه الأعلى في تاريخ البلوز كاي هافيرتز، ومعهم بن تشيلويل وإدواردو ميندي، لكن على أرض الواقع، يمكن القول إن الجماهير، لم تلمس التغير الجذري في شخصية الفريق وقدرته على مقارعة الكبار، كما كان في الماضي غير البعيد، والدليل فشله في التغلب على كبار البريميرليغ منذ بداية الموسم، بالسقوط أمام ليفربول وإيفرتون وولغز والتعادل سلبا أمام مانشستر يونايتد وتوتنهام، فقط الانتصار الكبير والمقنع جاء على حساب إشبيلية بالأربعة في "سانشيز بيثخوان" في الجولة قبل الأخيرة لدور المجموعات، لذلك تبدو فرص أتلتيكو أكبر، لعامل الخبرة والتمرس على هذا النوع من المباريات، بجانب خبرة التشولو في هذه البطولة بالذات كمدرب، عكس سوبر

Volume 32 - Issue 10122 Sunday 20 December 2020

بناية العازارية

ولكنه أوصى بعد وفاته أن يتحول القصر لمتحف للفنون الحديثة.

يضم متحف سرسق العديد من قطع الأنتيكات، والمقتنيات الثمينة التي وجدت في القبو منذ فترة، كما يحتوي على العديد من الأعمال الإسلامية الفريدة، ومن وقت لآخر يقام فيه الكثير من العروض الأدبية اللبنانية، والعالمية، لذلك متحف سرسق هو دار الفن والأدب بكل ما في الكلمة من معنى، فلا تفوت زيارته، واستمتع بمشاهدة تصميمه المعماري الفريد، ومعروضاته التي لا تقدر بمال عند السفر الى بيروت.

وفي بيروت أيضا متحف "ميم" من أجمل وأمتع مقاصد السياحة في بيروت، هو عبارة عن متحف علمي يقع في حرم جامعة القديس يوسف، وقد جاءت تسميته "ميم" اختصاراً لجملة "متحف معدن ومنجم".

يعرض متحف "ميم" الفريد من نوعه، مجموعة متنوعة من الأحجار والمعادن التي يتم عرضها كما وجدت في الطبيعة، دون تدخل من الإنسان في تشكيلها، وجمعت معروضات المتحف وعددها 1480 قطعة من أكثر من 65 بلدا.

وتتميز العاصمة اللبنانية بيروت في تاريخها المعاصر بشوارعها الجميلة، التي تحضنها الأضواء والأشجار والمحلات الأنيقة. ويعد شارع الحمراء من أهم شوارع بيروت السياحية حيث كان يستقطب آلاف السياح يومياً. وبقي شارع الحمراء قلب بيروت النابض بأجوائه الصاخبة المفعمة بالحياة، يعج بالعديد من المتاجر والمحلات الفاخرة التي تقدم أهم الماركات العالمية، فضلاً عن المقاهي، والملاهي والمطاعم المختلفة. كل ذلك كان يجعل التجول فيه من أمتع الأنشطة السياحية في بيروت.

حديقة الصنائع

وفي الساحل الغربي من بيروت، منطقة الروشة والتكوينات الصخرية الرائعة، وبالقرب من صخرة الروشة التي اشتهرت خلال عقود من الزمن بالمقاهي المحلية والأجنبية ذات الطبيعة الساحرة والموقع الخلاب.

أقدم شوارع المدينة القديمة

أما شارع الجميزة، فهو شاهد على العراقة والمعاصرة اللبنانية في الوقت ذاته، فيه البيوت التراثية القديمة الباقية من ماض لم يعد موجوداً إلا في الكتب، وأبراج تعانق السماء تمثل الحاضر. فقد يكون شارع الجميزة هو الأقدم والأطول ما بين شوارع المدينة القديمة؛ الأمر الذي جعله من أبرز الأماكن السياحية في بيروت.

ويقع شارع الجميزة مقابل مرفأ بيروت، في الناحية الشرقية من منطقة وسط العاصمة، السير فيه نهارا تجربة ممتعة جداً لمشاهدة الأبنية بتصاميمها المعمارية التراثية العريقة، وفي الليل مزدحم جداً وصاخب، وذلك لانتشار النوادي الليلية والمطاعم.

بعد انفجار مرفأ بيروت في 4 آب/أغسطس الماضي، تراجعت الحركة السياحية وتوقف نسبيا نبض الحياة في شارع الجميزة لما أصابه من أضرار وتدمير بسبب الانفجار.

كان لسنوات الحرب اللبنانية، أثر كبير في تضرر تراث بيروت ومبانيها القديمة، وخصوصاً في وسط المدينة والأحياء المحيطة به. وأتت مرحلة إعادة الإعمار بعد انتهاء الحرب لتطرح خطّة لا تحمل في طيّاتها رؤية لحماية هذا التراث. هذا ما دفع ناشطين ومهندسين ومتخصّصين في مجالات مختلفة إلى التحرّك للمطالبة بالحفاظ على ذاكرة مدينة بيروت. رافق ذلك إعداد دراسات وأبحاث وسّعت المعرفة ببيوت بيروت القديمة.

نصب الشهداء

- بيروت من أولى المدن في العالم القديم
- كانت محطة تجارة والتقاء بين الشرق والغرب
- تمّ تصنيف عدد من الأبنية والأماكن المقدّسة والعامّة كآثار تراثيّة
- كنوز تاريخية تعود إلى الحقب الرومانية والهللينستية والكنعانية

مدن وآثار

بيروت العاصمة اللبنانية معالم حضارية عائمة فوق الحزن والجمال

عبد معروف

تعتبر العاصمة اللبنانية بيروت، أكثر المدن جمالا وحداثةً في الشرق الأوسط، حيث تجمع بين الطرز الفنية الشرقية والغربية، القديمة منها والحديثة وفيها المعالم الحضارية والتاريخية التي تمنحها أهمية خاصة بين مدن العالم.

يعود تاريخ مدينة بيروت لأكثر من 5000 عام حيث تدل أعمال الحفريات الأثرية في وسط المدينة على طبقات من الآثار الفينيقية والهيلينية والرومانية والعربية والعثمانية.

وتشير الوثائق التاريخية التي اطلعت عليها "القدس العربي" في مكتبة المتحف الوطني اللبناني، أن تريفون الملك الهليني دمر بيروت واحتلها في عام 140م خلال صراعه مع أنتيوخس السابع للسيطرة على الحكم السلوقي. ومن ثم أعاد بناءها على الطراز الهليني وسميت لاوديسيا الفينيقية وفي بعض الأحيان لاوديسيا الكنعانية.

وتؤكد الحفريات التي نفذتها المديرية العامة للآثار في عام 1994م على أن شارع سوق الطويلة وسط بيروت، هو تطور لشارع هيليني أو روماني قديم وجد عام 140م.

وحسب المؤرخ كمال الصليبي، "فإن اسم المدينة في اللغات السامية بيروت (جمع كلمة بير) أي آبار المياه" وكانت تسمى قديمًا "غرغش" (نسبة إلى قبيلة كنعانية قديمة) ولا تزال تسمية "خليج مار جرجس" تراثًا محفوظًا لهذه القبيلة في بيروت.

لذاك فإن مدينة بيروت من أقدم المدن على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وبالتالي من أولى المدن في العالم القديم. ويعود تاريخ تخطيطها إلى أقدم القرون، وكانت رقعة المدينة تضيق وتتسع باختلاف الدول التي مرت عليها من زمن لآخر. والحقيقة أن الكنعانيين استوطنوا الساحل الشرقي للبحر المتوسط، ثم نمت تلك القبائل وتفرقت واتخذت لها المستعمرات على طول الساحل، وصارت كل منها شبه مملكة صغيرة مستقلة بالحكم والتدبير عن سواها.

أرض الحريات

بيروت، أهم مدن لبنان وعاصمته النابضة بالحياة، وشكلت عبر سنواتها الماضية، أرض الحريات والثقافة والموضة، ففي بيروت المزيج الرائع بين الشرق والغرب.

يقول الدكتور محمد دبوق أستاذ التاريخ في الجامعة اللبنانية، أن بيروت تميزت عبر العصور بعظمة تاريخها العريق الموغل في الزمن وهي المدينة التي اشتهرت بموقعها الاستراتيجي على الساحل الشرقي للبحر المتوسط بحيث كانت ملتقى الحضارات التي تعاقبت على مدى التاريخ القديم والحديث.

وأشار الدكتور دبوق لـ"القدس العربي" إلى أن بيروت ازدهرت منذ القدم بمينائها على الشاطئ الكنعاني – الفينيقي للبحر المتوسط، وكانت محطة تجارة والتقاء بين الشرق والغرب، وتردد اسمها في رسائل تل العمارنة في مصر الشهيرة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وكانت مدينة عامرة يحكمها ملك يدعى عمونيرا.

وخلال الحرب العالمية الأولى يضيف الدكتور دبوق، كانت بيروت مدينة شرقية جديدة بسحر البحر المتوسط، وتنفرد بتنظيم مدني أوروبي، وتتميز بحجارتها وشرفاتها الصغيرة، وتعود معظم الأبنية وقصورها القديمة فيها إلى الحقبة العثمانية أو زمن الانتداب الفرنسي.

وتضم بيروت عددًا من المؤسسات الرسمية وأهم المتاحف والجامعات والمطار الدولي الرسمي، وشكلت مساحة حيوية تميزت بوجود الفنادق والمكاتب والعمارات السكنية.

آثار تراثيّة

ومنذ العام 1994 كشفت بيروت عن صدرها عبر حقب مختلفة من تاريخها العريق من خلال عمليات إعادة البناء؛ وعمل بعثات تنقيب أثرية في حفريات أثرية أبرزت الكثير من الآثار والكنوز الرائعة، وقد تمّ تصنيف عدد من الأبنية والأماكن المقدّسة والعامّة في وسط بيروت كآثار تراثيّة، واحتفظت المدينة بطرقاتها الرئيسية مع تحسين وتحوير في المناطق المستحدثة، وإتخذت الأسواق حلّة جديدة وأزيل غبار السنين عن الأبنية الرسمية فأكسبها التّجديد مسحة معمارية حديثة.

وبحسب المديرية العامة للآثار فقد كشف وسط المدينة عن كنوز تاريخية وأثرية تعود إلى الحقبات العثمانية والصليبية والعباسية والأموية والبيزنطية والرومانية والهللينستية والكنعانية، وبرزت هذه الكنوز والمواقع الأثرية في حدائق عامة مفتوحة للزائرين، كما تمّ العثور على امتداد لمدافن بيروت الرومانية، ولأول مرة عثر في جنوب العاصمة على منشآت رومانية، وأدوات تعود إلى عصور ما قبل التاريخ.

وسط بيروت منطقة نابضة بالحياة، وتعتبر من أهم المناطق السياحية في بيروت، وأكثرها استقطاباً للسياح؛ فهي تعج بالمتاحف، والمقاهي، والمطاعم، والمتاجر، والحفلات الموسيقية في الهواء الطلق.

مدينة بيروت من المدن الغنيّة بالثقافة والتاريخ؛ وذلك لكثرة الحضارات التي مرّت عليها والتي كان لها أثر واضح فيها؛ كالحضارة الفينيقية، والرومانيّة، والعثمانيّة؛ لذلك تعدّدت متاحف المدينة، وأبرزها المتحف الوطني ويعد من أهم المعالم السياحية في بيروت التي تساعد في التعرف على هويتها وتاريخها القديم والحديث، فهذا المتحف كنز وطني يقع في وسط مدينة بيروت، ويقدم العديد من صالات العرض، الزاخرة بالمقتنيات الأثرية، التي يعود تاريخها إلى أكثر من 5 آلاف عام، بالإضافة إلى الفسيفساء، والمومياوات، وغيرها من القطع الأثرية المذهلة، التي تعود إلى حضارات، وعصور متباينة، أبرزها العصر الروماني، والإغريقي، والإسلامي، والمملوكي إلخ.

معالم عمرانية

كما يعد مسجد محمد الأمين قرب ساحة الشهداء، أكبر مسجد في بيروت ولبنان بوجه عام، وأجملها من حيث التصميم، ويمتاز بتصميمه المعماري المميز على الطراز العثماني، بقبابه الزرقاء والأربع مآذن الضخمة، التي يمكن رؤيتها من أي مكان في بيروت.

أما داخل المسجد فهو زاخر بالزخارف والتفاصيل المعمارية الراجعة للطابع المملوكي، وأسقفه مزينة بقطع ضخمة من الكريستال، مسجد محمد الأمين يعود تاريخه لأكثر من قرن ونصف، ويتسع لأكثر من 5 آلاف شخص.

ومن معالم بيروت البارزة، متحف سرسق، الذي كان في البداية قصراً قام ببنائه الراحل نقولا سرسق من أسرة آل سرسق، وهي واحدة من أهم الأسر الأرثوذكسية الثرية في بيروت، وذلك في عام 1910م،

متحف سرسق

مساوئ على الجزائريين، تجنبا للخيار الثاني المتمثل في الاستدانة الخارجية التي تُفقد الدولة الجزائرية سيادتها ولو جزئيا خصوصا فيما يتعلق بمواقفها الثابتة" في إشارة إلى مواقفها السياسية من قضايا دولية منها فلسطين والصحراء الغربية.

انعكاسات سلبية

ويلمس تأثير تراجع قيمة الدينار وما نتج عنه من الزيادة في التضخم على اكثر من مستوى، أي المستوى الاجتماعي والقدرة الشرائية للمواطنين، وأيضا تأثيراته على الأداء الاقتصادي.

ويقول الدكتور سليمان ناصر إن تراجع قيمة الدينار مقارنة بقيمة العملات الصعبة، "ربما يعطي القيمة الحقيقية بشكل أكبر للدينار الجزائري بسبب هذا التعويم (رغم أنه جزئي وليس تعويما كاملا)" لكنه بالمقابل حسبه "سوف يضر كثيراً بالقدرة الشرائية للمواطن الجزائري والتي هي متدهورة أصلاً" ويفصل في هذا السياق قائلا بأن "هذه التخفيضات سوف تؤثر على تلك القدرة إما بشكل مباشر وذلك من خلال زيادة أسعار السلع الاستهلاكية المستوردة كمنتجات تامة، أو بشكل غير مباشر من خلال زيادة أسعار المواد الأولية التي تدخل في صناعة كثير من المنتجات المحلية مما يؤدي في النهاية إلى زيادة تكلفتها وبالتالي أسعارها في السوق".

أما الصحافي سليم لعجايلية فيرى إن تأثير التضخم على الأسر معروف، حيث "إنه يضرب قدرتها الشرائية فيصعب حالها، بعد أن اعتادت طوال السنوات التي شهدت ارتفاع أسعار البترول على إنفاق متزايد غير مبرر اقتصاديا، في غياب الإنتاجية".

لقد كانت وفقه "رفاهية مزيّفة يقوم التضخم بالقضاء عليها تدريجياً".

وفي قراءته على تأثيرات وانعكاسات تراجع قيمة الدينار على المستوى الاقتصاد الوطني، فيقول الدكتور سليمان ناصر بأنه "بالإضافة إلى التضخم وزيادة الطبقة الفقيرة على حساب الطبقة المتوسطة نتيجة لما ذُكر سابقاً، فإن عدم استقرار سعر صرف العملة وتدهورها باستمرار سيكون عاملاً طارداً للاستثمارات الأجنبية والتي تبذل الدولة جهوداً لاستقطابها من خلال إلغاء قاعدة الاستثمار 49/51". ويؤكد الخبير الاقتصادي بأن "المستثمر الأجنبي يبحث عن الاستقرار السياسي والقانوني وأيضاً استقرار سعر صرف العملة ولو بشكل نسبي، لأن تدهور قيمة العملة سوف يؤثر على حجم أرباحه عند التحويل إلى عملة صعبة".

حلول لمواجهة انهيار الدينار

أمام هذا الوضع الاقتصادي الهش الذي يطبعه تراجع قيمة الدينار، وفي ظل تراجع العائدات النفطية خاصة هذه السنة بسبب ما خلفته جائحة كورونا، يضع الخبراء عددا من الاقتراحات والتصورات التي يمكنها ان تساهم في خروج البلاد من عنق الزجاجة، فبحسب الدكتور سليمان ناصر يجب "إيقاف التسيير الإداري لسعر صرف الدينار، ثم وضع برنامج زمني تدريجي وله أجل محدد ونهائي لتعويم الدينار الجزائري بشكل كامل وبالموازاة مع إصلاح أنظمة الدعم وحماية الطبقات الهشة التي ستتضرر من خلال هذا التعويم التدريجي" ويضيف قائلا "يجب الإسراع قدر الإمكان في تطبيق برامج مستعجلة وفعالة لإنعاش الاقتصاد الوطني وتنويعه حتى تكون هناك مداخيل أخرى للعملة الصعبة كالصادرات خارج المحروقات والسياحة عوض الاكتفاء بمصدر وحيد لها حالياً وهو المحروقات".

ويقترح المتحدث أيضا "الاعتناء بمورد هام جداً لم يُحسن استغلاله للأسف لحد الآن وهي تحويلات المهاجرين والتي تعتبر مورداً هاماً للعملة الصعبة في بلدان أخرى عربية أو مجاورة" ومن أجل نجاعة العملية يشترط الخبير الاقتصادي الدكتور سليمان ناصر "القضاء على السوق الموازية للعملة الصعبة والتي تستقطب حالياً معظم تلك التحويلات لأنها تعطي للمهاجرين سعراً أحسن وبالتالي لا تجد طريقها لدعم احتياطي الصرف للبلاد، هذه التحويلات وفي حال تهيئة الظروف المناسبة لها يمكن أن تبدأ من حوالي 3 مليار دولار سنوياً وتصل بعد سنوات قليلة إلى 8 مليار دولار أو أكثر بالنظر لوجود حوالي 7 ملايين مهاجر جزائري يعملون خارج البلاد".

غزة: القطاعات الصناعية مهددة بالانهيار مع فرض الإغلاق الشامل

إسماعيل عبدالهادي

حث ممثلون عن القطاع الخاص الجهات الحكومية في غزة على التشاور معهم من أجل وضع خطة مدروسة للتعايش مع المرض وعدم إتخاذ قرارات فردية، مع تأكيد ضرورة تشديد العقوبات بحق المخالفين سواء الأفراد أو المؤسسات، وذلك بعد نية الجهات الحكومية بغزة العودة إلى الإغلاق الشامل، في إطار الإجراءات المتبعة للحد من تفشي وباء كورونا الآخذ في التصاعد، محذرين من أن الإغلاق سيؤدي إلى إنهيار اقتصادي كبير، في وقت أن غزة منهكة اقتصادياً وبرامج التعويض الحكومية محدودة جداً.

وأكد علي الحايك نائب رئيس اتحاد الصناعات الفلسطينية، أن الوضع الاقتصادي في غزة منهك أساساً ومن ثم فتوجه الجهات الحكومية للإغلاق الشامل، يعني حدوث إنهيار اقتصادي كبير سيكون له تبعات سلبية لاحقاً على عجلة الاقتصاد، ويلحق الضرر بالمواطن الذى يعتاش من وراء عمله في القطاعات الصناعية المختلفة والتي يتم توقيفها.

وأشار الحايك في حديثه لـ"القدس العربي" إلى ان الواقع الاقتصادي في قطاع غزة يختلف عن الدول المحيطة، حيث إن القطاع منهك اقتصادياً في الأساس بسبب الحصار والعقوبات، ومن ثم العودة إلى الإغلاق بسبب كورونا، ستكون سلبية جداً على الأنشطة التجارية والصناعية والسياحية والأيدي العاملة وقطاع النقل وغير ذلك، موضحاً أن ضعف الدور الحكومي في تعويض المتضررين، يأتي لأسباب لها علاقة بنقص المال وأخرى بمناكفات سياسية قائمة.

ويقول الخبير الاقتصادي وائل الرفاتي أن خطوة العودة إلى الإغلاق الشامل غير مجدية في ظل عدم وجود مقومات اقتصادية في قطاع غزة، في حين أن خطوة تقليص النشاط التجاري من الساعة الثامنة إلى الخامسة مساء، تسبب في إرباك حركة الأفراد والأسواق بشكل عام، وأثر سلباً على الواقع الاقتصادي للمواطنين.

وأوضح الرفاتي لـ"القدس العربي" يجب على الحكومة والجهات المختصة، الاستفادة من دول الجوار في تعاطيها مع تطويق المرض، وفي الوقت نفسه إبقاء الأنشطة الاقتصادية مفتوحة، وكأن يتم فرض طوق شامل يومي الخميس والجمعة، وإبقاء بقية الأعمال أو أن تخصص أياما محددة للإغلاق أو العمل لكل قطاع، للحد من الإزدحام خاصة في الأسواق الشعبية.

وأضاف أن جهاز الإحصاء المركزي، أظهر أن الأداء في شهر تشرين الأول/أكتوبر تحسن بسبب التعايش مع وباء كورونا، كما أن ما نسبتهم 40 في المئة من العمال الذين تغيبوا، رجعوا لأماكن عملهم، ولكن أغلب القطاعات الاقتصادية من لم تلتزم بالتعليمات المطلوبة منها من أجل الحد من الوباء، كارتداء الكمامات داخل المؤسسات العاملة والمصانع والتباعد الاجتماعي، أجبرت الجهات الأمنية إلى التفكير مجدداً بعودة الإغلاق لتفادي الانتشار المتزايد للحالات.

وفي السياق أكد رئيس اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار جمال الخضري أن تدهور الحالة الإنسانية والاقتصادية والصحية في قطاع غزة جاء بسبب الحصار الإسرائيلي المتواصل للعام الرابع عشر على التوالي، مشدداً على أن جائحة كورونا زادت من حالة التدهور في مختلف المجالات وكبدتها خسائر مالية باهظة.

وأشار الخضري خلال وقفة نظمتها الهيئة، أن إجتماع جائحة الحصار وجائحة كورونا على غزة أمر خطير، ويتطلب تدخلاً عاجلاً من المجتمع الدولي لإنقاذ الأوضاع الإنسانية الخطِرة وعدم الإكتفاء برصد الحالة ومتابعة الأوضاع المتدهورة وإصدار التقارير، داعياً إلى ضرورة إمداد غزة بكل احتياجاتها الإنسانية والصحية العاجلة، لتتمكن من التعافي صحياً واقتصادياً، كما دعا إلى ضمان الأمن الغذائي للأسر الفلسطينية.

يشار إلى أن جائحة كورونا كبدت أيضاً مزارعي غزة خسائر كبيرة، وزادت الآثار الاقتصادية المترتبة على الإجراءات الوقائية والاحترازية الخاصة بمواجهة الفيروس معدلات الفقر والبطالة، فيما يشهد قطاع غزة في الوقت الراهن انتشاراً كبيراً لجائحة كورونا، وهو ما دفع بالجهات الحكومية إلى تقليص عمل الأنشطة التجارية والصناعية من الساعة الثامنة إلى الخامسة مساء، وهذه الإجراءات التعسفية تسببت بتراجع فرص العمل عن ربع مليون فلسطيني في غزة ، علاوة على تجاوز معدلات الفقر 53 في المئة، إلى جانب الركود في الأسواق نتيجة الخصم الذي طرأ على الرواتب، والذي أدى في المقابل إلى تراجع في الحركة الشرائية في قطاع غزة.

اقتصاد

سجل تراجعا تاريخيا هذه السنة

الدينار الجزائري تحت رحمة تعافي سوق النفط وخطط تنموية حقيقية

رضا شنوف

مع نهاية السنة الجارية سجل الدينار الجزائري تراجعا كبيرا في قيمته لم يشهدها من قبل، وفق أرقام كشف عنها بنك الجزائر، بعد أن بلغ سعر صرف سعر صرف 1 دولار مقابل الدينار 132.22 دينارا في شهر كانون الأول/ ديسمبر. وضع يطرح العديد من التساؤلات حول السقوط الحر لقيمة الدينار الجزائري، وانعكاساته على الاقتصاد وعلى القدرة الشرائية للمواطن البسيط.

تحدد قراءات المختصين في مجال الاقتصاد العديد من الأسباب التي تقف وراء تراجع قيمة الدينار الجزائري، خاصة خلال هذه السنة الذي شهد فيها تراجعا غير مسبوق في تاريخ العملة الجزائرية، والتي ربطت أساسا بتراجع مداخيل البلاد من العملة الصعبة بسبب انهيار سعر النفط، الذي ساهمت فيها بشكل كبير جائحة كورونا، وما سببت من انكماش للاقتصاد العالمي، حيث ينتظر ان تبلغ إيرادات صادرات المحروقات حوالي 23 مليار دولار مقابل 33 مليار دولار السنة المنصرمة.

ويرتبط الاقتصاد الجزائري بشكل وثيق بعائدات صادراتها من النفط التي تتجاوز 90 في المئة من مداخيل الدولة من العملة الصعبة، وفشلت كل الخطط الاقتصادية خلال العقود الماضية، في تنويع الاقتصاد الجزائري خارج قطاع المحروقات، بالرغم من اعتمادات مالية ضخمة سخرت لإنعاش قطاعات الخدماتية والصناعية والفلاحية.

ويفسر ذلك عدم تحرك أرقام النمو الاقتصادي في الجزائر نحو الأعلى وبقائه في مستوى منخفض ومتوسط معدل النمو على الرغم من تجاوز استيراد السلع والخدمات بالعملة الأجنبية 1000 مليار دولار ما بين بين 2000/2019.

أسباب "السقوط الحر" للدينار

تتعدد الأسباب الكامنة وراء تراجع قيمة الدينار في الجزائر، فحسب الخبير الاقتصادي الدكتور سليمان ناصر فإن "البنك المركزي (بنك الجزائر) يقوم بتحديد سعر صرف الدينار وفق متغيرات أساسية ينظر إليها كل عام، وأهم هذه المتغيرات: الميزان التجاري وميزان المدفوعات، أسعار ومداخيل البترول واحتياطي الصرف، حجم النفقات العمومية، التنافسية والإنتاجية بين الداخل والخارج. لكن في نفس الوقت يأخذ بعين الاعتبار وبين الحين والآخر تغيرات أسعار سلة من العملات في أهمها الدولار واليورو باعتبارهما أهم العملات في تجارتنا الخارجية.

وتعتمد الجزائر تحديد سعر الصرف نظام بسعر الصرف العائم المدار، أي حسب الدكتور سليمان ناصر في حديثه إلى "القدس العربي" يخضع لبعض "المتغيرات وأهمها تلك التي ذكرناها سابقاً، وبما أن هناك تدهوراً في المتغيرات المذكورة سابقاً بمعنى أن هناك عجزا في الميزان التجاري وميزان المدفوعات، وتراجعا في مداخيل النفط بسبب انهيار الأسعار بعد جائحة كوفيد–19، التآكل السريع في احتياطي الصرف الذي يعتبر النواة الصلبة لدعم العملة، ضعف إنتاجية الاقتصاد الوطني". ووفق المتحدث فإن هذه المؤشرات "لا يمكن تعافيها في الأجل القصير، فقد أعلنت الحكومة في قانون المالية 2021 بالتنسيق طبعاً مع بنك الجزائر عن تخفيضات في سعر صرف الدينار تقدر بـ 5 في المئة سنوياً ولمدة ثلاث سنوات مقبلة أي إلى غاية 2023 وذلك لربح الفارق في سعر الصرف خاصة بعد انخفاض مداخيل المحروقات ولدعم أكبر لعجز الموازنة، وهذا حتى لا يتم اللجوء إلى حلول أخرى كالاستدانة أو التيسير الكمي".

ويشير الدكتور سليمان ناصر وهو أستاذ الاقتصاد بجامعة ورقلة إلى انه "تبعاً لتوقعات هذا القانون من المنتظر أن يصل سعر الدينار الجزائري 156.8 مقابل الدولار سنة 2023".

من جهته يقول الخبير الاقتصادي الدكتور عبد الرحمان مبتول إن "الوضع الاقتصادي في شهر كانون الأول/ديسمبر 2020 مقلق، بسبب تراجع أسعار النفط والغاز وغياب إصلاحات بعيدة المدى للعودة إلى تحقيق النمو" في ظل بقاء "واردات المؤسسات العمومية والخاصة بالجزائر من المواد الخام والمعدات في حدود 85 في المئة". يضاف إلى ذلك مناخ "انعدام الثقة وانخفاض قيمة العملة وتدهور القوة الشرائية". ويقول المتحدث بإن هذا الوضع يمكن أن يقود البلاد "إلى طريق مسدود بدون خطة تعافي حقيقية".

وحسبه حتى المشاريع التي يمكن إطلاقها فإن الأرباح لن يتم جنيها إلى بعد ثلاث سنوات للشركات المتوسطة والصغيرة، وما بين ست وسبع سنوات بالنسبة للمؤسسات الكبرى أي ما بين 2024/2028. وعليه يقول الدكتور عبد الرحمان مبتول إن "الوضع الراهن انتحاري ويتطلب قفزة وطنية لا يمكن أن تأتي إلا من الجزائريين أنفسهم".

وشهدت الجزائر تدهور قيمة الدينار منذ نهاية سنة 2014 بفعل تراجع أسعار المحروقات، وحسب الصحافي الاقتصادي سليم لعجايلية مدير موقع "ايكو ألجيريا" فإن الحكومات المتعاقبة كانت "تتعمّد تخفيض قيمة الدينار لتضخيم المداخيل المحصلة بالدينار من صادرات المحروقات لمواجهة عجز ميزانية الدولة المتزايد". فحسبه بعدما "كان سعر صرف الدينار لا يتجاوز 80 دينارا للدولار الواحد أصبح لزاما توفير لكل دولار واحد أكثر من 100 دينار بعد ثلاث سنوات. وهو ما يعني ان مداخيل الميزانية التي يتم إعدادها بالعملة الوطنية (الدينار) تكون أعلى إذا تراجعت قيمة الدينار، الأمر الذي تم من خلاله تغطية جزء من عجز الميزانية".

ويرى الصحافي سليم لعجايلية في تصريح لـ"القدس العربي" أن هذه الخطة لم تكن كافية لمواجهة عجز الميزانية المتواصل لسنوات لاحقة، فتم اللجوء إلى وسيلة أخرى وهي إصدار وطبع النقود دون أن يكون للعملية ما يقابلها في الاقتصاد الحقيقي. فمن الطبيعي أن يتواصل تراجع القدرة الشرائية للدينار، إنه التضخم الذي يتحمل عبأه كل الجزائريين".

ويتوقع مشروع قانون المالية لسنة 2021 أن تبلغ نفقات الميزانية حوالي 8113 مليار دينار، بينما يقدر إجمالي الإيرادات الضريبية (العادية والنفطية) بـ 5328 مليار دينار، أي عجز قياسي في الميزانية قدره 2784 مليار دينار أي ما يعادل 21.75 مليار دولار مقابل 18.60 مليار دولار في إغلاق 2020. وحسب الخبير الاقتصادي عبد الرحمان مبتول فإن العجز الكلي للخزينة سيكون في حدود 3614.4 مليار دينار بما يعادل 28.26 مليار دولار بنسبة 17.6 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

وتحيل هذه الأرقام إلى المصاعب التي تواجه الاقتصاد الجزائري، في ظل تراجع عائدات الجباية البترولية، في وقت تبقى نفقات الميزانية تقريبا على نفس مستوى السنوات السابقة، ما ساهم في تآكل احتياطات البلاد من العملة الصعبة، التي كانت في حدود 200 مليار دولار سنة 2014 وأقل من 57 مليار دولار منتصف السنة الجارية.

ولجأت الجزائر إلى طبع النقود بعد استنفاد صندوق استقرار البترول لتمويل عجز الموازنة، بعد أن لجأ البنك المركزي إلى هذه الآلية من منتصف تشرين الثاني/نوفمبر 2017 إلى نيسان/ أبريل 2019 بعد أن تم طبع ما قيمته 55 مليار دولار، أي ما يعادل 32 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي لعام 2018. وحسب الخبير مبتول فإن هذه الخطوة سيكون لها تأثير سلبي مع مرور الوقت.

في حين يرى الإعلامي سليم بن عبد الرحمان أنه "تم اعتماد خيار إصدار وطبع النقود بما عليه من

Volume 32 - Issue 10122 Sunday 20 December 2020

خاتم ذكي يكتشف الإصابة بفيروس كورونا فور حدوثها

لندن–«القدس العربي»:

طورت شركة فنلندية ناشئة خواتم ذكية قادرة على التنبؤ بإصابة حاملها بـ"كوفيد–19" حتى لو كان يحمل أعراضا خفيفة، وذلك بقياس درجة حرارته.

وبحسب صحيفة "ساينتيفيك ريبروتس" العلمية، فإن خواتم شركة "أورا" قادرة على تسجيل درجة حرارة الجسم ومعدل ضربات القلب ومعدل التنفس ومستويات النشاط عند الإنسان.

وأجرى خبراء من جامعة كاليفورنيا ومعمل "ميت لينكولن" دراسات على بيانات 50 شخصا يمتلكون خواتم الاستشعار من تطوير الشركة الفنلندية، وكانوا مصابين بفيروس كورونا المستجد قبل الدراسة.

وثبت للباحثين أنه يمكن استخدام بيانات درجة الحرارة من خاتم "أورا" بشكل موثوق لاكتشاف البداية المبكرة للحمى، وهو أحد الأعراض الرئيسية لـ"كوفيد–19" والإنفلونزا، بحسب ما نقلت العديد من التقارير في الصحافة الغربية.

لكنهم حذروا من أن الدراسة محاولة لإثبات فعالية الخاتم، بالاعتماد على بيانات 50 مشاركا فقط، مؤكدين أنهم بحاجة إلى المزيد من البيانات لتحديد ما إذا كانت الخواتم أداة موثوقة للكشف عن الفيروس التاجي أم لا.

وتعتبر هذه أول دراسة تنشر بيانات من مشروع يسمى "TeamPredict" وهي دراسة لأكثر من 65 ألف شخص يرتدون خاتم "أورا".

والغرض الرئيسي من هذه الدراسة الأوسع نطاقا التي تشمل 65 ألف شخص يرتدون خاتم "أورا" هو تطوير خوارزمية يمكنها التنبؤ بظهور أعراض "كوفيد–19".

وأعرب الباحثون عن أملهم في الوصول إلى هذا الهدف بحلول نهاية العام 2020 وأنه سيسمح لمسؤولي الصحة العامة بالعمل بشكل أسرع لاحتواء انتشار الفيروس حول العالم.

وأكد مؤلف مشارك في الدراسة، بنجامين سمار، أنه "باستخدام الأجهزة القابلة للارتداء التي يمكنها قياس درجة الحرارة، يمكننا أن نبدأ في تصور نظام إنذار مبكر عام لكوفيد–19".

ولفت إلى أنه من أجل تطوير خوارزمية فعالة، فإنه وزملاؤه يحتاجون إلى مستخدمين من مجموعة متنوعة من الخلفيات لمشاركة بياناتهم.

دراسة: حركة الأرض في الفضاء قد تؤدي إلى انقراض الحيوانات

لندن–«القدس العربي»:

خلصت دراسة علمية أجريت مؤخراً إلى أن حركة كوكب الأرض داخل مجرة "درب التبانة" قد تؤدي إلى انقراض الحيوانات جميعها في وقت قريب نسبياً، لكن الأكثر إثارة في الدراسة هو أنها اكتشفت بأن الانقراض الجماعي يحصل على الكرة الأرضية بصورة دورية وكل فترة محددة.

وكشفت الدراسة الجديدة أن الانقراض الجماعي للحيوانات التي تعيش على الأرض، بما في ذلك البرمائيات والزواحف والثدييات والطيور، يحدث مرة كل 27 مليون سنة.

وأجرى باحثون أمريكيون تحليلا إحصائيا لتواريخ 10 أحداث انقراض جماعي معروفة، قضت على كافة الحيوانات رباعيات الأرجل، واكتشفوا تواترا أساسيا "مهما إحصائياً" للانقراض الجماعي في مكان ما في المنطقة يحدث كل 27.5 مليون سنة.

وجاءت نتائج هذه الدراسة في تقرير مطول نشرته جريدة "دايلي ميل" البريطانية نقلاً عن مجلة "هيستوريكال بيولوجي" العلمية.

ووجد الباحثون الأمريكيون أن هذه الانقراضات الجماعية تتماشى مع تأثيرات الكويكبات الكبيرة والتدفق البركاني المدمر للحمم البركانية، والمعروفة باسم ثوران البازلت الفيضي.

ويقترح الباحثون أن مدار الأرض في مجرة درب التبانة قد يلعب دورا، ما يؤدي إلى زخات من المذنبات التي لديها القدرة على القضاء على كل أشكال الحياة في كوكبنا. وحدث الانقراض الجماعي الأخير الذي أشار إليه الباحثون قبل 7.25 مليون سنة، ما يشير إلى أننا لم ننتظر حدثا آخر منذ زهاء 20 مليون سنة. وقال معد الدراسة مايكل رامبينو، في جامعة نيويورك، إنه يبدو أن تأثيرات الجسم الكبير ونبضات النشاط الداخلي للأرض التي تخلق البراكين البازلتية الفيضية، قد تسير إلى معدل الأحداث نفسه الذي استمر 27 مليون سنة مثل الانقراضات، وربما يسيرها مدارنا في المجرة.

وهذه النتائج الجديدة المتعلقة بالانقراض الجماعي المفاجئ المتزامن على اليابسة وفي المحيطات، والدورة المشتركة التي تمتد من 26 إلى 27 مليون سنة، تضفي مصداقية على فكرة الأحداث الكارثية العالمية الدورية كمحفزات للانقراضات.

وفي الواقع، من المعروف بالفعل أن كل ثلاث من عمليات الإبادة الجماعية للأنواع على اليابسة وفي البحر، حدثت في الأوقات نفسها التي حدثت فيها أكبر ثلاثة تأثيرات خلال آخر 250 مليون سنة، كل منها قادر على التسبب في كارثة عالمية وينتج عنها كتلة الانقراضات.

وقبل 250 مليون سنة، قضى حدث انقراض العصر البرمي – الترياسي، المعروف أيضا باسم "الموت العظيم" على 95 في المئة من الأنواع البحرية و70 في المئة من الأنواع البرية في ذلك الوقت.

وخلص باحثون بريطانيون مؤخرا إلى أن سبب الموت العظيم كان نتيجة ثوران بركاني هائل في سيبيريا، ما أدى إلى إطلاق كميات هائلة من ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي.

وعندما يذوب ثاني أكسيد الكربون في المحيطات، تصبح شديدة الحموضة وينخفض مستوى الأكسجين في الماء، ما يؤدي إلى مقتل الحياة البحرية. وربما كان حدث الانقراض الجماعي الأكثر شهرة قبل 66 مليون سنة، عندما انقرض 70 في المئة من جميع الأنواع على اليابسة وفي البحار، بما في ذلك الديناصورات.

وهذا الحدث، المعروف الآن باسم حدث انقراض K / T كان سببه اصطدام كويكب كبير أو مذنب بالأرض.

وقال عالم تحدث مع مجلة "Smithsonian" إن الحطام من الكويكب "حول الهواء إلى فرن وأشعل حرائق الغابات في جميع أنحاء العالم" ما أدى إلى تدمير البيئة.

وعرف علماء الحفريات بالفعل أن الانقراضات الجماعية للحياة البحرية، والتي اختفى فيها ما يصل إلى 90 في المئة من الأنواع، لم تكن أحداثا عشوائية، ولكن يبدو أنها تأتي في دورة مدتها 26 مليون عام.

وفحص باحثو جامعة نيويورك سجل الانقراض الجماعي للحيوانات التي تعيش على الأرض.

كما أجروا تحليلات إحصائية جديدة لانقراض الأنواع البرية، وأظهروا أن تلك الأحداث اتبعت دورة مماثلة مدتها زهاء 27.5 مليون سنة، ما يدل على أنها تتماشى مع الانقراضات البحرية. كما تتبع عصور الحفر الناتجة عن اصطدام الكويكبات والمذنبات بسطح الأرض، دورة. ويفترض علماء الفيزياء الفلكية أن زخات المذنبات الدورية تحدث في النظام الشمسي كل 26 إلى 30 مليون سنة، ما ينتج عنه تأثيرات دورية وينتج عنه انقراض جماعي دوري.

وتدور الشمس والكواكب عبر المستوى المتوسط المزدحم لمجرة درب التبانة كل 30 مليون سنة تقريبا. وخلال تلك الفترات، من الممكن حدوث زخات من المذنبات، ما يؤدي إلى تأثيرات كبيرة على الأرض.

ويمكن أن تخلق التأثيرات ظروفا من شأنها أن تضغط على الحياة البرية والبحرية وربما تقتلها، بما في ذلك انتشار الظلام والبرد وحرائق الغابات والأمطار الحمضية ونضوب طبقة الأوزون.

وفوجئ الباحثون بالعثور على تفسير آخر محتمل يتجاوز الكويكبات للانقراض الجماعي – ثوران البازلت الفيضي، أو الانفجارات البركانية العملاقة التي تغطي مساحات شاسعة من الحمم البركانية. وتتطابق جميع حالات الموت الجماعية الثماني المتزامنة على الأرض وفي المحيطات، مع أوقات ثورات البازلت. وخلقت هذه الانفجارات أيضا ظروفا قاسية للحياة، بما في ذلك فترات وجيزة من البرد الشديد وتدمير طبقة الأوزون وزيادة التعرض للإشعاع، فضلا عن الأمطار الحمضية.

وقال رامبينو: "يبدو أن حالات الانقراض الجماعي العالمية نتجت عن أكبر التأثيرات الكارثية والبراكين الهائلة، وربما كانت تعمل في بعض الأحيان بشكل جماعي".

وعلى المدى الطويل، يمكن أن تؤدي الانفجارات البركانية إلى ارتفاع درجة حرارة الدفيئة الميتة والمزيد من الأحماض وأقل أكسجين في المحيط، بحسب الدراسة.

«درون» لتزويد الطائرات بالوقود جواً قد ينهي فكرة «الترانزيت»

لندن–«القدس العربي»:

في الوقت الذي يتدفق ملايين المسافرين سنوياً على بعض المطارات على سبيل "الترانزيت" لساعات قليلة، فإن طائرة "درون" بدون طيار يجري العمل على تطويرها حالياً قد تؤدي إلى القضاء على هذه الظاهرة أو على الأقل التقليل منها، حيث سيُصبح التزود بالوقود في الجو متوفراً وميسراً ومنخفض التكلفة.

ونشرت شركة "بوينغ" الأمريكية، وهي أكبر منتج في العالم للطائرات التجارية المخصصة لنقل الركاب، مقاطع فيديو أظهرت فيها أحدث اختبارات الطيران التي أجرتها على درون من طراز "MQ–25" بعد أن جهزته بخزان وقود إضافي محمول أسفل جنحه.

وبحسب موقع "نافال نيوز" فإن بوينغ "اختبرت الدرون المذكور في مهمة طيران جديدة، بعد أن ثبتت عليه خزان وقود يستعمل مع مقاتلات F / A–18 التي تقوم بتزويد الطائرات بالوقود جوا في المهمات العسكرية، وتمكن MQ–25 خلال الاختبارات من التحليق لمدة ساعتين ونصف تقريبا، وجرى التحكم به من محطات توجيه أرضية".

وهذا الدرون مخصص للأغراض العسكرية ويهدف لتزويد المقاتلات التابعة للجيش الأمريكي بالوقود في الجو، لكن من الممكن تطويره في المستقبل لتزويد الطائرات التجارية بالوقود جواً، بما يجعل من الممكن أن تواصل رحلاتها الطويلة دون الحاجة للتوقف أو الهبوط.

وقال رئيس برنامج الطائرات المسيرة في الجيش الأمريكي تشاد ريد :"إن الاختبارات التي أجريت على الدرون المذكور مؤخرا هي خطوة ضرورية لتقييم قدراته على القيام بهمته الأساسية في تزويد الطائرات بالوقود جوا، وأن مثل هذا النوع من الاختبارات قد يجلب أفكارا قيمة وجديدة للتجارب التي ستجرى على الدرون قبل البدء في اختباره على متن حاملات الطائرات".

أما الخدمة الصحافية لشركة بوينغ فأشارت إلى "أن الرحلات الجوية لتقييم ديناميكية الهواء للدرون المذكور وتوافقه مع معدات التزود بالوقود ستستمر في الفترة المقبلة".

وتبعا للمعلومات المتوفرة فإن "MQ–25" سيكون قادراً في المستقبل على تزويد الطائرات والمقاتلات والدرونات الحربية بالوقود جوا، وعلى مسافات تبعد أكثر من 900 كلم عن حاملات الطائرات التي سيقلع منها، وحينها ستتخلى الولايات المتحدة عن اعتماد طائرات F/A–18E/F لهذه المهمات.

علوم وتكنولوجيا

سيارة ذاتية القيادة بمواصفات خارقة

لندن–«القدس العربي»:

كشفت شركة "أمازون" العالمية عن إنتاج سيارة ذاتية القيادة تتمتع بمواصفات خارقة وغير مسبوقة، لكنَّ من أهم مواصفاتها أنها تعمل كعربة شحن، ما يعني أنها ربما تُؤدي إلى إحداث طفرة كبيرة في أعمال الشركة التي تقوم بتوصيل البضائع إلى ملايين المستهلكين في منازلهم يومياً.

وحسب التقرير الذي نشرته جريدة "دايلي ميل" البريطانية، فإن السيارة ذاتية القيادة عبارة عن "روبوتاكسي" أو "تكسي آلي" وهي على شكل عربة نقل يمكن بواسطتها نقل البضائع والمستلزمات إلى أي مكان بدون الحاجة إلى سائق وبدون تدخل بشري.

وبحسب المواصفات التي كشفت عنها الشركة الأمريكية فإن سرعتها تصل إلى 75 ميلاً في الساعة (120 كلم/ الساعة) وتعمل على الكهرباء بشكل كامل، كما يمكنها السفر لمدة 16 ساعة بدون الحاجة لإعادة شحن البطارية، أي أن الشحنة الواحدة تكفي لتسيير السيارة لمدة 16 ساعة متواصلة بدون توقف.

ويأتي إنتاج هذه السيارة من قبل شركة "أمازون" بعد أن استحوذت هذه الأخيرة على شركة "Zoox" للسيارات ذاتية القيادة في حزيران/يونيو من العام الحالي 2020.

ويمكن للسيارة الجديدة ذاتية القيادة التي أنتجتها "زوكس" التابعة لشركة "أمازون" أن تكون مخصصة أيضاً لنقل الركاب، حيث تتسع لأربعة ركاب يجلسون كل اثنين في مواجهة اثنين آخرين.

وقالت جريدة "دايلي ميل" إن هذه المركبة تجعل شركة "أمازون" العالمية العملاقة تقترب أكثر من إطلاق أسطول من الروبوتات التي ستؤدي إلى طفرة في أعمال الشركة وتقلل من تكاليف النقل، كما ستؤدي إلى تقليل أعداد العمال والموظفين المطلوبين لتنفيذ العمليات داخل الشركة.

وتم تصميم السيارة الكهربائية التي تعمل بدون سائق بالكامل لتكون بمثابة عربة تستوعب أربعة ركاب في مواجهة بعضهم البعض، وهي الأولى في هذا القطاع التي يمكنها العمل بسرعة تصل إلى 75 ميلاً في الساعة (120 كلم/ الساعة).

والسيارة الجديدة مزودة بمجموعتي بطاريات توفران للمركبة ما يصل إلى 16 ساعة متواصلة من السير على الطريق بدون الحاجة لإعادة شحنها مرة أخرى.

وتخطط شركة "Zoox" لإطلاق تطبيق قريباً لخدمة حجز السيارات في المستقبل في المدن الكبرى في جميع أنحاء الولايات المتحدة بما في ذلك سان فرانسيسكو ولاس فيغاس.

وقالت عائشة إيفانز، الرئيس التنفيذي لشركة "زوكس": "يُعد الكشف عن سيارتنا ذاتية القيادة علامة فارقة في تاريخ شركتنا ويمثل خطوة مهمة في رحلتنا نحو نشر خدمة نقل جديدة بهذا الطراز من السيارات المستقلة".

وأضافت: "نعمل على تغيير تجربة الراكب لتوفير التنقل الفائق كخدمة للمدن" بحسب ما نقلت "دايلي ميل".

وتابعت: "بما أننا نرى الإحصائيات المثيرة للقلق حول انبعاثات الكربون وحوادث المرور، فمن المهم أكثر من أي وقت مضى أن نبني حلاً مستداماً وآمناً يتيح للركاب الانتقال من النقطة أ إلى النقطة ب".

ويبلغ طول السيارة ذات الأربع عجلات 11 قدما فقط، وتتميز بأربعة مقاعد داخل تصميم على طراز عربة النقل الكلاسيكية، كما أن لديها الانبعاثات والآثار الضارة الأقل مقارنة بغيرها من المنتجات المماثلة، بحسب ما تؤكد الشركة المنتجة.

وقالت "دايلي ميل" إنه "تم اختيار التصميم الخاص بهذه المركبة لأنه يغلف الركاب، وهو ما يعادل حماية خمس نجوم للسلامة من الحوادث لجميع المقاعد الأربعة، ويسمح لنظام الوسادة الهوائية الذي يتم نشره في كل مقعد بأن يعمل بكفاءة عالية جداً".

وقال جيسي ليفينسون، الشريك المؤسس في شركة "زوكس" إن "السلامة هي أساس كل ما نقوم به. لقد منحنا بناء مركبة من الألف إلى الياء الفرصة لإعادة تصور سلامة الركاب، والانتقال من التدابير التفاعلية إلى الإجراءات الاستباقية".

وأشار إلى أن هذه السيارة "تشتمل على ميزات أمان جديدة مثل تصميم الوسادة الهوائية، والأجهزة الزائدة عن الحاجة في جميع أنحاء السيارة، وبنية مستشعر فريدة من نوعها، ومجموعة مخصصة للذكاء الاصطناعي تكتشف المخاطر المحتملة وتقلل منها".

وتابع: "اجتازت سيارتنا اختبارات الاصطدام الرئيسية (FMVSS) ونحن نواصل البحث عن طرق جديدة ومبتكرة لحماية ركابنا وغيرهم على الطريق".

ويتم تثبيت الكاميرات والرادار وأجهزة استشعار "LIDAR" على جميع الزوايا الأربع للسيارة للتخلص من "النقاط العمياء النموذجية" وتزويدها بمجال رؤية يبلغ 270 درجة.

ويسمح النظام للمركبة بتتبع الأشياء الموجودة بجانبها وخلفها باستمرار، بما في ذلك المشاة وراكبي الدراجات ومستخدمي الطريق الآخرين.

وتعمل شركة "Zoox" على تطوير سيارات تكسي آلية "robotaxi" منذ عام 2014 إلى أن استحوذت عليها شركة "أمازون" العملاقة في حزيران/يونيو الماضي.

وقطعت شركة السيارات "زوكس" شوطاً طويلاً للكشف عن هذه السيارة، حيث كان تصميمها الأول مجرد سيارة دفع رباعي مربوطة بتقنية القيادة الذاتية، وهي الآن سيارة أجرة آلية كاملة بدون سائق.

وداعاً لإزعاج المطبخ: «رجل آلي» قادر على طهي 5 آلاف وجبة طعام مختلفة

لندن–«القدس العربي»:

من المفترض أن يغزو الإنسان الآلي "الروبوت" مطابخنا ومطاعمنا قريباً بعد أن تمكنت شركة بريطانية من اختراع طباخ آلي بقدرات فائقة مع نظافة لا مثيل لها، حيث يستطيع أن يطهو ما يصل إلى خمسة آلاف وجبة طعام مختلفة بدون الحاجة إلى أي تدخل بشري، حيث يقوم بكل الأعمال اللازمة في المطبخ بما في ذلك عمليات التنظيف اللازمة.

ويشكل هذا الطباخ الآلي "الروبوت" الجديد أحدث الصيحات في عالم المطابخ والمطاعم، ويتوقع أن يحدث طفرة هائلة في هذه الصناعة التي سبق أن دخلها "الروبوت" ولكن للعمل كنادل يقوم بتقديم الطعام على الموائد وتلقي الأوامر من الزبائن، إلا أن هذه المرة هي الأولى التي يتطور فيها الأمر ليصل إلى الطبخ مع هذا الكم الهائل من التنوع والامكانات.

ونشرت جريدة "دايلي ميل" البريطانية تقريراً مفصلاً عن هذا الطباخ الآلي، وهو من إنتاج شركة "Moley Robotics" البريطانية.

ولدى الطباخ الآلي يدان تم تصميمها على غرار الفائز بجائزة "MasterChef" لعام 2011 تيم أندرسون، بحسب ما تقول الشركة، كما يستطيع الروبوت جمع المكونات وخلطها وصبها وتقديمها وحتى تنظيفها قبل طهوها.

ويمكن لـ"الطباخ الآلي" جمع المكونات من الثلاجة الذكية، وملء المقالي، والخلط، والسكب، وضبط درجات حرارة الموقد وتقديمها، تماماً كما يفعل الطباخ العادي، حسب ما تؤكد الصحيفة البريطانية.

وعلى عكس الإنسان فلن يشتكي الطباخ الآلي أبداً من الاضطرار إلى غسل الملابس بعد انتهاء عملية الطبخ أو غسل الأطباق بعد الانتهاء من الطعام.

و"الطباخ الآلي" هو نتاج تعاون بين حوالي مئة مهندس ومصمم، جنباً إلى جنب مع ثلاثة طهاة حائزين على جوائز، حيث استغرق الأمر ست سنوات لتحقيقه بالكامل إلى أن أصبح الان جاهزاً للطرح في الأسواق والاستخدام مباشرة.

ويستخدم الروبوت مجموعة من أجهزة الاستشعار والكاميرات لإيجاد طريقه وتحديد موقع المكونات وأدوات الطهي والأواني داخل المطبخ.

وتسمح العلامات الموضوعة على مقابض وأغطية أواني الطهي المصنوعة من الفولاذ المقاوم للصدأ، تسمح لهذا الروبوت بتوجيه الأواني والمقالي بشكل صحيح أثناء عمله.

وفي الوقت نفسه، تسمح الكاميرات له باكتشاف أي طعام مسكوب وتنظيفه، بينما يساعد المصباح فوق البنفسجي المدمج في تخليص أسطح المطبخ من الجراثيم. وقالت مولي روبوتيكس إن شراء طباخ روبوت ومطبخه المتكامل، سيكلف الشخص نفس المبلغ تقريباً الذي يكلفه لشراء "المطبخ الفاخر التقليدي" مشيرة إلى أن التكلفة تتراوح تقريباً بين 30 ألفاً إلى 55 ألف جنيه إسترليني.

وأضافت إن المطبخ الذي يدعم "إنترنت الأشياء" متاح أيضاً، ويتضمن ثلاجة ذكية ومنطقة تخزين تحذر عندما تنفد المكونات أو تقترب من تواريخ انتهاء صلاحيتها، إلى جانب فرن وموقد ومغسلة.

وقالت شركة "Moley Robotics" إنه سيتم تحديث النظام الخاص بهذا الروبوت بخطط وجبات جديدة كل شهر، وذلك بهدف إنشاء قاعدة بيانات تضم ما يصل إلى خمسة آلاف وصفة قياسية يمكن للمالكين إضافة مفضلاتهم إليها.

وقال مارك أولينيك، الرئيس التنفيذي للشركة المنتجة إن "ما تراه هنا هو أول مطبخ آلي للمستهلك في العالم".

وأضاف: "مطبخنا الذكي الفاخر المؤتمت بالكامل معروض للبيع الآن، ومثل جميع التقنيات المتطورة – السيارات وأجهزة التلفزيون وأجهزة الكمبيوتر – سوف يجذب المتحمسين والمهنيين والمتبنين الأوائل، ويتم تسعيره وفقًا لذلك" بحسب ما نقلت الصحيفة.

وتابع: "نتوقع أن يتم تخفيض أسعارنا بشكل كبير بمرور الوقت مع حجم الإنتاج والكفاءات ووفورات الحجم، ومع تعزيز الوظائف الإضافية للمنتج في نفس الوقت".

وقال أولينيك: "سواء كنتَ تحب الطعام وترغب في استكشاف مطابخ مختلفة، أو اتباع نظام غذائي منخفض السعرات الحرارية أو لديك متطلبات غذائية خاصة فيمكن للمطبخ الآلي القيام بذلك".

ويؤكد إنه "بفضل منصة مشاركة الوصفات، سيتمكن الطهاة والطهاة في المنزل من تحميل أشكال مختلفة من الوصفات الشخصية وحفظ المفضلات العائلية للجميع للاستمتاع بها لسنوات آتية".

ويقول أولينيك إن "هذا الطباخ الآلي ليس مجرد جهاز لتوفير العمالة، بل إنه منصة لإبداعنا. يمكن أن يعلمنا حتى كيف نصبح طهاة أفضل".

صحيفة مصرية تُسرح 40 من صحافييها والسبب مجهول

لندن–«القدس العربي»:

فوجئ العاملون في صحيفة "المصري اليوم" واسعة الانتشار في القاهرة بقرار الإدارة الاستغناء عن أربعين من العاملين فيها من الصحافيين والمراسلين ومختلف الأقسام، فيما لم يعرف العاملون أي سبب وراء القرار سوى التذرع بـ"خفض الإنفاق".

ويقول العاملون في الوسط الصحافي في مصر إن عملية التسريح في "المصري اليوم" تأتي بعد أن قام مالك الصحيفة رجل الأعمال صلاح دياب ببيع أسهمه في الجريدة لصالح جهات "سيادية" في الدولة.

وبحسب المعلومات التي تداولها الصحافيون في مصر، فقد عقد رئيس تحرير جريدة "المصري اليوم" الكاتب عبد اللطيف المناوي، اجتماعاً موسعاً مع العاملين فيها مؤخراً، لإبلاغهم بقرار مجلس الإدارة الاستغناء عن 40 موظفاً من الصحافيين، والمراسلين، والمصورين، والإداريين، في إطار إجراءات ترشيد الإنفاق، لكن المناوي وعد الذين تم تسريحهم بتسويات مالية مرضية.

وهؤلاء الأربعون صحافيا هم الدفعة الأخيرة من الذين تطالهم التسريحات في الصحيفة، حيث كانت جريدة "المصري اليوم" قد استغنت عن العشرات من زملائهم في أوقات سابقة.

ويقول العاملون في الصحيفة إنه تم تخيير من تم الاستغناء عنهم بين عدة سيناريوهات منها تقديم الاستقالة والحصول على مستحقاتهم المالية، أو تقديم إجازة من العمل بدون راتب.

وتذرعت الصحيفة بأنها "تواجه أزمة مالية طاحنة بسبب تراجع توزيع إصدارها اليومي وما صاحب ذلك من انخفاض في المساحة الإعلانية".

ويقول العاملون في "المصري اليوم" إنهم لم يحصلوا على أي زيادة في رواتبهم منذ قرابة سبع سنوات، في مخالفة لأحكام قانون العمل بشأن الزيادة السنوية على الراتب، على الرغم من تداعيات قرار تحرير سعر صرف العملة المحلية عام 2016 وانخفاض قيمة الجنيه بنحو 70 في المئة.

ولا يحظى الصحافي المسرّح من عمله في مصر بأي دعم من الدولة، سوى ما يتقاضاه من بدل شهري عن طريق نقابته بقيمة 2100 جنيه تقريباً (133 دولارا) وهي الأزمة التي استفحلت بشدة خلال عام 2020 الذي شهد تسريح أعداد كبيرة من الصحافيين، جراء الأزمة المالية التي عانت منها الجرائد والمواقع الإلكترونية على اختلاف مصادر تمويلها، على خلفية أزمة تفشي فيروس كورونا في البلاد.

"مجزرة وظيفية" تطال الإعلاميين العاملين في "تلفزيون السودان"

لندن–«القدس العربي»:

قررت السلطات الحكومية في السودان تسريح عشرات العاملين في الإذاعة والتلفزيون وسلمتهم بالفعل قرارات بالاستغناء عن خدماتهم من دون سابق إنذار، وهو ما أثار حفيظة واحتجاج أغلب العاملين في هذه المؤسسات الذين عبروا عن غضبهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي وسط توقعات بأن ينتقل الغضب إلى الشارع وينظم المتضررون والمتعاطفون معهم احتجاجاً في العاصمة الخرطوم.

وبحسب المعلومات التي حصلت عليها "القدس العربي" فإن الهيئة القومية للإذاعة والتلفزيون قررت تسريح 84 موظفاً من العاملين في جهازي التلفزيون والإذاعة، وأغلبهم من الصحافيين والمنتجين، فيما تم إبلاغهم بأن "سبب فصلهم من وظائفهم هو انتماؤهم إلى نظام الرئيس السابق عمر البشير أو تعاطفهم معه".

وشملت قوائم الفصل 60 موظفاً بالتلفزيون و19 بالإذاعة و5 بهيئة البث، وصدر القرار بواسطة "لجنة إزالة تمكين نظام البشير" التي يترأسها عضو مجلس السيادة الفريق ياسر العطا.

ومن أبرز وجوه الإذاعة والتلفزيون المقالة الحسن عبد الكريم عبد الله، وهو واحد من أشهر المذيعين في الإذاعة السودانية، وانتخب قبل سنوات رئيساً لنقابة العاملين بالإذاعة والتلفزيون، ومستور آدم إسماعيل الذي عمل من قبل مديرا لإدارة الأخبار والشؤون والسياسية بالتلفزيون، ووائل محمد الحسن، وياسر عبد الماجد.

وكتب الإعلامي العامل في تلفزيون السودان الحكومي ياسر عبد الماجد عبر صفحته على "فيسبوك": "سلام .. لكل من نادى بضرورة إزالتنا من التلفزيون، نفيدكم أننا ضمن القائمة الأخيرة للجنة التمكين، ولكل من نادى ببقائنا كل التقدير والاحترام ونتمنى أن يستمر الود بيننا صداقة ممتدة عبر الأثير.. صحيح أن القرار يمكن أن يؤثر على بعض الزملاء الذين يعتمدون على رواتبهم ولكن الله قادر على أن يفتح آفاقا أرحب أينما رحلوا، وأقول إن القرار ليس بالخطأ فمن عملوا كمذيعين في عهد الانقاذ ينبغي عليهم أن يفسحوا المجال لآخرين يحسوا من خلالهم أن الثورة مستمرة.. شكرا للهيئة التي أحببت ولكم أصدقائي".

وكتب الإعلامي وائل محمد الحسن الذي تم فصله من تلفزيون السودان: "الحمد لله على كل حال ومآل، اليوم استلمتُ خطاب الفصل الصادر من لجنة ازالة التمكين وتفكيك نظام الثلاثين من يونيو، وما بين اعتقال الكيزان وفصل القحاتة، يبقى الفاصل بينهما حب هذا الوطن، دون أي ذرة ندم على ما قدمناه في مجال عشقناه وما نزال وفي ثورة آمنا بمبادئها واعتنقنا فكرها الثوري ننشد الحرية والعدالة لوطن عشقناه".

وكتبت رقية يونس: "لما إزالة التمكين تقيل أو تنهي خدمة الإعلامي وائل محمد الحسن الحسين وهو من أوائل الثوار بالتلفزيون القومي، يبقى إزالة التمكين محتاجة ثورة لسقوطها".

وحظي المفصولون من التلفزيون السوداني بتضامن واسع على صفحات التواصل الاجتماعي بينما أرجع البعض فصل وائل محمد الحسن بسبب منشور انتقد فيه وزير الإعلام كتبه على حسابه بفيسبوك جاء فيه إن "ما قام به وزير الإعلام في قرار تشكيل لجنة سماها لتطوير الإعلام غايتو كل يوم السيد فيصل بتحفنا بقرار يشبه ادارتو الفاشلة وزير ما قادر يوفر الكهرباء لوزارتو فهل يقدر يحل معضلات الاعلام يبدو انو الثورة تحتاج لثورة جديدة".

وكان اتحاد الصحافيين السودانيين المحلول قد دان، في وقت سابق، ما أسماه "مجزرة الإذاعة والتلفزيون" واعتبر قرارات لجنة إزالة التمكين تعسفية وظالمة وتنتهك حقوق الصحافيين وتضرّ بهم، وتعهد باتباع كافة الطرق القانونية لاسترداد حقوق منسوبيه.

ميديا

صور المطبعين الخليجيين تثير مزيداً من الغضب العربي على شبكات التواصل

لندن–«القدس العربي»:

أثارت صور ومقاطع فيديو لمطبعين خليجيين وهم في ضيافة إسرائيليين داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة استياء واسعاً في أوساط المتابعين العرب على شبكات التواصل الاجتماعي، كما تسببت بتجديد حملة "التطبيع خيانة" التي كانت قد انطلقت رداً على قرار الإمارات التطبيع مع دولة الاحتلال في شهر أيلول/سبتمبر الماضي.

وجاء قرار المغرب تطبيع علاقاتها مع دولة الاحتلال ليجدد أيضاً الحملات الرافضة للتطبيع على شبكات التواصل حيث انتشرت حالة من الغضب تجاه القرار المغربي، وجدد النشطاء حملة "التطبيع خيانة" وأطلقوا العديد من الوسوم الرافضة للتطبيع مثل "#فلسطين_قضيتي" و"#فلسطين_قضية_الشرفاء" و"#مغاربة_ضد_التطبيع" وغير ذلك من الوسوم التي صعدت لتكون من بين الأكثر تداولاً خلال الأيام الماضية في العديد من الدول العربية.

وتداول نشطاء صوراً ومقاطع فيديو لبحرينيين وإماراتيين يتناولون الطعام ويحتفلون بعيد "حانوكا" اليهودي داخل منزل إسرائيلي مقام على أراضي مدينة القدس المحتلة، كما تداولوا مقطع فيديو يظهر فيه شخص يصف نفسه بأنه "إعلامي بحريني" وهو يمتدح الإسرائيليين ويقف على أحد شواطئ تل أبيب.

ووصف الإعلامي البحريني في الفيديو الذي تم تداوله الإسرائيليين بأنهم "أهل جود وكرم" فيما تبين بأن هذا الإعلامي والناشط يزور إسرائيل على رأس وفد إعلامي بحريني وإماراتي يهدف الوفد إلى تطبيع العلاقات الشعبية بين البلدان الخليجية وإسرائيل.

ونشرت لورينا الخطيب، التي تعمل في وزارة الخارجية الإسرائيلية، مقطع فيديو على صفحتها في موقع "تويتر" للوفد الذي يشمل الصحافي البحريني أمجد طه، وناشطة بحرينية تدعى مشاعل الشمري، وناشط إماراتي يدعى ماجد السارة وهم في قلب تل أبيب ويكيلون المدائح للإسرائيليين ويقولون إنهم "أهل جود وكرم".

وقال أمجد طه في الفيديو: "أهل تل أبيب أهل كرم وجود، والأجواء هنا رائعة وجميلة" فيما أشاد الناشط الإماراتي ماجد السارة بـ"شعب تل أبيب وشواطئها".

ونشر حساب داعم للتطبيع مع الاحتلال على "تويتر" مقطع فيديو لإماراتيين وبحرينيين وهم يؤدون طقوس "وجبة السبت" اليهودية، فيما تباينت المعلومات عما إذا كان الفيديو تم تصويره في تل أبيب أم في القدس المحتلة التي تعتبرها أغلب دول العالم أرضاً محتلة بموجب قواعد القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية.

واشتعلت شبكات التواصل الاجتماعي بالتعليق والانتقادات للمطبعين الخليجيين، حيث انتشرت الصور ومقاطع الفيديو على نطاق واسع وتجددت بسببها موجة الرفض للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

وكتب الإعلامي القطري جابر الحرمي مغرداً على "تويتر": "محسوبون على شعبي البحرين والإمارات يحتفلون مع إسرائيليين على أرض وفي بيت فلسطيني مُغتصب. أي عار هذا.. اللهم إنّ شعوب الخليج وشرفاء الأمة يبرؤون إليك من فعل هؤلاء".

وقال محمد البحراني: "أمجد طه معارض إيراني من الأهواز أصبح بقدرة قادر مواطناً بحرينياً ويروج لتطبيع البحرينيين مع إسرائيل" فيما قال سعيد ضاوي: "علّموا أولادكم حقيقة القضية الفلسطينية فقد كثر الخبث وزاد النفاق وأصبحت الخيانة مجرد اختلاف وجهة نظر".

وكتب الإعلامي ومراسل قناة "الجزيرة" في الأردن معلقاً على المشاهد التطبيعية: "في الوقت الذي كان فيه صهاينة عرب يتجولون في تل أبيب صباح اليوم، ويوزّعون ضحكاتهم السمجة ويتذللون بقرف للإسرائيليين، كانت جرافات الاحتلال تجرف أجزاء من مقبرة لشهداء جيشنا العربي الأردني، وعشرات من أبناء عمومتهم الفلسطينيين في القدس المحتلة.. التطبيع خيانة".

ونشر أحمد رشدي فيديو للمطبعين الخليجيين وكتب معلقاً: "هؤلاء وأمثالهم إنما أعدوا خصيصا ليوهموا الناس أن عموم المسلمين تغيرت عقيدتهم وتبدلت قلوبهم وغُيبت عقولهم وصاروا على خطى الطغاة من حكامهم في هذه الجريمة الشركية العظمى وحتى يرسخوا هذه الخدعة تراهم ينتشرون وينشرون في كل المحافل ليبدوا وكأنهم كثرة وليسوا قلة منبوذة لكن كلنا يقول: التطبيع خيانة".

وكتب سامر الوافي: "سيُطبع الجميع، بل سيُطبع العالم، وتبقى الجزائر حتى بعد أن يُطبع آخر فلسطيني فلن تخذلنا الجزائر".

وغرد أحد النشطاء قائلاً: "الفتن كالنار تصهر المعادن فأما الخبث فيذهب هباء، ويزداد بالنار نقاء وصفاء، فلا تنزعج من ظهور المنافقين والكفار، بل شدد قبضة قلبك على دينك ليصطفيك الله من عبادك، فالجنة للأتقياء، فكن ممن اصطفاهم الرحمن".

ونشر معلق يُدعى خالد صورة للشهيد الطفل محمد الدرة الذي يعود استشهاده إلى العام ألفين، وكتب معلقاً على الصورة بالانكليزية: "أبكي بسبب الخيانة التي تعرض لها الفلسطينيون من أشباه الرجال، فنحن حقاً نستحق الإذلال. لقد بعنا دمائنا ولحمنا مقابل المال".

واكتفى نصير عودة بالقول: "في زمن المطبعين والمتخاذلين والخيانات، أسأل الله أن يحفظ علينا نعمة العقل والدين" فيما نشر حساب يُدعى "علماء المسلمين" تغريدة قال فيها: "الأقصى آية في كتاب الله، لا نقبل فيه تأويلا ولا تحريفا ولا انتحالا، وتراب فلسطين تراب لكل المسلمين، لا فرق بينه وبين صحراء ولا أحراش ولا قيعان، وإن دنس سايكس وبيكو ترابنا بخطوطهم فلا أقل من أن نطهر قلوبنا وعقولنا منها".

وغرد الأكاديمي الموريتاني محمد المختار الشنقيطي قائلاً: "حتى التطبيع أصبح أصحابه يقدمونه للناس باعتباره دعماً للشعب الفلسطيني!! لا أدري ماذا بقيَ من أنماط الدجل والمتاجرة بالقضية الفلسطينية. التطبيع خيانة".

وكتب أحد المغردين: "تسامح الإماراتيون مع جميع الأديان إلا الإسلام.. وتعايشوا مع جميع الأعراق إلا العرب.. وحين خُيروا بين القدس وتل أبيب اختاروا الثانية وباعوا الحبيب".

وغرد أحد النشطاء: "التطبيع ليس مجرد خيانة فحسب، إنما هو تنازل وتخاذل واستسلام لمحتل سارق للأرض والتراث" مضيفاً: "فليهنأ كل مطبع وليفخر بهذا الخزي.. هل هذا ماكان يطمح له قادة المغرب أن تُرفع صورهم بيد إسرائيليين داخل الكيان المحتل؟".

وتعليقا على التطبيع المغربي مع إسرائيل علق أحد النشطاء مغرداً على "تويتر" مخاطباً رئيس الوزراء المغربي سعد الدين العثماني: "كم أنتم منافقون تسمون التطبيع المغربي الإسرائيلي إعادة علاقات لتبسيطه أمام المشاهد. ما فعله المغرب هو أكبر خيانة للقضية الفلسطينية لان المغرب باع القدس مقابل اثبات الوهم، ولو أن الصحراء مغربية لما احتاجو لذلك الإثبات الذي ليس له من الصحة سوى ما تبقى من عهدة ترامب.. التطبيع خيانة".

وكتب مغرد يُدعى فتاح معلقاً على التطبيع المغربي بالقول: "تطبيع المغرب خيانة، وموافقة وحتى سكوت الحزب الحاكم التابع للإخوان المسلمين هو أيضاً خيانة وتنكب عن الطريق والفكرة.. لا نقره ولا ندعمه ولا نتستر عليه، الحلال بين والحرام بين والتطبيع ليس من المتشابهات، التطبيع خيانة.. المغرب دولة مؤسسات فهل تم أخذ رأي مؤسساتها أم قرار فردي للملك؟".

وكان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أعلن في العاشر من كانون أول/ديسمبر الحالي أن المغرب أصبح أحدث دولة عربية توافق على تطبيع العلاقات مع إسرائيل، وقال ترامب في تغريدة على تويتر: "إنجاز تاريخي آخر فقد اتفق اثنان من أكبر أصدقائنا إسرائيل والمغرب على علاقات دبلوماسية كاملة".

ولاحقاً لتغريدة ترامب أكد الديوان الملكي المغربي أن ترامب أبلغ الملك محمد السادس باعتراف الولايات المتحدة لأول مرة بالسيادة المغربية على الصحراء، فيما قرر المغرب تطبيع علاقاته مع دولة الاحتلال الإسرائيلي في مقابل ذلك.

وشكر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ملك المغرب وقال إن شعبي إسرائيل والمغرب تربطهما "علاقة حميمة في العصر الحديث". وقال في خطاب تلفزيوني "إن بلاده ستبدأ بإنشاء مكاتب اتصال مع المغرب كخطوة أولى لعملية التطبيع".

Volume 32 - Issue 10122 Sunday 20 December 2020

فرض عقوبات على رئاسة الصناعات الدفاعية التركية ورئيسها إسماعيل ديمير، وتشمل العقوبات منع جميع تراخيص التصدير إلى "مؤسسة الصناعات الدفاعية" ورفض منح أي تأشيرات لرئيسها ويعني ذلك أن الولايات المتحدة سوف تتوقف بشكل نهائي عن استيراد القطع التي تنتجها الشركات التركية والتي تدخل في تصنيع طائرات F35 ما سيلحق خسائر مادية كبيرة بالجانبين.

وإلى جانب ديمير، طالت العقوبات ثلاثة من كبار قادة رئاسة الصناعات الدفاعية وهم مصطفى ألبر دنيز، وسرحات غانش أوغلو، وفاروق بيغيت، وبموجب العقبات سيمنع بيع أي تقنيات أمريكية مباشرة أو مساعدة لمؤسسة الصناعات الدفاعية التركية ويحظر منحها أي قروض من البنوك الأمريكية أو الدولية، في أكبر تضييق تتعرض له المؤسسات التي تدير كبرى شركات الصناعات الدفاعية في تركيا.

التشكيك بهدف العقوبات

على الرغم من أن العقوبات الأمريكية كانت متوقعة وشبه حتمية على تركيا بفعل شراء المنظومة الدفاعية الروسية، إلا أن استهدافها لرئاسة الصناعات الدفاعية بشكل مباشر فتح الباب واسعاً أمام التساؤلات حول الهدف الحقيقي من هذه العقوبات، وما إن كان معاقبة تركيا على شراء المنظومة الروسية، أو "الانتقام" من المؤسسة الدفاعية التي نجحت في تطوير الصناعات العسكرية التركية بشكل كبير جداً في السنوات الأخيرة وجعلت تركيا مصدراً للتقنيات العسكرية وهو ما حولها من مجرد مستورد إلى مصدر ومنافس للصادرات العسكرية الأمريكية ولو جزئياً في بعض المجالات.

وتقول مصادر تركية إن شراء منظومة S400 الدفاعية الروسية قرار عسكري وسياسي يجري ما بين وزارة الدفاع ورأس الهرم السياسي في البلاد وأن مؤسسة الصناعات الدفاعية التركية لم تكن طرفا مباشرا في اتخاذ قرار شراء المنظومة أو تفعيلها أو تطويرها، وإن استهدافها بشكل مباشر ومركز جداً بالعقوبات يكشف عن نية أمريكية لاستهداف قطاع الصناعات الدفاعية في تركيا ولما منحه لتركيا من نفوذ إقليمي ودولي متصاعد عقب ما أحدثته الصناعات الدفاعية التركية من تغيير في مسار الكثير من المعارك في سوريا والعراق وليبيا وأخيراً في قره باغ في أذربيجان.

وتبدي أنقرة استغرابها من إصرار واشنطن على فرض عقوبات عليها على الرغم من صمتها على امتلاك عدد من دول الناتو منظومات دفاعية روسية مشابهة، حيث كشفت وسائل إعلام تركية مؤخراً عن أن القوات المسلحة اليونانية أجرت في الأيام الأخيرة اختبارات على منظومة S300 الروسية في جزيرة كريت الواقعية في قلب الصراع شرقي البحر المتوسط قرب السواحل التركية. وأوضح الخبر أن هذه الاختبارات جرت بحضور عسكريين من الجيش الألماني والهولندي والأمريكي، وهي جميعها دول أعضاء في حلف ناتو وتعارض اقتناء تركيا للمنظومة الروسية.

وتقول مصادر يونانية إن أثينا بدأت بنصب المنظومة الروسية في جزيرة كريت منذ عام 1999 بموافقة الولايات المتحدة. وحصلت اليونان على المنظومة الروسية من قبرص التي اشترتها ولم تتمكن من تفعيلها نتيجة التهديدات التركية حيث اضطرت الأخيرة عام 1997 إلى التنازل عن المنظومة لصالح اليونان مقابل حصولها على أسلحة وتجهيزات عسكرية أخرى، ولم تفعل اليونان هذه المنظومة لتفادي الدخول في صدام مع الناتو لكنها بدأت بإجراء تجارب عليها عام 2013.

كما تمتلك بلغاريا وحدتين من S300 تضم كل منهما 5 قاذفات. أما سلوفاكيا فورثت من تشيكوسلوفاكيا السابقة بطارية صواريخ S300 و48 صاروخا، وطلبت من موسكو تطوير منظومتها، عام 2015. وكل من اليونان وبلغاريا وسلوفاكيا، وكذلك تركيا والولايات المتحدة، أعضاء في "الناتو"، الذي تأسس عام 1949.

تحول استراتيجي

مع فشل جهود احتواء الأزمة بين أنقرة وواشنطن، وطرد تركيا من برنامج صناعة طائرات F35 قبل فرض العقوبات على رئاسة الصناعات الدفاعية التركية، فإن أنقرة تكون قد استنفدت محاولاتها ولم يعد لها خيار سواء التأقلم مع العقوبات الأمريكية وتفعيل المنظومة الروسية عبر إدخالها الخدمة بشكل رسمي، حيث أكدت تصريحات الرئيس وكبار الوزراء على أن بلادهم لن تتراجع على الإطلاق تحت وطأة العقوبات.

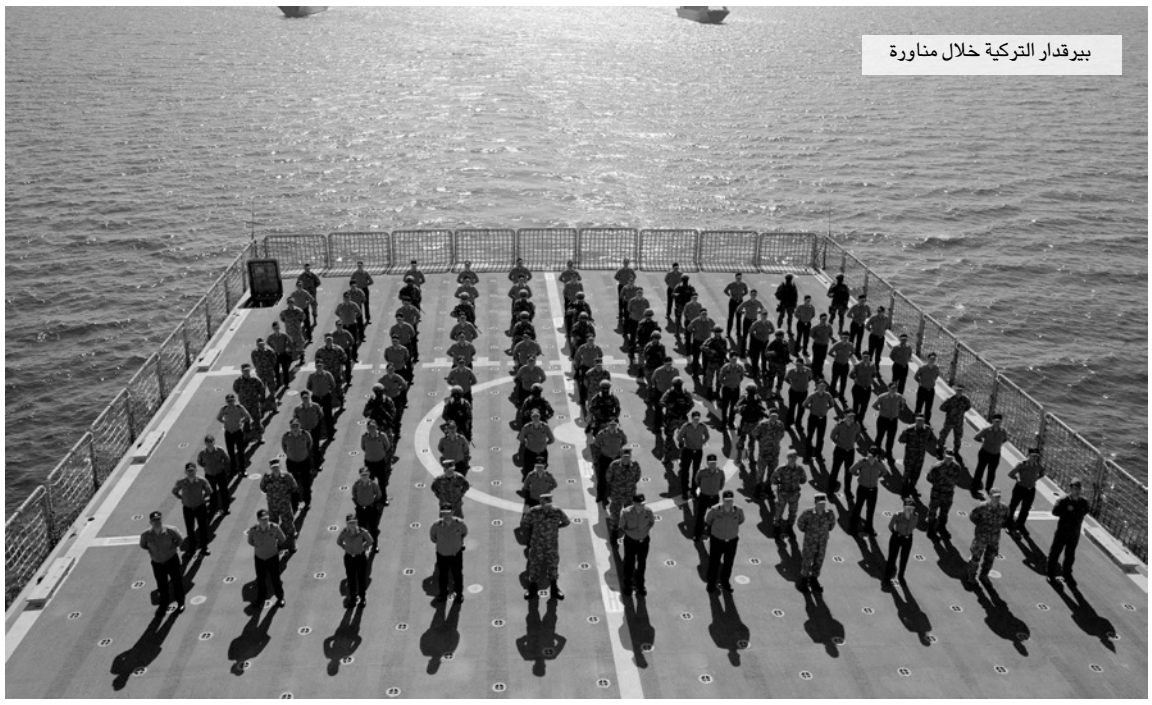

بيرقدار التركية خلال مناورة

طائرة F35

وفي هذا الإطار، يعتقد أن المنظومة الروسية المكونة من وحدتين رئيسيتين سيتم نشر إحداها في العاصمة أنقرة وأخرى في منطقة تتوسط الحدود الجنوبية لتركيا التي تغطي الحدود مع سوريا وسواحل تركيا المقابلة لجزيرة قبرص شرقي البحر المتوسط، في خطوة قد تدفع نحو تغيير موازين القوى في المنطقة التي تشهد نزاعاً متصاعداً حول الحدود البحرية والتنقيب عن الموارد الطبيعية هناك.

وبعيداً عن الآثار المحدودة للعقوبات، فإن تفعيل المنظومة الروسية المتقدمة لمواجهة المخاطر الاستراتيجية وتشكيل درع دفاعي للعاصمة وتعزيز موقف تركيا العسكري في الصراع في سوريا وشرق المتوسط، إلى جانب الإعلان عن تفعيل منظومة حصار الوطنية للدفاع الجوي المنخفض لمواجهة التهديدات الأقل على الحدود مع سوريا وغيرها من المناطق، من شأنه أن يؤسس لإنهاء معضلة الدفاع الجوي التي عانت تركيا منها على مدار العقود الماضية، ويعطيها دفعة أكبر ومساحة أوسع للمناورة في مزيد من الملفات الإقليمية والدولية.

إلى جانب ذلك، فإن العقوبات لا تبدو مؤثرة كثيراً على تركيا ولن تدفعها نحو التصعيد أكبر مع الإدارة الأمريكية الحالية، وعلى عكس التوقعات تشير بعض التقديرات في أنقرة إلى أن فرض عقوبات محدودة في نهاية حقبة ترامب يمنع صداما مباشرا مع الرئيس الجديد جو بايدن في بداية فترته الرئاسية ما يمكن أن يسهل مساعي بناء حوار جيد مع الإدارة الأمريكية الجديدة ومواصلة التعاون في الملفات الثنائية وفي إطار الناتو وتجاوز أزمة S400 تدريجياً لحين انقضاء فترة العقوبات المقررة لمدة عام من دون تمديد، وبالتالي تكون تركيا قد تجاوزت الأزمة بأقل الخسائر وامتلكت منظومة دفاعية استراتيجية متقدمة.

- رفضت إدارة أوباما مطالب تركيا بيعها منظومة باتريوت
- أنقرة سوف تفعل قريبا المنظومة الروسية بشكل نهائي
- العقوبات الأمريكية طالت ثلاثة من كبار قادة رئاسة الصناعات الدفاعية
- العقوبات لن تدفع تركيا نحو التصعيد

تحقيقات

رغم العقوبات الأمريكية تركيا تستعد لتفعيل منظومة S 400 وفرض معادلة استراتيجية جديدة في المنطقة

إسطنبول ـ «القدس العربي»:
إسماعيل جمال

عقب أشهر طويلة من المناكفات والمباحثات والتهديدات، فرضت الإدارة الأمريكية حزمة عقوبات على تركيا رداً على شرائها منظومة S400 في خطوة يجمع مراقبون على أنها ستسرع من خطوات أنقرة لتفعيل المنظومة وإدخالها الخدمة فعلياً في أقرب وقت ممكن، ما يعني فرض معادلة استراتيجية جديدة على الصعيدين الإقليمي والدولي.

فلماذا رفضت أمريكا بيع تركيا منظومة باتريوت واعترضت لاحقاً على شرائها منظومة روسية؟ ولماذا تعاقب أمريكا تركيا على شرائها المنظومة الروسية التي تمتلكها ثلاث دول أخرى في الناتو؟ وما تأثير العقوبات الأمريكية على الصناعات الدفاعية التركية ومستقبل "العلاقات الاستراتيجية" بين البلدين وفي إطار الناتو؟ وما هي الدلائل والانعكاسات الاستراتيجية لتفعيل تركيا المنظومة الروسية؟

الحاجة إلى منظومة دفاعية

منذ عقود تعاني تركيا التي تمتلك ثاني أكبر جيش في حلف شمال الأطلسي "الناتو" من معضلة عدم امتلاكها منظومة دفاعية متقدمة ما أثر على تصنيف جيشها وقدراتها على المناورة في الكثير الملفات الاستراتيجية في المنطقة، ورغم محاولاتها الحثيثة على مدار العقود الماضية، فشلت أنقرة في تأمين احتياجاتها الدفاعية سواء بقدراتها الوطنية أو من خلال حلفائها.

هذه الحاجة تعاظمت بشكل كبير جداً مع اندلاع الحرب في سوريا وتصاعد التوتر في العراق والخشية من حصول نزاعات وحروب إقليمية لا سيما في ظل تصاعد التوتر بين إيران وأمريكا والخليج وتعاظم الضربات الإسرائيلية على سوريا وهي كلها تهديدات كبرى أحاطت الحدود التركية مع سوريا والعراق وإيران وصولاً لتعاظم الخلاف مع اليونان وصراع القوى الإقليمية في ليبيا وشرق المتوسط مؤخراً، الأمر الذي جعل حاجة لتركيا لمنظومة دفاعية أمراً ملحاً للغاية.

وبينما كانت تركيا تواجه تعاظم التهديدات على حدودها، استمر حلفاؤها الغربيون في رفضهم بيعها منظومة دفاعية متقدمة، ورفضت إدارة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما مطالب تركيا ببيعها منظومة باتريوت وهو الطلب الذي رفضه الكونغرس أيضاً لاحقاً، وإلى جانب ذلك قامت دول أوروبية بسحب منظوماتها الدفاعية التي كانت تحمي الحدود التركية مع سوريا بينما كانت أنقرة في أمس الحاجة لها ما عزز الإحباط التركي من تحالفها الغربي ودفعها للبحث عن كافة الوسائل والطرق والخيارات لتأمين منظومة دفاعية من خارج إطار "الناتو".

البحث عن البدائل

بحثت تركيا في كافة الخيارات الممكنة وعقب محاولات حثيثة بدأت مباحثات لشراء منظومة دفاعية صينية وبعد أن وصلت المفاوضات إلى مراحل متقدمة تراجعت أنقرة عن الصفقة لأسباب غير واضحة، ولكن يعتقد أن ذلك تم عقب ضغط أمريكي وغربي لمنع أنقرة من الحصول على أسلحة من دول خارج الحلف، وعلى الرغم من ذلك لم يبادر الحلف للتجاوب مع أي من المطالب التركية للحصول على منظومة دفاعية واستمر بتسكين المطالب التركية بإعارتها عددا من منظومات باتريوت.

لكن ومع تصاعد التهديدات والتحديات الاستراتيجية في المنطقة، حسمت أنقرة قرارها بشراء منظومة دفاعية من روسيا التي وافقت على بيعها ووقع الاختيار على منظومة S400 الأحدث في جعبة الصناعات الدفاعية الروسية، حيث تلقفت موسكو الطلب التركي وذلك بهدف إحداث اختراق داخل صفوف الناتو الأمر الذي لم يكن يهم أنقرة كثيراً في ذلك الوقت.

ومع نهايات عام 2017 توصلت تركيا وروسيا إلى اتفاق رسمي من أجل شراء أنقرة منظومة S400 الدفاعية، ووسط تقارب كبير في العلاقات بين الرئيسين رجب طيب اردوغان وفلاديمير بوتين ضغطت تركيا من أجل تسريع عملية تسليم المنظومة التي بدأ تسليمها عام 2019 وتواصل حتى جرى إتمام عملية التسليم بشكل كامل وجرى تدريب الطواقم العسكرية التركية على استخدمها.

وقبل أسابيع بدأت تركيا بإجراء الاختبارات النهائية على المنظومة في خطوة أخيرة قبيل أن تصبح جاهزة بشكل نهائي لدخول الخدمة وهو القرار الذي تأخر ليس بفعل الترتيبات التقنية وإنما في محاولة للوصول إلى حل ما مع الإدارة الأمريكية التي رفضت العروض التركية وصولاً لفرض العقوبات الأمر الذي يدفع إلى الاعتقاد إلى أن تركيا سوف تفعل خلال الأيام أو الأسابيع المقبلة المنظومة الروسية بشكل نهائي.

فشل الحلول وصولاً للعقوبات

على الرغم من شرائها المنظومة الروسية، أبقت أنقرة الباب مفتوحاً أمام الحوار مع واشنطن في محاولة للتوصل إلى حل ما إلى الأزمة وركزت جهودها على دعوة واشنطن لقبول تشكيل لجنة فنية عسكرية متخصصة للتأكد من أن منظومة S400 لن تؤثر على امتلاك تركيا طائرات F35 وأن تفعيل أنقرة للمنظومة الدفاعية الروسية لن يشكل تهديداً على أنظمة الرادار والمعلومات التابعة لحلف الناتو، لكن الإدارة الأمريكية رفضت العرض التركي.

وكانت أنقرة ترغب بدرجة أساسية في التوصل إلى صيغة تمكنها من العودة إلى برنامج طائرات F35 الذي أخرجت منه رغم أنها جزء أساسي من برنامج الصناعة والتطوير كعقوبة أولية إلى جانب الحصول على ضمانات لشراء منظومة باتريوت الدفاعية الأمريكية بشروط جيدة، إلا أن كافة هذه المساعي فشلت في ظل تراجع الثقة بين الجانبين وخشية أنقرة من تعرضها لـ"الخداع" مجدداً حيث اتهمت واشنطن مراراً بأنها لم توفي بوعودها المتكررة لتركيا في هذا الإطار.

ورغم أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أبدى تفهمه مراراً بأن "أخطاء إدارة أوباما هي التي دفعت تركيا لشراء المنظومة الروسية" وأجل فرض العقوبات مراراً على تركيا، إلا أنه اضطر في الأسابيع الأخيرة من وجوده في البيت الأبيض إلى التوقيع على العقوبات التي وصفت بانها "الأخف" من بين العقوبات المطروحة أمام الرئيس الذي لم يكن يتبنى بشكل حقيقي التوجه بفرض عقوبات على تركيا.

والاثنين، أعلنت وزارة الخزانة الأمريكية

منظومة S400

Volume 32 - Issue 10122 Sunday 20 December 2020

بمناسبة ذكرى ميلاده الـ 109:

رحلة إلى متحف نجيب محفوظ

القاهرة ـ «القدس العربي»:
محمد عبد الرحيم

تمر هذه الأيام الذكرى الـ109 لميلاد نجيب محفوظ (11 كانون الأول/ديسمبر 1911ـ 30 اب/أغسطس 2006). وكانت أحدث ظاهرة في مصر ارتبطت بأديب نوبل هي افتتاح متحف خاص بمقتنياته يحمل اسمه أخيراً، بعد فكرة تأسيسه عام وفاته، حتى افتتاحه مؤخراً في تموز/يوليو من العام الفائت.

كانت البداية عندما رحل نجيب محفوظ، فاستفاقت وزارة الثقافة المصرية في عهد الوزير الفنان فاروق حسني، وقررت إقامة متحف يليق بمكانة الرجل، وكأنها كانت تنتظر لحظة وفاته، حتى يصير جديراً بمتحف يحمل اسمه. وبعد التردد في اختيار المكان، ما بين تكية أبو الدهب أو قصر بشتاك، استقر الأمر على التكية، بداية من مدلولها الرمزي في كتابات محفوظ، كذلك اقترابها من بيت طفولته في حي الجمالية، والذي يبتعد عنها حوالي كيلومتر واحد. وانتشرت الأخبار في الصحف وهللت كعادتها للفكرة المباركة، وكما هللت استنامت ونست، ثم تواترت الأخبار مرّة أخرى عن بدايات العمل في المتحف، وأن التوقف كان بسبب 25 كانون الثاني/يناير 2011ـ شماعة كل الأخطاء ـ حتى تم الافتتاح بعد ثماني سنوات من ثورة يناير، ولا ندري سبب التأخير هذه المرّة، إلا أن الأمر لم يمر مرور الكرام، وكان لابد من استغلال الحدث، بداية من التبشير بالافتتاح في ذكرى 30 حزيران/يونيو 2019 حتى يبدو من إنجازات النظام، ثم تأجل حتى تموز/يوليو ـ من حزيران/يونيو مش فارقة كلها أشهُر انقلابات ـ ولكنه تم ولله الحمد.

تكية أبو الدهب

تعد تكية محمد بك أبو الدهب من أهم التكايا المصرية، والتي شيدت عام 1187هـ/1774م، لتكون بمثابة مدرسة مساعدة للأزهر الشريف في رسالته العلمية، حيث تقع بجوار الجامع الأزهر، ولها مدخلان أحدهما على الشارع نفسه، وهو مدخل المسجد، والآخر يطل على سوق التبليطة، وهو مقر المتحف. وتتكون التكية من 3 أدوار، خُصص منها الأول والثاني للمتحف، بينما الأخير حتى الآن عبارة عن مكاتب إدارية لوزارة الآثار، والتي تعهدت بالإخلاء حتى يصبح بالكامل خاصا بمتحف نجيب محفوظ. إلا أن المشكلة تكمن في باب المتحف، والذي يواجه أحد الأسواق، حتى أنه منذ أيام تداولت مواقع التواصل الاجتماعي صورة لباب المتحف تحيطه القمامة تماماً، فتنصل مسؤولو الثقافة، وألقوا بالتهمة على مسؤولي الآثار، الذين بدورهم أوكلوها لمسؤولي حي الجمالية. المهم إن "الشو" حصل، وتم التقاط الصور للوزيرة وضيوفها.

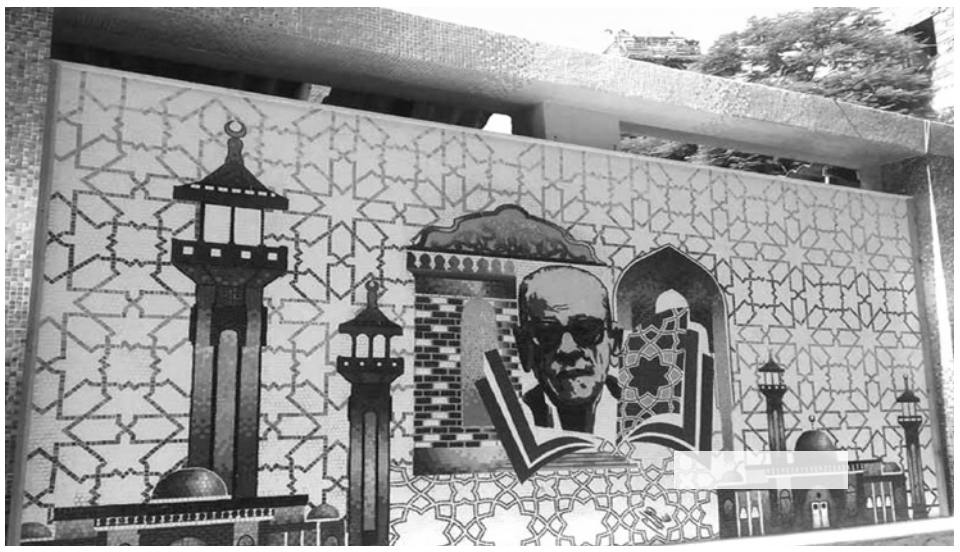

المتحف

رغم أن كل المقتنيات تبرعت بها أسرة محفوظ ـ ما عدا ميدالية نوبل الأصلية ـ إلا أن هناك العديد من المقتنيات والأشرطة، سواء التلفزيونية أو الإذاعية لا تتواجد في المتحف، وكانت هناك مناشدة دائمة بضم هذا التراث إلى المتحف، حتى يصبح بالفعل جامعاً لكل ما يخص نجيب محفوظ.

ونبدأ من البوابة، التي بعد عبور بابها الرئيسي نجد صورة كبيرة لنجيب محفوظ تتوسط صحن التكية، مع مجموعة من اللوحات على الجدران تحمل صوراً وعبارات تحكي مشواره الروائي، من خلال مقتطفات من رواياته، إضافة إلى عدة قاعات على كل منها لوحة تحمل عنواناً دالاً، كقاعة للندوات، وأخرى مكتبة سمعية بصرية، ومكتبة نقدية تضم بعض الأبحاث والدراسات عن نجيب محفوظ، وهي قليلة جداً مقارنة بما تم إنجازه بالفعل من دراسات ومتابعات نقدية لأدب محفوظ. إضافة إلى مكتبة لمؤلفاته ـ الكثير من الطبعات الأولى لرواياته غير موجودة ـ ومكتبة أخرى لأعماله التي تمت ترجمتها إلى لغات أجنبية. وكذلك بعض الكتب من مكتبة محفوظ الشخصية.

الحارة

تضم هذه القاعة فيلماً وثائقياً أخرجته سميحة الغنيمي، بطله نجيب محفوظ، الذي يتحدث عن الحارة وأثرها في نشأته وانعاكسها من خلال مؤلفاته، بالمعنى الفلسفي والاجتماعي، الذي شيد من خلالها رمزاً للعالم، والتي بدورها تتماس ومجتمعات أخرى، قد تكون بعيدة عن مصر وعالمها، ولكنها اتخذت معنى أعمق وأشمل.

السينما

ومن خلالها يتم عرض العديد من المشاهد السينمائية، التي كانت روايات محفوظ مادة لها. كما أن بها مكتب محفوظ الشخصي، الذي شهد كتابة الكثير من أعماله.

فيلموغرافيا

وتحتوي هذه القاعة على صور فوتوغرافية للقطات من الأعمال السينمائية التي تناولت روايات محفوظ، خاصة أبرز هذه الأعمال والشخصيات، كالثلاثية، "ميرامار، الحب فوق هضبة الهرم، اللص والكلاب" والكثير الكثير من الأعمال، واللافت أن اللوحات التي تحمل اللقطات يتم كتابة أسماء الشخصيات الروائية فقط، بدون اسماء الفنانين، مثل، سعيد مهران، السيد أحمد عبد الجواد، سمارة بهجت، زهرة، نور، رجاء، علي عبد الظاهر، وغيرها الكثير.

التجليات

وهو اسم يقترب أكثر من أشهر أعمال جمال الغيطاني، وهنا يتم استعراض حوارات قام بها الغيطاني مع محفوظ، في حلقات تلفزيونية بعنوان "تجليات مصرية" ومن خلالها يتحدث محفوظ عن القاهرة وكيفية تمثيلها من خلال أعماله، وكيف تمت صياغة هذه الحكايات، سواء تصدر المكان البطولة، أو الشخصيات الحقيقية التي استلهم منها محفوظ شخوصه الروائية.

نوبل

تتوسط هذه القاعة شهادة جائزة نوبل، ونسخة من الميدالية ـ أسرته تحتفظ بالأصل ـ إضافة إلى عرض نص خطبة محفوظ التي تم إلقاؤها عند تسلم الجائزة ـ ألقاها محمد سلماوي نيابة عنه ـ وكذلك نطالع على الجدران صوراً فوتوغرافية لحائزي نوبل في الآداب على مدار تاريخها، منذ تأسيسها عام 1901. ومن نوبل إلى قاعة فيها العديد من الدروع والأوسمة، كجائزة الدولة، وقلادة النيل.

أصداء السيرة

وتقترب هذه القاعة أكثر من الجانب الشخصي في حياة محفوظ، بداية من لقطات فوتوغرافية لمراحل حياته، وكذلك لقاءاته ورفاقه من شلة (الحرافيش) الشهيرة. وأيضاً مقتنياته الشخصية، نظارة القراءة، الولاعة، مبسم السجائر، العديد من القبعات، وبعض الملابس، أهمها (بالطو) شهير، تم ترميمه مؤخراً.

أحلام الرحيل

وتستعرض هذه القاعة مراحل محفوظ الأخيرة، بداية من محاولة اغتياله الفاشلة، وآثارها التي استمرت حتى رحيله، وهنا نجد، سماعة الأذن، عدسة مكبرة، كراسات كان يتدرب فيها على الكتابه، بعدما أصبحت يده لا تطاوعه. وبجانب ذلك نجد أيضاً (الملف الوظيفي) الخاص به، والمناصب الذي تقلدها طيلة مسيرته الوظيفية، كأشهر موظفي الدولة المصرية، بداية من وزارة الأوقاف، ثم الثقافة وإدارته لمؤسسة السينما، وحتى بلوغه سن التقاعد.

وفي الأخير "قاعة رثاء" التي تحوي تمثالاً نصفياً لنجيب محفوظ، وشاشة عرض تتوالى من خلالها عبارات مختارة من أعماله عن الحياة والموت.

أدب وفنون

كراهية السود أو الخوف منهم ارتبطت بالعبودية أو الرِق:

سوادوفوبيا الغرب والشرق

عبدالواحد لؤلؤة

المتنبي

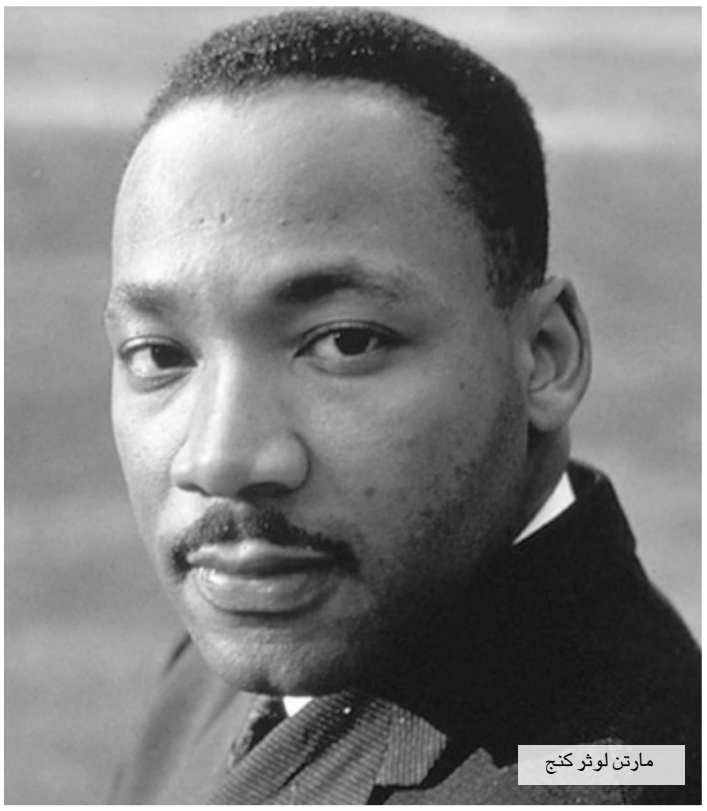
مارتن لوثر كنج

كلمة فوبيا إغريقية معناها الخوف أو الهلع أو النفور الشديد من شيء ما أو فكرة ما. وكانت الكلمة أول الأمر تُستعمل في مجال الطب مثل "هايدرو فوبيا" أي الخوف من الماء، قريباً من النهر أو البحر. وفي العقود الحديثة استحدثوا لها إطاراً سياسياً هو إسلاموفوبيا: كراهية الإسلام أو النفور منه. ولا نعلم أيَّ نوع من الفوبيا سيظهر لنا في يوم من الأيام، من جانبِ أصحاب السياسة أو أدعياءِ الدين.

وكراهية السود أو الخوف منهم قد ارتبطت بالعبودية أو الرق. والعبودية مسألةٌ معروفةٌ منذ أقدم الأزمنة حتى قبل الإغريق، الذين كانوا يأخذون بعض أسراهم من المغلوبين في الحروب بصفة عبيد أو رقيق، يستخدمونهم استخدامَ الغالب للمغلوب. ويُمكن لهؤلاء أن يستعيدوا حُرّيتهم إمّا بالمقايضة بين الغالب والمغلوب، أو بدفع المال أو الممتلكات لتحرير العَبد. وكانت أول ظاهرة لارتباط سواد البشرة بالعبودية عام 1619 عندما جاءت سفينةٌ هولنديةٌ إلى المستعمرة الإنكليزية جيمز تاون في شمال شرق الأرض الأمريكية الجديدة وأفرغت حمولتها من 20 أفريقياً استُخدموا عبيداً للمُستعمر الإنكليزي للخدمة في المزارع. كان المُستعمر الإنكليزي ذو البشرة البيضاء يتعالى على هذا الأفريقي الأسود. واستمر هذا الشعور إلى مشارف القرن العشرين، حيث كان البروتستانت الأنكلوساكسون البيض متعصّبين ضد هؤلاء السود البشرة.

لكن هذه الظاهرة في المدنيّة الأمريكية (لا أقول الحضارة الأمريكية، احتراماً لرأي شبنجلر، الذي يُميّز بين المدنية والحضارة) غير معروفة في الحضارة العربية الإسلامية. بلى، كان في الحروب في جاهلية العرب عبيدٌ يؤخذون من المغلوب. ولكن الإسلام قضى على العبودية وشجّع تحرير الرقيق من حروب سابقة على الإسلام جاعلاً "فَكّ رَقَبَة" كفّارةً عن الذنوب. ولكن ليس في المصادر التاريخية ما يُشير أن العبودية في جاهلية العرب كانت مرتبطةً بسواد البَشرة. من المبادئ المعروفة التي بَشَّر بها الإسلام ما ورد في الحديث الشريف: "لا فضل لعَرَبي على عَجَمي، ولا لأحمرَ على أسود... ولا لأبيضَ على أسودَ إلاّ بالتقوى" أي في طاعة الله. وثمة اختلافٌ بين المُفسّرين حول معنى أحمر. ويرى الغالبيةُ أنها تُفيد غير الأسود، بل ربما "الأشقر". ويَستدلّون على ذلك بحديث مُختلَف عليه قليلا، بالإشارة إلى عائشة زوجة الرسول (ص) المعروفة بالحكمة وسَعَة العلم. قال: "خذوا نصفَ دينكم من هذه الحُمَيراء" وهو تصغير للتحبّب. ولا ندري إن كانت عائشة فعلاً شقراء أم ذات بشَرَة فاتحة اللون، غيرَ داكِنَته. ونخلص من هذا كلّه أنّ العرب في جاهليتهم وفي إسلامهم لم يَكن لديهم أي تعصّبٍ ضد البشر من أصحاب البَشَرة غير البيضاء.

وعلى النقيض من كراهية سود البشرة، غير المعروفةِ في التراث العربي الإسلامي، ثمة مثالان يجب الوقوف عندهما: وهو أن الموهبةَ أو القُدرةَ على القيام بجلائل الأعمال هي التي تظهر في احترام صاحب البشرة غير البيضاء. بلالٍ ابن رباح داكن البشرة الذي اعتنق الإسلامَ مُبكّراً كان صاحبَ صوت جَهوَري، فصار أول مؤذّن للصلاة في الإسلام. أمّا عنترةُ بن شدّاد فقد ولد في بني عبس، من كِرام القبائل العربية، لكن أمّه كانت حبشية، ولا يعرف إن كانت مُستَعبَدة في إحدى حروب القبائل أو أنها كانت من الأحباش الذين كانوا يَردون إلى الجزيرة العربية في الأنشطة التجارية. ولكن نبوغ عنترة في قول الشعر إلى جانب قُدراته البطولية في الحرب جعلت قَبيلة بني عبس تتبنّاه غير آبهة بلونه غير الأبيض ولا الأشقر.

وحكاية المُتنبّي، الشاعر الكبير، وسُخريّته من كافور الإخشيدي ولونه الأسود، هي حالةٌ فريدةٌ في التراث العربي، لا يمكن أن تُعدَّ قاعدةً ولا دليلاً على كراهية السود في التراث العربي الإسلامي. سخريةُ المتنبي من كافور مثال من الابداع في الوصف:

مَن علَّمَ الأسودَ المثقوبُ مِشفَرُهُ / أقومُهُ البيضُ أم آباؤه الصِيدُ؟

ولكنه سَخِرَ أيضاً من أهل مصر في تلك الزيارة التي لم تُحقق له مَطلبَه من النوال في مدح كافور الإخشيدي، فامتدَّت سخريتهُ إلى أهل مصر جميعاً:

أغايةُ الدينِ أن تُحفوا شواربَكم / يا أمَّةً ضَحِكت من جهلها الأُمَمُ!

والتعريض بسواد كافور الإخشيدي هو جانبٌ من سُخريته اللاذعة في المدح بما يُشبه الذمّ في قوله:

وما طربي لما رأيتُك بِدعةً / لقد كُنتُ أرجو أن أراكَ فأطربُ.

والصحيح: فأطرَبا؛ لكنّها حُكمُ القافية.

وقد استمر شعورُ العَداء والنفور تجاه الأشخاص ذوي البشرة الداكنة في المجتمع الأمريكي، وعلى مستويات مختلَفة، سواء في المدارس أو في الوظائف العامة، إلّى أن حَدَثَ حادثٌ يبدو بسيطاً في ظاهره ولكنّه كان ذا مغزى عميق في تأثيره في المجتمَع الأمريكي والحياة العامة. كان ذلكَ عام 1955 في إحدى ولايات الجنوب الأمريكي، حيث رفضت امرأةٌ ذات بَشَرة داكنة أن تترُكَ مَقعدَها في حافلة المواصلات العامةً، لأن ذلك الكرسي كان في المنطقةَ المخصَّصة للبيض. وأثارت هذه الحادثةُ حركةَ احتجاجاتَ عامة في الجنوب الأمريكي مُمتدّةً إلى بعض ولايات الشمال، حتى تزعّمَ الحركةَ رجل الدين مارتن لوثر كينغ فقاد مظاهرات عامة ومسيرَةً من رُبع مليون مواطن أمريكي من أصحاب البشرة البيضاء والداكنة معاً، مُتّجهينَ إلى البيت الأبيض في واشنطن. وكانَ ذلك في 28آب/أغسطس 1963 وكان

شعارالمسيرة: "عندي حُلُم" وهو ما بقي إلى اليوم يَتردّد في مسيرات ضد التمييز العُنصري في أمريكا. وبعد ذلك بسنتين أي عام 1965 قرّر الرئيس الأمريكي ليندون جونسون إلغاء استعمال كلمة "نيكرو" أو زنجي أو أسود واستعيض عنها بكلمة "أمريكي أفريقي" أي "آفريكن أميريكن" فصار بعض الشباب يتندّرون في استعمال المصطلح الجديد، وفي المطعم صاروا لا يطلبون "بلاك كوفي" بل يطلبون "آفريكن أميريكن كوفي".

ولي تجربةٌ شخصيةٌ قد لا يكون من غير المناسب ذكرُها في هذا المجال. في جامعةٍ مشهورةٍ في أمريكا، كان لي زميلةٌ داكنةُ البَشَرة وذكيّةٌ جداً، ومُتميّزةٌ في دراستها. وذات يوم أُعلن عن حفلة استقبال كبرى في الجامعة لتكريم فرقة أوبرا إيطالية وصلت إلى البلاد. سألتُ زَميلتي إذا كانت ذاهبةً إلى ذلك الاحتفال، فقالت بخجل واضح: يا ليتني أستطيع. سألتها عن السبب، فأجابت بكل بساطة: لن يسمحوا لي بالدخول لأنني مُلوّنَه. قلتُ لها ببراءة غير مُتكلّفة: أنا لا أرى على وَجهك أيّة ألوان قوس قزحيّة. ضَحكت من جهلي بمعنى مُلوّنَة وشرحَت: لأنّي سوداء البشرة. هل عندكم في بلادكم العربية أناسٌ سودُ البشَرة؟ قلت لها نعم، ولكن بالعربية لا نقول رجل أسود أو امرأة سوداء، لأن صفة السواد لا تُستعمَل إلاّ في وصف الشَعر أو العيون أو الملابس. ولكن عندنا صفة لداكن البشرة من الرجال والنساء، لا أحسَب أنها موجودةٌ في أي لغة أوروبية وهي: أسمر، سمراء؛ وهي صفة تَحبُّب تُستَعمل في شِعر الغَزَل قديماً وحديثاً. ومن بواكير أعمال أشهر شعراء العرب المعاصرين، نزار قباني، مجموعةٌ بعنوان: "قالت ليَ السمراء". وقد نَحَت الفرنسيون صفة "برونيت" من اللون "برون" أي "بنّي" وهو غير بعيد من السواد، ولكن لا توجد منها صفةٌ للمذكر لا في الفرنسية ولا في غيرها. بينما في العربية عندنا أسمَر وسَمراء، وكلاهما من صفات التحبُّب.

إنبسطت أسارير زميلتي السمراء، وصارت تسألني مزيداً من أخبار بلادنا العربية بما يتعلق بالسَمراوات، وأضافت ما لم يَكُن بوسعي تنفيذه يَومَها، وهي أن أترجم لها ديوان "قالت لي السمراء" واكتفَت مؤقتاً أن أقرأ لها ماكنتُ أحفظه من "يُشاع في قريتنا أنت التي أُرجِّحُ/ إشاعةٌ أنا لها مُرَوِّجٌ مُسَبِّحُ/ وأدّعيها بفَم يَملؤه التبَجُّحُ/ الشالُ لي والخالُ لي والأسودُ المُسرّحُ" وكان ذلك دفعةً أولى مع وَعدٍ أن تتبَعها دَفَعات.

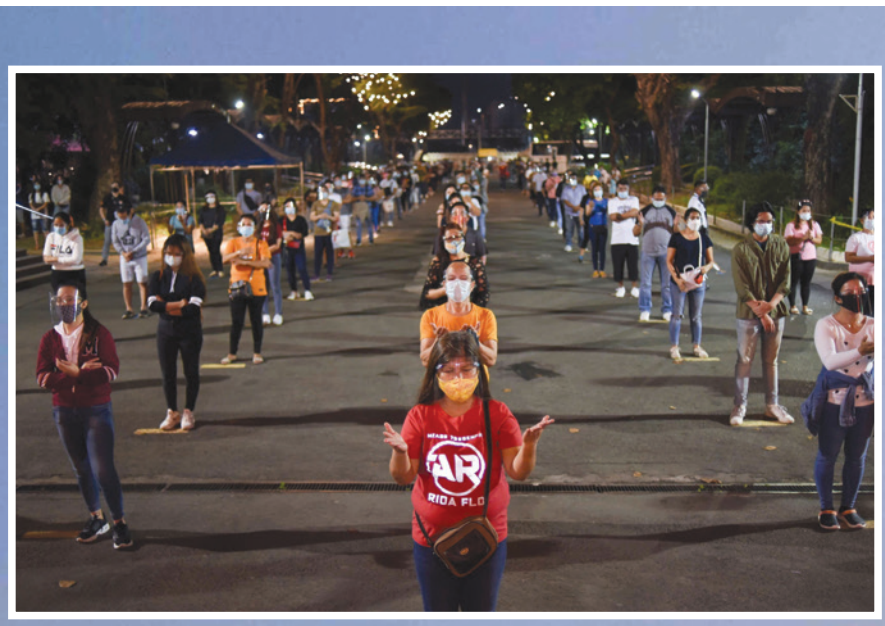

VENCIMOS AL
COVID-19

كريسماس في ظل كورونا

في 25 كانون الأول/ديسمبر الجاري يحتفل مسيحيو العالم قاطبة، بعيد ميلاد السيد المسيح هذا العام وسط حزمة قرارات وإجراءات إغلاق وقيود أكثر صرامة شملت معظم بلدان العالم للحد من بوادر الموجة الثالثة من وباء كورونا وخوفا من فقدان السيطرة على انتشاره خاصة في أوروبا.

وقال نائب رئيس المفوضية الأوروبية، مارغريتيس شيناس، إن اللقاح ضد كوفيد-19 سوف يكون هدية عيد الميلاد لجميع الأوروبيين.

رأي

كاريكاتير: أمية جحا

مات الفنّ/ يحيا الفنّ

منصف الوهايبي

لست من أهل الفلسفة، ولا أملك أسلوبهم ولا لغتهم ومفاهيمهم، في مقاربة العالم وأشيائه وموجوداته؛ إنّما أنا قارئ أحفظ أشياء، وتغيب عنّي أشياء. بل أنا من جيل تعلّم منذ بواكير الطفولة أن يحبّ الكتاب والقراءة والمطالعة في شتّى صنوف المعرفة. على أنّي كلّما قرأت جديدا، اكتشفت جهلي بأشياء غير قليلة. فقد كنت أظنّ أنّ الفيلسوف الألماني الذي عرّفنا به أستاذنا الفرنسي الراحل مسيو سيريس، ونحن تلاميذ في قسم الباكلوريا 1967/ 1968، حيث كنّا ندرس الفلسفة بالفرنسيّة؛ كان قد بشّر بـ"نهاية الفنّ" وربّما استثنى الشعر. وقد استقرّت تلك "المسلّمة" في ذهني، أردّدها كلّما دعا داع؛ لكن دون مراجعة أو تثبّت شأنها شأن مسلّمات غير قليلة نستظهرها وهي من الدعاوي الموهومة أو المتهافتة؛ حتى اكتشفت منذ مدّة غير بعيدة وأنا أقرأ شروحات بالفرنسيّة على فلسفة هيغل، أنّ الأمر ليس كما توهّمت. اكتشفت أنّه كان هناك سجال فكري حيّ بين الفيلسوف الإيطالي بينيديتو ومؤرّخ الفكر برنارد بوسانكيه، وأنّ لكلّ بداية نهاية، وكلّ نهاية هي بداية لشيء جديد، كما يقول أفلاطون.

حاصل هذا السجال الحيّ الذي تفتقده الثقافة العربيّة اليوم أو تكاد، أنّ تفكيك العمل الفنّي من منظور الرومنطيقيّة "أمّ الفنون الحديثة"، لا يضع حدا لتاريخ الفنّ؛ بل هو على طرف النقيض من ذلك يمثّل بداية حرّيته الحقيقيّة ومصدر استقلاليّته، بعد حقب طويلة كان الفنّ خلالها مرتهنا للدين؛ في حال أشبه بحال الراهب قبل التثبيت، وما يقتضيه ذلك من تدرّب طويل. وهذا حكم يحتاج إلى فضل إبانة، أو قدر من التفصيل؛ فالفنّ هو دائما عمل ذات، ولكن أيّ ذات؟

الذات تَمثُلُ على أنحاء عدّة، تَمثلُ حدّا فلسفيّا لعلاقة الإنسان بالعالم وبالآخر، وتَمثل كيانا بسيكولوجيّا يميّز فردا أو جماعة، وتَمثل هويّة لتخصيص فرد أو جماعة من جهة قانونيّة أو اجتماعيّة أو غير ذلك.

وقد لا نماري في أنّه على رأس هذه الأنحاء يبرز الحدّ الفلسفي الذي يخصّ الذات بقدرة على الوعي تخصيصا، بما يعدّ من أظهر الأمارات الدالّة على تدشين الإنسان لأفق الحداثة. غير أنّه لا يعنيني في هذا المقال أن أقف على وضع الذات في الخطاب الفلسفي في مستوى التاريخ والمعرفة، وإن كنت أحتاج بصفتي قارئا، إلى أن أستأنس بالمستوى الثاني في السعي إلى تبيّن علاقة الذات بمنجزها اللغوي ضمن دائرة الفنّ، بالرغم من أنّ هذه العلاقة ليست منوطة فقط بما تنطوي عليه الذات من قدرة على الوعي، فذاك شأن المنجز اللغوي المفهومي في الفلسفة مثلا، أو حتّى في كثير من فروع العلوم الإنسانيّة بما فيها النقد الفنّي أو النقد الأدبي. إنّما هي علاقة منوطة بذات محمولة على حدّ الوعي، وبتعبير أدقّ على حدّ الإدراك. وعلى كلّ فليس من مشاغلي في السياق الذي أنا به، الذاتُ التي تنهض بتأسيس المفاهيم، وإنّما الذات التي تتولّى فعل الإدراك.

ولا بدّ من الإشارة ها هنا إلى أنّني أصدر عن التمييز بين ثلاثة أنماط من الخطاب، حيث الخطاب الفلسفي معقود على التوسّل بالمفهوم، فيما الخطاب الفنّي معقود على التوسّل بفعل الإدراك، والخطاب الديني معقود على الانفعال أو الوجدان. وفي ضوء هذا التحسّس الأوّلي لمدلول الذات، يمكن أن أقرأ التجربة الفنيّة ضمن سياق تداخلها مع المعرفي باعتبارها سياقا يفضي بها إلى أفق الكونيّة أو هذه البداية. وربما يحسن أن أشير - لاجتناب أيّ لبس - إلى أنّني أدرج هذا التأويل ضمن السياق الرومنطيقي بوصفه معقودا على حضور مكثّف للذاتيّة.

والذات الرومنطيقيّة إنّما هي ذات انفعاليّة أو وجدانيّة، ولذلك يمكن اعتبار الأدب الرومنطيقي أقرب إلى معنى الديانة. وهذا رأي كنت دفعت به في مقال سابق، ولم أكن أدّعي له الوجاهة، حتى اكتشفت هذا السجال الفلسفي الذي يعزّز ما كنت حدسته قارئا لا غير، وتأكّدت أكثر أنّ الذات في فضاء الفنّ هي ذات إدراكيّة، وأنّ مسألة الذاتيّة تظلّ شرط إمكان المشاركة في كونيّة الفنّ أو هذه المعرفة المذوّبة في خطاب فنيّ التي هي أشبه بالنسغ الطريّ الذي يملأ شرايين العمل.

كان الفنّ للإلهيّ أو السماويّ، وإذا هو مع الحداثة؛ يغدو فنّا من أجل الفنّ حيث مجال الفنّان الحديث هو مجال الإدراك والخيال. ومن ثمّة يكون التخلي طوعا عن التظاهر بالارتقاء إلى الروحانيّة أو التعبير عن المطلق: "يبقى الفن قريبا من نفسه أثناء انحلاله أو حلّه أو تفكّكه، ويتخلّى عن الضيق النسبي، وعن وثبات أصوله؛ ومن خلال تحرير نفسه على الأصحّ من التراث الصارم، تراث الفنّ اليوناني والمسيحي، يتطوّر نحو ما لا يقلّ عن استبصار الحبّ والخيال، لجميع الجوانب التي من المحتمل أن يقوم بها الإنسان أو العالم، من أجل إدراك قلب الإنسان أو عقله". إنّ مثل هذه القراءة، كما يردّ كروشه أو هو يعكس الحجّة على صاحبها؛ لا تتوافق حرفيّا ولا معنويّا مع روح "دروس الأستيطيقا".

إنّ زماننا هو زمان موت الفنّ. والفنّ الذي فعاليّته الحقّ في الإدراك المعقول للمطلق؛ ينبغي أن يتلاشى في الأزمنة الحديثة في الديالكتيك، أي في المعرفة التأمليّة وليس العلم؛ وتحديدا في الموسوعة الفلسفيّة والنسقيّة للعلوم القائمة. ويتمثّل كروشه تعزيزا لتفسيره ووجهة نظره، بأنصار هيغل وخصومه، ويذكر الإيطالي أنجيلو كاميلو دو مايس (1817/ 1891): "في ألمانيا، تقيم الأستطيقا مراسم جنازة الفنّ والشعر؛ فهنريش هاينه الشاعر الرومنطيقي (1797/ 1865) ليس خاتم عصر النهضة فحسب، بل هو خاتم الشعر الألماني. ومن ثمّة لم تعد هناك حاجة إلى الشعر. وعلاوة على ذلك، فإنّ فلسفة ألمانيا الأعظم هي شعرها العظيم، فهو الدين الكوني الجديد والحقيقي". وفي هذا السياق يذكّر كروشه كيف عرف الفنّ عند هيغل، لحظة الكمال مع الكلاسيكيّة، تلك التي لا يزال أنموذجها الفنّي عصيّا لا يُتجاوز، وخاصّة تماثيل اليونان القديمة؛ وبعيدا عن متناول المعاصرين الذين تؤرّقهم الحاجة إلى تجاوز هذا التصوّر. وهو تصوّر لا يمكن إدراكه إلاّ من خلال حركة المفهوم الديالكتيكيّة الخالصة. ويوضّح كروشه بمهارة كيف أنّ انتساخ "احتفال القدّاس" أو بطلانه؛ وهو الذي ظلّ زمنا طويلا تجسيد العقل لروح الجميل، في العالم المحسوس، اضمحلّ مع الحداثة، من جهة التحليل النقدي للأستيطيقا؛ إذ انسحب الفنّان وفسح المجال للمؤرخ وفيلسوف الفنّ؛ ومن جهة "الفكاهة الموضوعيّة" والتهكّم أو تأييد رأي بما يعارضه؛ بقصد السخرية؛ وهما اللذان حرما العقل من استعادة "سذاجة" التعبير الجمالي. وعلى نحو ما يشرحه هيغل في الصفحات الأخيرة من دروسه، وتحديدا في نهاية الفصل المخصّص للشعر الدرامي، فقد فقدنا القدرة على بعث روح المأساة القديمة. وأمّا الكوميديا التي تبرز الوحشة أو الوحدة، فهي ليست أكثر من الذاتيات المحبوسة في اليقين الكلي، أو هي تعبير مشدود إلى سخرية العقل الحديث.

والكلّي عند هيغل كما أفهمه ليس متعاليا بإطلاق عن الواقع ومنقطعا عنه، ومن ثمّة فإنّ استخلاص مفهوم كلّي للفنّ أمر ممكن؛ ولكنّ إمكانه يقضي على استمراريّة الفنّ من حيث هو خلق، ذلك أنّ الفنّ ها هنا جهة من جهات الرّوح المطلق هي جهة الجميل تتجلّى في لحظة تاريخيّة معيّنة؛ فإذا انتهت تلك اللّحظة اسْتُخْلِصَ مفهومها. وإذا تمّ استخلاص المفهوم بطلت الجدوى من استمراريّة الفنّ؛ ومن ثمّ قول هيغل المأثور "مات الفنّ وولدت الأستيطيقا". على أنّ ما يجدر الانتباه إليه أنّ مسألة النّسقيّة ليست ملازمة بالضّرورة لمن ينشدون للفنّ مفهوما كلّيا وإن قسرا؛ وإنّما يمكن الإفادة منها في إعادة ترسّم ملامح فنّ مبتور أو مشوّه لسبب من الأسباب؛ فالتّعاطي مع القصيدة الحديثة مثلا باعتبارها نسقا أو بنية هو الذي ييسّر إجراء "ترميم" القصيدة. والحقّ أنّنا بهذا إنّما نُنوّع على ما قاله هيغل في سياق حديثه عن نسقيّة الفلسفة حيث يؤكّد أنّه: "ينبغي تصوّر الفلسفة مثل دائرة تعود على نفسها أبدا". فإذا جاز لنا أن ننوّع على قوله هذا قلنا: "ينبغي تصوّر القصيدة مثلا على أنّها دائرة تعود على نفسها أبدا". ذلك أنّ الشّعر مثلا لا هو بالقديم ولا هو بالجديد، بل لا تاريخ له أبدا. وإنّما نستطيع أن نشير إلى بعض العلاقات انطلاقا من خصائصه السّابقة؛ بما يعني أنّه يفتح ولا يغلق؛ أو هو لولبيّ. واللّولب حتّى وهو يدور كالدّائرة، فإنّه يفتح على اللاّنهائيّ. وفي هذا ما يجعله يعود أدراجه وقد أضاف إليها، وقد يكون هذا الشّكل اللولبيّ أشبه بدائرة، غير أنّها دائرة تستيقظ أو تنتشر؛ أو هي تموت وتحيا.

كاتب تونسي

المقال

عبد الباسط سيدا

النظري والعملي في المطالبة بالدفاع عن قيم الجمهورية

ماكرون والسيسي: مصداقية الالتزام بقيم الجمهورية

أثارت تصريحات الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بخصوص الإسلام قبل نحو شهرين ضجة كبيرة، وانتقادات واسعة النطاق، بين المسلمين في شتى أنحاء العالم، رغم أن الرجل حاول التخفيف من وطأة تصريحاته، خاصة قوله إن الإسلام كدين في أزمة، ودعوته إلى ما يشبه هندسة الإسلام في فرنسا، أو ربما بتعبير أدق هندسة الإسلام الفرنسي من قبل الدولة بقوانين تشرعنها الجمعية الوطنية الفرنسية، وقرارات تتخذها الحكومة. هذا في حين أن هذا الموضوع يستوجب حواراً وطنياً عاماً، يجمع بين المفكرين والباحثين ورجال الدين والسياسيين من جميع الأديان والتيارات الفكرية الفرنسية؛ حتى يتم التوصل إلى نموذج واقعي مقبول. نموذج يعالج المشكلات الحقيقية الموجودة في المجتمع الفرنسي، سواء تلك التي تتسبب فيها جماعات الإسلام السياسي أم تلك التي تساهم فيها أحزاب وقوى اليمين المتطرف العنصري الذي غالباً ما يتخذ من التشدد الإسلاموي حجة للتهجم على المسلمين، بل على المهاجرين برمتهم، خاصة الآسيويين والأفارقة منهم.

فرنسا لديها تراث عريق في الفكر التنويري الذي استلهمت منه الثورة الأمريكية، ومن ثم الفرنسية؛ وأسهم في تبدل مفاهيم الحكم وحقوق الإنسان. وأدى التراث المعني إلى نشر الأفكار الديمقراطية ليس في أوروبا وحدها، بل في العالم أجمع. ولعل هذا ما يلقي الضوء على الباعث خلف اتخاذ القوانين والدساتير الفرنسية مثالاً يُحتذى حتى يومنا هذا في صياغة القوانين والدساتير في مختلف أنحاء العالم.

تراجع ماكرون بعض الشيء عن تصريحاته المشار إليها التي لم تكن حكيمة الصياغة، بل كانت أقرب إلى التسرع والاستعجال، إن لم نقل متماهية مع الشعبوية؛ حتى فسرها بعضهم بأنها محاولة للعزف على وتر جهود اليمين المتطرف استعداداً للانتخابات الرئاسية المقبلة، وهي الانتخابات التي ربما سيكون من الصعب أن تتوفر فيها مجددا الظروف ذاتها التي مكنت ماكرون من الفوز على السياسيين المخضرمين من مرشحي الأحزاب الفرنسية العتيقة.

ورغم الجهود الدبلوماسية والإعلامية التي بذلت من قبل ماكرون وحكومته لتطويق تبعات موجة الغضب والنقد التي توسعت دوائرها في سائر المجتمعات المسلمة، سواء في الدول الإسلامية نفسها، أم ضمن الجاليات المسلمة في مختلف أنحاء العالم؛ رغم كل هذا وذاك، ما زال الشعور العام بالغبن والإجحاف فاعلاً بين المسلمين المتدينين العاديين، إذا صح التعبير، هؤلاء ممن لم يخلطوا في يوم من الأيام بين الدين والسياسة، وممن "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله".

كذلك حاولت بعض الدول استغلال الموضوع في خلافاتها البينية؛ كما أن بعض الأنظمة المستبدة تعاملت مع الموضوع من موقع منح المشروعية لنفسها عبر اتهام معارضاتها بـ"الإسلام السياسي" الذي هو، وفق الدعاية الإعلامية لتلك الأنظمة، المصدر الرئيس لكل الجماعات المتطرفة الإرهابية التي تقدم الأنظمة المعنية نفسها باعتبارها ضحية من ضحاياها، والقادرة في الوقت ذاته على مجابهتها ولجمها، إذا ما حصلت على الدعم والمساندة من جانب القوى الدولية المتضررة من العمليات الإرهابية التي جرت في العديد من الدول الأوروبية والأمريكية ومنطقة الشرق الأوسط؛ وهي العمليات التي تبنتها في معظم الأحيان تنظيمات متشددة.

قضية عدم اندماج قسم من المسلمين، وليس جميعهم، بصورة إيجابية مع احترام الخصوصيات، ضمن المجتمعات الغربية بصورة عامة، والمجتمعات الأوروبية بصورة خاصة، لا تخص فرنسا وحدها، بل تشمل العديد من الدول الأوروبية التي احتضنت على مدى عقود جاليات كبيرة من المسلمين انتقلت من أوطانها الأم إلى أوطانها الجديدة لأسباب متباينة، في مقدمتها: اخفاق حكومات المجتمعات الأم في توفير الأمن والأمان ومقومات العيش الكريم لجميع مواطنيها، بل اعتمدت تلك الحكومات سياسات القمع وكم الأفواه، والتصفية بحق المناهضين لاستبدادها وفسادها، هذا بالإضافة إلى عدم اهتمامها بالوطن وأهله إلا من زاوية مصالحها الخاصة، وحرصها على البقاء في سدّة الحكم وبأي ثمن.

كان من اللافت احتماء الرئيس ماكرون بحق التعبير عن الرأي في سياق قضية الرسوم المسيئة. وحق التعبير عن الرأي ، كما هو معروف، ركن أساس من أركان النظام الديمقراطي، ولكنه مشروط بعدم الإساءة إلى الآخرين بسبب العرق أو الدين أو المذهب أو الجنس أو الفكر.

إلا أن ما صرح به ماكرون قبل أيام، وما أقدم عليه، أثار الجدل مجدداً حول مدى مصداقية التزامه بقيم الجمهورية ذاتها التي يدافع عنها. فالتصريحات التي أدلى بها في سياق تسويغ صفقة السلاح مع مصر، ذهبت إلى حد دعوته إلى عدم الربط بين تلك الصفقة وسجل النظام المصري في ميدان حقوق الإنسان؛ وذلك بذريعة أن مواجهة الإرهاب هي أولوية الأولويات. هذا رغم اعتراض منظمات حقوقية دولية معروفة على الصفقة، ودعوتها إلى ضرورة احترام النظام المصري لقضايا حقوق الإنسان، وإطلاق سراح الناشطين، وغالبيتهم لا ينتمون إلى الإسلام السياسي، بل هم من أصحاب التوجهات الليبرالية والديمقراطية. ومن بين المنظمات الموقعة على البيانات المعنية، منظمة العفو الدولية والمنظمة الدولية لمراقبة حقوق الإنسان "هيومن رايتس ووتش".

ولكن رد الرئيس الفرنسي حول هذا الموضوع كان التالي: "أعتقد أن وضع مثل هذه الحالة الشرطية لن يدفع الموضوعات التي نناقشها إلى الأمام للحظة، وأنها ستضعف شركاءنا في حربهم ضد الإرهاب". بمثل هذا الوضوح يؤكد ماكرون أن حقوق الإنسان لا تحظى بالأولوية في موضوعات صفقات الأسلحة، وفزّاعات الإرهاب المتنقل الذي أتقنت حكومات الاستبداد تصنيعه وتسويقه واستثماره لتحصل على العقود، وتتعهّد بضبط الأوضاع مقابل الحصول على الدعم المادي، والتغطية السياسية من الحكومات الديمقراطية، وشركات السلاح التي يبدو أن مصالحها هي التي تُفرض في نهاية المطاف، رغم كل الدعوات المطالبة بضرورة الحفاظ على الأمن والسلام.

فما تعانيه مصر لا يتمثل في الإرهاب الغريب المجهول بالنسبة للمواطنين المصريين العاديين الذين يعانون من الفقر والمرض وتراجع مستويات التعليم والبحث العلمي والمشكلات البيئية، وغياب حرية التعبير التي من المفروض أن ماكرون يقدسها التزاماً منه بقيم الجمهورية.

ما تحتاجه مصر قبل كل شيء ليس السلاح بل الدواء، والطعام وتأمين فرص التعليم والعمل. وهذا كله لن يتم من من دون مشروع وطني مصري متكامل يكون بكل المصريين ولجميع المصريين. مصر في حاجة ماسة إلى مصالحة حقيقية مع ذاتها، وهي تدفع منذ عقود طويلة ضريبة الصراع بين العسكر والإسلامويين تحت شعارات متباينة.

هناك فساد شمولي في مصر وغيرها من الأنظمة الجمهورية العسكرية التي فُرضت على مجتمعاتها بدعم خارجي، وسوّقت نفسها داخلياً بشعارات قومية كبرى. ولكن ذاب الثلج وبان المرج، وتكشفت العورات. وللتغطية على ذلك، سرعان ما أصبح موضوع محاربة الإرهاب البضاعة الرائجة التي اعتمدتها الأنظمة المعنية لتبرير استبدادها وفسادها، وصفقات الأسلحة التي غالباً ما تستخدم ضد الشعوب.

الضمانة الأكيدة للمحافظة على الأمن الوطني، والسلام المجتمعي في دول المنطقة يتمثل في المصالحة الوطنية الداخلية، والتوافق على آليات وقواعد المنافسة المشروعة للوصول إلى الحكم عبر صناديق الاقتراع. فالعملية الديمقراطية لا تكتمل من دون احترام الآخر المختلف، والحصول على ثقة الناس عبر الإنجازات، لا من خلال فرض السلطات، وقمع حريات التعبير.

الأمر الآخر الذي يلفت الانتباه في مسيرة ماكرون الرئاسية، إصراره على سد الأبواب أمام أي تفاهم مع تركيا؛ هذا مع ملاحظة أن الرئيس التركي أردوغان نفسه يبادله هذا الموقف، ربما لحسابات داخلية، ومقاصد انتخابية، تخص الرجلين.

فالتصعيد الجاري حالياً في شرق المتوسط ليس في مصلحة الأوروبيين ولا في مصلحة دول منطقتنا، ومن ضمنها تركيا. والمنطق السليم يستوجب العودة إلى الحكمة، والتوافق على آلية لحل الخلافات وفق قواعد القانون الدولي مع مراعاة مصالح الجميع. فاستمرارهذا التصعيد سيؤدي إلى المزيد من الاستقطاب والتخندق بين الدول، وفي مثل هذه الوضعية تؤجل عادة القضايا التي تجسد أولويات الشعوب وتطلعاتها، وتغدو كل إمكانيات البلد تحت تصرف السلطات التي تستخدمها لتعزيز سيطرتها.

الحوار الجاد المسؤول هو المطلوب باستمرار لحل القضايا العالقة، سواء بين الحلفاء أم بين الجيران، أو بين الحكومات وشعوبها، وحتى بين الأعداء.

تركيا هي جارة مهمة لأوروبا، وما زالت مرشحة للدخول إلى الاتحاد الأوروبي. وبينها وبين الدول الأوروبية مصالح لا تعد ولا تحصى. والأمر ذاته بالنسبة إلى مصر. والمنطق السليم يستوجب احترام حقوق الإنسان والمصالح. وإذا توفرت الحكمة لدى مختلف الأطراف فإن عملية التوفيق بين الأمرين ممكنة، ونتائجها الإيجابية ستكون لصالح الجميع.

هناك قوى أساسية ضمن الاتحاد الأوروبي تميل إلى التفاهم من دون المزيد من التصعيد. ويبدو أن الجانب التركي هو الآخر بدأ يتراجع قليلاً نحو الخلف.

هل سيعيد ماكرون النظر في حساباته، ويقنع اليونانيين بضرورة الجلوس مجدداً إلى مائدة الحوار والمفاوضات؟ هل سيلتزم نصاً وروحاً بقيم الجمهورية التي تؤكد أن حقوق الإنسان تظل فوق حسابات البراغماتية السياسية؟

أسئلة تنتظر الإجابات من تلميذ بول ريكور الذي نتمنى له وللشعب الفرنسي السلامة، والانتصار على كورونا.

كاتب وأكاديمي سوري

Volume 32 - Issue 10122 Sunday 20 December 2020

الروائية المصرية رشا عدلي في «شغف»:

الرواية التاريخية والمنظور النسوي

عادل ضرغام

القارئ مع وجهة النظر النسوية في الكتابة الروائية التاريخية الحديثة يطالع كتابة روائية نفعية في الأساس، وهي في سبيل قد تغيّب حادثة أو تشكك فيها أو تبدّل في إطارها وجزئياته وجودها من خلال التعديل المستمر، حتى تصبح ناجعة وصالحة لحمل أيديولوجيا مشدودة إلى مقاومة الأبوي المهيمن.

وتأتي بعض الروايات مجدولة على الأعراف بين التوجه الثاني الذي يمثله نجيب محفوظ، والتوجه الأخير المرتبط بالتخيل التاريخي، فرواية مثل "السائرون نياما" لسعد مكاوي، باهتمامها بالهامش والعادي بعيدا عن طبقة الحكّام، أبرقت إلى توجه جديد في كتابة الرواية المشدودة إلي التاريخ، فلم تعد الطبقة العليا هي المهيمنة، ولم يعد الحكام أصحاب الحضور الطاغي، وإنما أصبح الحضور الطاغي لطبقة الهامش. أما التوجه الأخير في كتابة ذلك النوع فأعتقد أنه يبدأ في الأدب العربي من رواية "الزيني بركات" لجمال الغيطاني، وبدأت بعدها الرواية العربية في معظم الأقطار تحتفي بالتاريخ، بشكل لافت للنظر مثل "مجنون الحكم" و"العلامة" و"هذا الأندلسي" لبن سالم حميش، و"البشموري" لسلوى بكر، و"الأزبكية" لناصر عراق.

رواية "شغف" والسردية المغايرة للتاريخي

تأتي رواية "شغف" للكاتبة رشا عدلي مشدودة إلى مقاربة جديدة للتاريخ، المتفق عليه، وذلك من خلال تمرير وجهة نظر مغايرة للسائد والمستقر، ومن خلال استكمال الفجوات التي سكت عنها التاريخ. تقوم الرواية على إعادة التفكير في التاريخ، وعدم الوثوق بالنسخ المتاحة التي يتشكل حولها الاتفاق أو شبه الاتفاق حول مشروعيتها، بداية من اعتناق سردية تاريخية مغايرة لصورة زينب البكري ابنة الشيخ خليل البكري، وذلك بإنشاء سردية مشدودة إلى النسوي مقابل البطريركي الذكوري، والمستعمِر مقابل المستعمَر، ومن خلال مساءلة مستمرة لمفاهيم مثل (المجرم) و(البطل) والتوصيف الخاص بهما حين يرتبط الأمر بشخصين متقابلين تختلف حولهما وجهة النظر استنادا إلى أيديولوجية محددة مثل كليبر والحلبي. والرواية في ظل ذلك الجانب المعرفي تعيد طرح أسئلة خاصة عن أثر الحملة الاستعمارية في التحديث من خلال الفكر، ومن خلال النماذج المقدمة لتمثيل تلك الفكرة، مشيرة في ذلك السياق إلى اختلاف الرؤية لدى رجل الحرب ورجل الفكر من خلال شخصيتي نابليون وألتون جرمان، والأول يلح على الهدف العسكري وعلى النصر والهزيمة، والآخر تحركه المفاهيم الإنسانية.

تعتمد الرواية سردية أخرى تقر بمشروعيتها، وهنا يتحول التاريخ في النص الروائي إلى وسيلة وليس هدفا أو غاية، وسيلة لمقاربة المناحي المعرفية المرتبطة بمناحي التحديث في نهاية القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر، وهي الفترة التي تفتحت فيها عيون الشرق على المنجزات العلمية والعسكرية للآخر الفرنسي.

فالمقارنة بين العسكري (بونابرت) والفنان (ألتون جرمان) لا تلقي بظلالها على وجهة النظر السابقة فقط، وإنما تخطط وتظلل طبيعة الحركة والتوجه في رؤية المصريين، وطريقة التعامل معهم. فالأول ينطلق في تعامله معهم من الأفكار الشائعة والمستقرة في ذلك السياق، وانطلاقا من الخديعة بإيهامهم بالانتساب إليهم، ولكنها محاولات لم تؤد إلى نصر أو إلى مغايرة في رؤية المصريين له. أما الآخر انطلاقا من الخلفية المعرفية لبناء الشخصية، فهو ينتمي إلى أسرة من النبلاء الذين جنت عليهم الثورة الفرنسية التي زلزلت النسق والتراتب الطبقي. فألتون لتكوينه الخاص بالإضافة إلى فعل الثقافة له وجهة نظر مغايرة، وهو في ذلك السياق يمثل الوجه الرائق أو الحضاري للفرنسيين، فلم يستطع الكذب على نفسه أو على فنه، ويصور بونابرت من خلال لوحاته في لحظات انتصاره، وإنما كان صادقا من خلال تصويره فريقين– المصريين والفرنسيين– متساويين يقفان على بساط واحد، فلا تخلو صورة المصريين لحظة الثورة على بونابرت من شموخ وعزة المدافع عن أرضه.

ونظرا لأهمية الدور الفعلي لشخصية المثقف ألتون جرمان، في تثبيت نص تاريخي مغاير للسائد والمقرر، نجد أن البناء الروائي الذي يتوزع إلى خطين سرديين، قديم وآني حيث يبدو الآني مرتبطا بمحاولة الكشف عن صاحب اللوحة الخاصة بزينب البكري من خلال أستاذة جامعية متخصصة في تاريخ الفن وترميم اللوحات– يترك له الفرصة من خلال ضمير المتكلم، لكي يقدم وجهة نظره، وكأن في ذلك التحديد التعبيري تأصيلا للموقعية المهمة في النص الروائي، واحتفالا بالدور الذي يقوم به، وكشفا للملابسات والظروف التي شكلت تلك الفترة، وهذا يشكل مساحة كبيرة في محاولة الكشف في الخط السردي المعاصر. فالرابط بين الخطين السرديين هي تلك اللوحة التي رسمها ألتون.

إن الرواية في اختيارها سردية جديدة حولت مدار الارتباط والتعلق من نابليون العسكري الذي يحمل رؤية جاهزة عن المصريين إلى ألتون جرمان المثقف أحد رسامي الحملة، ليتحول الأمر من علاقة جسدية إلى علاقة روحية، من رجل عسكري إلى فنان مثقف يبتعد في رؤيته للآخر عن النمطي الجاهز، ولديه قدرة على النفاذ إلى الإنساني بعيدا عن الشكلي الزائف، تكشف الرواية عن ذلك من خلال خطاب وحوار دائرين بين ألتون وزينب البكري (احذري منه يا زينب، ومن الأفضل ألا تلبي دعوته مرة أخرى. كان يطوقها بنظراته، فتساءلت بينها وبين نفسها، لماذا يطلب منها ذلك؟ هل يغار عليها؟ هل يمكن أن يكون أحبها؟ لقد وقع حبه في قلبها منذ أن وقعت عيناها عليه).

يتم تغيير التاريخ بإزاحة نسخة مكان أخرى وفقا لمناخ أيديولوجية، فالرواية تعيد تشكيل الماضي ورفده بمنطلقات آنية مهمومة بحقوق المرأة ودورها، وتقارن في الوقت ذاته بين وضعها القديم ووضعها الآني من خلال أم الساردة الفعلية في النص التي تتساوق مع تحديد المرأة (الملاك) في اهتمامها ببيتها وأولادها، ولكنها لم تفلح في النجاة من مصير مشابه لمصير زينب البكري، وفي النجاة من الحمولات السلبية لوضع المرأة، وكأن الرواية ترصد هوية للثقافة في التعامل مع المرأة، بالرغم من وجود الموجات والحركات النسوية العديدة.

الجزئية الأكثر أهمية في تحريك النص الروائي من المدنس– زينب العشيقة لنابليون – إلى المقدس في سموه وارتفاعه عن حاجات الجسد، تتمثل في تحويل هذا المدنس المشدود للنص التاريخي إلى أفق جديد، من خلال قصة الحب التي جمعت بين زينب البكري والفنان والمثقف ألتون جرمان، وذلك من خلال الحركة الدائبة بين خطي السرد، والبحث المتأني في الخط السردي المعاصر.

الأبوة ونسق التقليد والهجنة

الرواية لم تكتف بتحريف التاريخي المتفق عليه، ولكنها استندت إلى جزئية ثانية، للإلمام بتشكيل وتبرير الحدث بشكل عام، فالرواية تجمع عن قصد بين دخول العبد (رستم) وزينب ابنة البكري لحظة دخولهما دار نابليون، لكي تمرر لنا فكرة أساسية تتمثل في أن محرك العلاقة ومن بيده الخيوط هو الأب، وأن زينب في خطته التي لا يعلم حدودها سواه لا تزيد عن مكانة العبد، فقد أهدى العبد رستم إلى نابليون بالرغم من حاجته الشديدة إليه، وتسامح في لقاء ابنته بنابليون (ما إن وطئت قدم زينب ورستم حديقة الدار حتى ارتجفت أوصالهما، وعلا نبض قلبيهما من شدة الخوف والقلق، كل منهما لا يعرف مصيرا ينتظره داخل جدرانه الأربعة).

تتمثل الجزئية الثانية التي اعتمد عليها النص الروائي في تحريك النص التاريخي إلى منحى مغاير في إسدال عنصر مهم وهو عنصر البطريركي الذكوري، الممثل هنا في الأب الشيخ خليل البكري. فالنص الروائي قدم لنا شخصية زينب ابنته – لا يزيد عمرها لحظتها عن خمسة عشرة عاما– وهي واقعة تحت تأثير ذلك النسق، لا تستطيع له دفعا. فقد تجلت صورة الأب مؤيدة للاستعمار ولنابليون، وكأنه في هذه الجزئية – علاقة ابنته بنابليون – الإله الخفي الذي يحرك الخيوط وفق ما يراه أو وفق ما يخطط له، فلديه نمط سابق يتمثل في أحد قادة نابليون الذي أعلن إسلامه وتزوج بمصرية، وغير اسمه من أجلها، يكشف عن ذلك في رده على زوجته حين نبهته إلى رفضها لهذا النمط من السلوك، وهذا التحول (يا امرأة افهمي.. لا تكوني غليظة العقل، هناك شيء برأسي إن تم..).

وباستحضار مداخل نظرية ما بعد الاستعمار، وإشارتها إلى تقليد المنهزم للمنتصر، ندرك دور هذا التقليد في ميلاد هجنة، لأن التقليد لا يقضي بالضرورة على مجمل السلوك الخاص بالأنماط الماضية، ولا يصل في النهاية إلى الأصل الذي يقلده، فيكون الناتج شيئا هجينا، فبعد أن ارتدت تلك الملابس أصبحت زينب فتاة "هجين" – بتعبير منظري ما بعد الاستعمار– فلا هي تنتمي كليا إلى المصريات، ولا إلى الفرنسيات، وإنما في منطقة وسطى يصعب فيها تحديد ملامح قارة ومسيطرة لنسق دون آخر، فقد بدت على حد تعبير نص الرواية (كأميرة لا هي شرقية، ولا غربية)، ولهذا جاءت اللوحة المرسومة لها– وهي مدار البحث والإشكالية التي دار حولها الخط السردي المعاصر– كاشفة عن تلك الهجنة. يجب أن نشير هنا إلى أن تقليد المهزوم للمنتصر وما يسدله من هجنة ملموسة، تتجاوب معه محاولة التطويع والتغيير التي يمارسها المنتصر، طلبا لإسدال نوع من التشابه مع نمطه المستقر. يؤيد ذلك أن مظاهر الهجنة في النص الروائي لا تقف عند حدود شخصية من الشخصيات، وإنما أخذت مدى واسعا، يمكن ملاحظته أو التنبه إليه من خلال تأمل نسق التقليد الذي اتبعته الشخصية المصرية في إسدال سمات التحديث ومحاولة التطوير التي حدثت في القاهرة في نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر، من خلال أسماء الشوارع، والمحلات الإفرنجية، والخمارات التي بدأت تنشأ وتظهر للعلن بعد أن كانت تعمل في السر.

إن الرواية بهذا الشكل الذي ينطلق من محددات وفاعلية المجتمع الأبوي والانبهار بالمنتصر وتقليده، تزحزح التاريخي المتفق عليه، لتثبت التاريخي المتخيل، حتى تقيم له المشروعية ذاتها، وربما تكون مشروعية التاريخي المتخيل ذات حضور أكبر، خاصة إذا كان سؤال الهوية هو السؤال الأساس لتلك الروايات، بالإضافة إلى أسئلة عديدة تتولد عنه، ترتبط بالثقافة المصرية، ومدى قدرتها على التماس مع ثقافات أخرى، وانطلاق هذا التماس من التوازي والمساواة، وليس من الاندحار والتلاشي، ويأتي ألتون بتجليه في النص الروائي النموذج الأليق بفكرة التحديث والارتباط بالآخر، فكأن الرواية بتأسيس النسخة المتخيلة، وتحويلها من دنس زينب مع نابليون إلى قداسة العلاقة بينها وبين ألتون جرمان، تعيد تأسيس علاقتنا بالآخر في سياق عملية التحديث التي يجب أن تنطلق من الوقوف على بساط واحد. تجلى ذلك واضحا في الخيط السردي المعاصر في لقائها مع أبيها، ومع مدير المتحف العسكري الفرنسي. هي رواية تطرح الأسئلة الصعبة المرتبطة بالأفكار، ومحاولة تقديم إجابة منطلقة من لحظة راهنة تجعل الماضي يتجلى بشكل مغاير.

رشا عدلي: «شغف»
الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2017
369 صفحة.

كتب

مجموعة الشاعر السوري آزاد عنز «قبورٌ لا تنتهي»:

حين يكون الموت سيفاً على مقاس رقاب الأكراد

المثنى الشيخ عطية

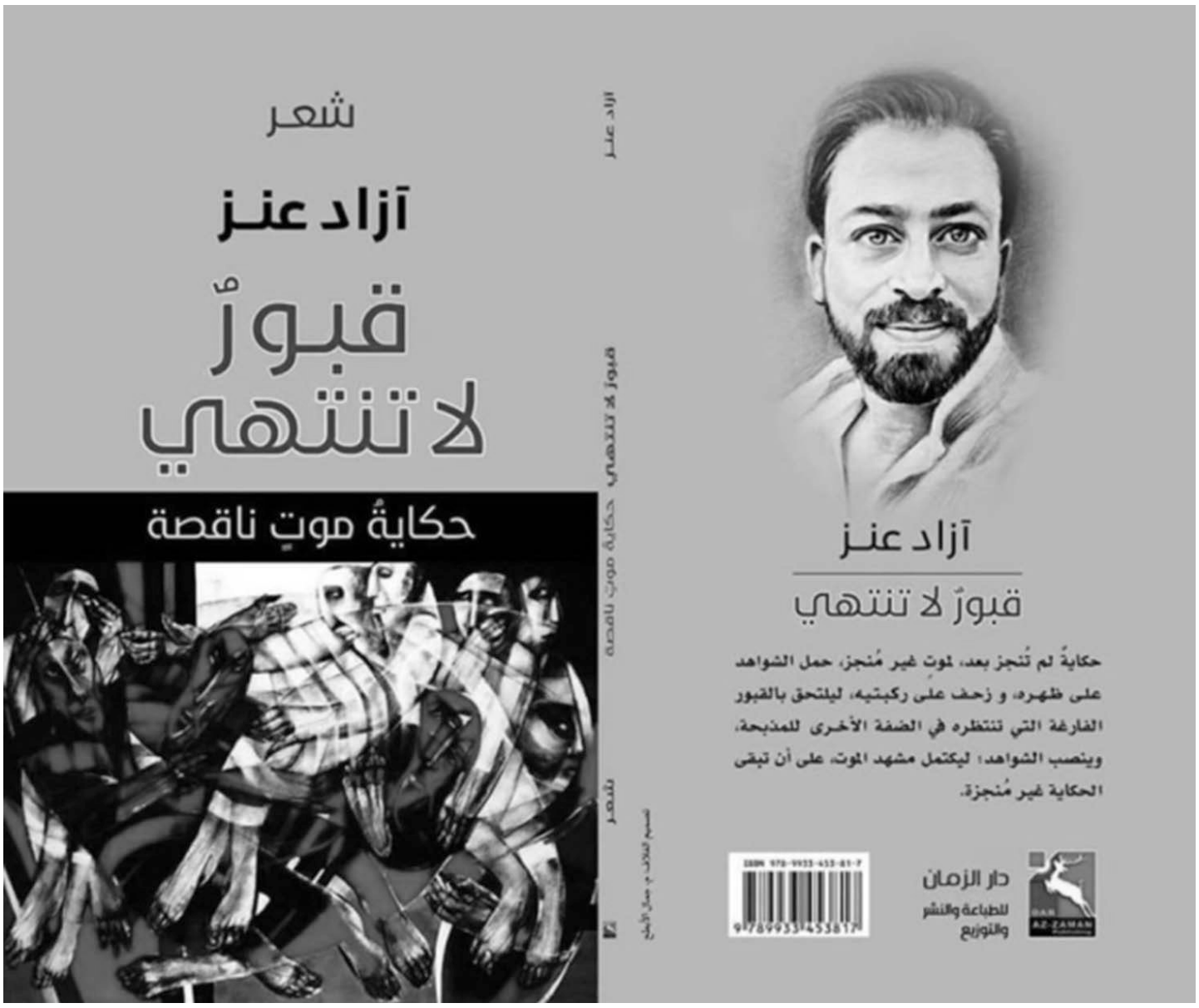

لا يمتدّ حلم الإنسان الكرديّ كأحد أطول الأحلام التي عرفها التاريخ فحسب، ولكنْ يا للأسى، هو أيضاً يمتدّ كجسد معلّق ومزّق بمخالب خمس كمّاشات لا إنسانية ضخمةً واحدًة منها تخرج منه هو ذاته. ويمتدّ جسدً الحلم هذا ممزّقاً لينفتح على سبيل وحيد هو الموت، وفق مجموعة الشاعر السوري الكردي "قبور لا تنتهي – حكاية موت ناقصة"، ربّما ليقايض الموت بالحياة. وفي كل ذلك لا تتغيّر طيبة قلب الكرديّ الذي لا يتعب من حمل حلمه الثقيل الطويل، ولا يكفّ عن تصديق ما تنصبه الكمّاشات له من فخاخ.

"قبور لا تنتهي" مجموعة مميزة، تتناول موت الإنسان الكردي الذي أصبح الموت قدره الذي يولد معه كما يبدو، بقصيدة واحدة لا يمكن الفصل في أنها طويلةٌ رغم امتدادها على ستّ وخمسين صفحة. يتقسم النصّ إلى شواهد قبور تنفتح بذات اللازمة: "شاهدة قبر" لـ...، ما يمثل جميع أشكال المدنيين والمقاتلين الكرد الذين تعرّضوا لمجازر كمّاشتين من الخمس، بدءاً من الطفل والطفلة والأم والأب والجدّ والحفيد والأقارب والجيران، مروراً بالمهن من مزارعين وفلاحين ورعيان وعمال وتجار، وأطباء وممرضين أغنياء وفقراء، إلى مهن شيوخ الجامع والسياسيين والزعماء والخونة إلى المثقفين والفنانين والراقصات، إلى المتشردين والمتسولين والمتسكعين، إلى والمحامين والقضاة والعاهرات، انتهاءاً بالمقاتلين والمقاتلات. أي بما يشمل كل ما يقع تحت تسمية كردي ويميّزه الموت بهذه التسمية لينصب شاهدة قبره:

"شاهدة قبر لإسكافيٍّ
قُتل قبل أن يُنهي الحذاء
ما إن مات الإسكافيّ
بقي الكرديّ حافياً.
شاهدة قبر لقابلة
لم تُجهد نفسها أبداً بولادة الكرديّ
لأن الكرديّ يولد ميّتاً
ويتظاهر بالحياة".

في "قبور لا تنتهي"، كبنية، يتناول عنز كمّاشتين من كمّاشات تمزيق جسد الحلم الكردي، هما: كمّاشة الرئيس العراقي السابق صدّام حسين، وكمّاشة الرئيس التركي الحالي رجب طيب أردوغان، بالاسم وبدوافع ارتكاب المجازر المتمحورة على المصلحة والمغلفة بالدين.

في الكماشة الأولى، يقدّم عنز شواهد قبوره بآيات سورة الأنفال في تقسيم الغنائم: "يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول..." كناية عن ثروات العراق التي تقود المسيطرين عليها إلى ارتكاب المجازر: "نزلت السورة بعد البسملة، وانتهت مختومة بصدق الله بعد غزوة بدر الكبرى لتوزيع الغنائم؛ فتحايل الزعيم العراقي صدام حسين على قسمة الله وشرعه، وأوّلها على مقاسات بنادقه، ومقاسات أجساد أكراد العراق، كل جسد كرديّ له نصيب من رصاصة متديّنة، كل جسد كرديّ له شاهدة قبر ضائع؛ تنتظره على أرض ضائعة؛ ليضيع الكرديّ بين شواهد قبوره الضائعة".

وبعد هذا التقديم تتوالى ثلاثٌ وستّون شاهدةً يفصل بين كل عشرة أو أحد عشر أو اثني عشر منها، لكسر الرتابة في الشكل حيث لن تختلف طبيعة إيراد المعنى، جملةٌ ناعمةٌ لكنها قاتلةٌ في ذات الوقت، وتتكرّر ست مرات: "لم كل هذا أيها الرئيس؟/ قبور لا تنتهي".

"شاهدة قبر ليتيم
قُتل أبوه برصاصة سابقة وحرب سابقة
لم تهدأ الرصاصة ولم تهدأ الحربُ
ليُقتل اليتيم وأبوه بذات الرصاصة.
شاهدة قبر لجدٍّ
كان يُلقّن الحكمة لحفيده
فاغتيلت الحكمة برصاصةٍ طاغية
وتبدّدت دون وصولها
ليبقى الحفيد تائها،
شاهدة قبر لحفيد
كان ينتظر وصول حكمة جدّه القتيل
فألحق بجدّه وبقيت الحكمة معلّقة
دون صواب يوصلها إلى يقينها
شاهدة قبر لأب
فقد ابنه بين قبّرين ضائعين
عُثر على القبرين ولا يزال الابن ضائعاً
إلى يومنا هذا.
قبورٌ لا تنتهي".

في الكماشة الثانية، يُدخل عنز ازدحام الجغرافيا بالقبور التي تضطر للهجرة بحثاً عن أرض من شرق كردستان إلى غربها، حيث استقبلهم الرئيس التركي بتلاوة سورة الفتح: "إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً"، وشرَحها وأوّلها "على مقاسات سيوفه، ومقاسات رقاب الأكراد، وبعد الانتهاء من التأويل، أذِنَ للقبور بالعبور، فكانت الأرض تنتظرهم".

وبعد هذا التقديم الذي يشكل الفصل الثاني في القصيدة تتوالى تسع وثلاثون شاهدةَ قبر ليصبح المجموع مائة وشاهدتين، يستقر تحت بعضها العديد من الجثث التي دفنت معاً، وكما فعل في أسلوب كسره للرتابة يَفصل عنز كل عشرة أو تسعة من شواهده بجملة: "لم كل هذا أيها الرئيس؟/ قبور لا تنتهي"، وجملة خاتمة: "قبورنا التي لا تنتهي".

في عرض شواهد قبوره يلجأ عنز إلى أسلوب قصيدة النثر القصيرة، لكنْ بلَظم القصائد القصيرة في عقد طويل، مستخدماً لغةً يوشيها الأسى، وتنبض بسخريةٍ مُرّة من رغبات الناس وأحلامهم واحتياجاتهم التي يقطعها الموت برصاصه وشظاياه التي تترصدهم وتفاجئهم أينما كانوا في مشيهم وركضهم ونومهم ولوذهم وهروبهم، مثل قَدَرٍ تلبّس الكرديّ ولم يعد من مهربٍ له منه.

وينقذ عنز أسلوب تكرار شواهد قبوره بفصل الشواهد ضمن مجموعات مع المحافظة على السياق من جهة، واللجوء من جهة أخرى إلى خلق علاقات الترابط بين شواهد القبور وفق تشابه حالاتها أو قراباتها، وتحويل الشواهد المترابطة إلى حكايات قصيرة مع المحافظة على طبيعتها كقصيدة نثر، مثل ترابط: شاهدة قبر لنحات، لكاتب، لصاحب مكتبة، لقارئ؛ أو شاهدة قبر لشاعر، لملحن، لعازف، لمغنٍّ، لراقصة؛ أو شاهدة قبر لبائع ثوابل، لطباخ، لنادل. كما ينقذ رتابة التكرار بتنويع صُور الموت وفقاً لصوَر حيوات الناس ومآلاتها، وتلعب السخرية المرة والإدهاش دورهما كذلك في كسر الرتابة.

باقتصاره على عرض كمّاشتي الدكتاتوريين في العراق وتركيا، وذكره الديكتاتورين بالاسم، يخلق عنز إشكالات وتساؤلات في موازنات المواقف لدى قراء المجموعة، رغم مواقفه الوطنية الديمقراطية وكتاباته الساخرة من استغلال الدول المتدخلة في الشأن السوري، والأمريكيين بصورة خاصة للحلم الكردي بالاستقلال والعدالة، بمساعدة نخبٍ الأكراد، وفتح السبل أمامهم للمزيد من المجازر، حين يتجنّب ذكر الكمّاشات الثلاث الأخرى التي تمزّق جسد الحلم الكردي: نظام ولاية الفقيه الإيراني، ونظام الدكتاتور السوري حافظ الأسد وابنه بشار، اللذين لم تقل مجازرهما بحق الأكراد عن مجازر الآخرين، بإضافة حرمان مئات الآلاف منهم حق المواطنة والهوية السورية، وتحالف هذا النظام مع الأحزاب الفاشية الكردية، مثل حزب العمال الكردستاني (PKK)، والاتحاد الديمقراطي التابع له في سوريا، ككماشةٍ خامسة شاركت نظام بشار الأسد في وأد الثورة السورية التي كانت أملاً لجميع السوريين بكل مكوناتهم، وفي التنكيل حصاراً وتهجيراً بالديمقراطيين الكرد المتحالفين مع الثورة، واغتيالاً لرجالاتهم مثل مشعل التمو.

ولا تفصح المجموعة في الحقيقة عن هذا النقص الذي لا تُكمله كذلك لاحقة العنوان ـــــ حكاية موت ناقصة، إن كان المقصود منها أن تؤشّر على هذا الغياب؛ فالمجموعة منجزةٌ ومطبوعة. لكنها بقيت كذلك مميزةً كقصيدة حافلة بالتعاطف الإنساني المؤثر عن الموت المؤسي الذي يرافقُ شعباً طيباً تواقاً للحرية والاستقلال والحياة الكريمة.

ختاماً، "قبور لا تنتهي"، مجموعة مميزة ضمن مجموعات قصيدة النثر، وتنتهي بانفتاحها على الحياة مقابل الموت بعرضها أوجه الموت. وكما يبدو هي مجموعة غنية رغم قصرها، وأنيقة بغلافها الذي تبرزه لوحة الفنان السوري سعد يكن. وصاحب المجموعة آزاد شاعر سوري كرديّ، من مدينة القامشلي، درس الحقوق في جامعة حلب. أصدر مجموعتين شعريتين قبل هذه المجموعة هما "القصيدة التي كتبت بلسان مقطوع أو ميثاق الضجر"، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت عام 2017، و"حماقات لابد منها"، عن دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع في دمشق عام 2020.

آزاد عنز: "قبور لا تنتهي"
دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 2020
64 صفحة.

Volume 32 - Issue 10122 Sunday 20 December 2020

فيها نـواة الجيش الوطني وانطلقت منها شـرارة المقاومة الشعبية ضد الانقلاب الحوثي على سلطة الدولة وأصبحت تعز نموذج المقاوم المُلهم للعديد من المحافظات الأخرى التي سارت في خط المقاومة، كما حصل في محافظات عدن ولحج والضالع وإب ومأرب التي كان لها أيضا قصب السبق في المقاومة المبكرة للتمدد الحوثي نحوها.

ومثلما كانت تعز ملهمة المقاومة الشعبية ضد الحوثيين، كانت أيضا منطلق الثورة الشعبية ضد نظام الرئيس الراحل علي عبدالله صالح في ثورة الربيع العربي عـام 2011 لما يحمله أبناؤها سواء المقيمين فيها أو فـي بقية المحافظات اليمنية من أفكار تقدمية تحررية ضد الاستبداد والتخلف، ولذا اجتمعت ضدها الأحقاد السياسية من قبل علي صالح ومن قبل جماعة الحوثي على حد سواء، وتوحدوا للثأر منها وأجمعوا على تدمير كل مقدراتها البشرية والاقتصادية وغيرها وتوحدوا على حصارها الجائر الذي أحال مدينة تعز إلى سجن كبير، محكم الإغلاق من جميع المنافذ الرئيسية شرقا وغربا وشمالا ما عدى الجنوب الذي تمكنت المقاومة الشعبية والقوات الحكومية من استعادته من قبل ميليشيا الحوثي.

منع حركة المسافرين

وتكالبت خـلال سـنـوات الحـرب الـراهـنـة على محافظة تعز العداوة السياسية والحصار المسلح من قبل الحوثيين المدعومين من إيران وبقايا قوات علي صالح بقيادة نجل شقيقه العميد طارق محمد صالح، المدعوم من الإمـارات العربية المتحدة، حيث يحاصر الحوثيون مدينة تعز من جهتي الشمال والشرق ويسيطرون على بعض أجزاء المدينة هناك مع بعض المناطق الريفية، فيما تحاصرها قوات طارق صالح من جهة الغرب على امتداد السـاحل الغربي التابع لمحافظة تعز وتتخذ هذه القوات من مدينة المخا مركزا لقيادتها، والتي يقع فيها الميناء البحري الوحيد لمحافظة تعز.

وفـي حين كـان يجمع صالح والحوثيين تحالف عسكري ضـد الحكومة الشرعية بقيادة عبدربه منصور هـادي حتى نهاية 2017 حين انفضّ ذلك التحالف بمواجهات مسلحة أفضت إلى مقتل الرئيس السابق علي صالح على يد الحوثيين، ما زال الطرفان جماعة الحوثي وطارق صالح، يعملان منفردين ضد الحكومة الشرعية، حيث لا يعترف الأخير بشرعية الرئيس هادي، ويعمل لصالح دولة الإمارات التي يقيم فيها أيضا نجل علي عبدالله صالح، العميد أحمد علي وبقية أفراد عائلة صالح، والذين تسعى أبو ظبي إلى تأهيلهم وتقوية شوكتهم مرة أخرى من أجل إعادتهم إلى سدة الحكم مستقبلا بعد القضاء على الحكومة الشرعية من خلال ما انكشف من المعطيات الراهنة على أرض الواقع.

وبينما يسيطر الحوثيون على مطار تعز الجوي ومنطقة الحوبان الصناعية وأجـزاء من الأحياء الجديدة بمدينة تعز من جهة شرق وشمال المدينة، تسيطر قوات طارق صالح على ميناء المخا البحري وتتحكم بحركتها وحولتها إلـى منطقة عسكرية وأغلقته كمنفذ بحري وحيد لمحافظة تعز، بالتوازي مع سيطرة ميليشيا المجلس الانتقالي الجنوبي، ذو التوجه الانفصالي بدعم إماراتي، على المحافظات الجنوبية المجاورة لمحافظة تعز وهي محافظات لحج وعدن، والتي أصبحت تؤدي دورا في الحصار أيضا على محافظة تعز، بعد أن خرجت تلك المحافظات عن سلطة الحكومة الشرعية.

وشمل هذا الحصار المطبق على مدينة تعز منع دخول البضائع التجارية بما فيها المـواد الغذائية الأساسية والأدوية والمستلزمات الطبية والمشتقات النفطية عبر الطرق والمنافذ الرئيسية بالاضافة إلى منع حركة المسافرين، وهو ما اضطر السكان والسلطة المحلية إلى شق طريق ترابية فرعية عبر المرتفعات الجبلية الواقعة في جبل صبر المطل على مدينة تعز من جهة الجنوب، والذي أصبح الشريان الوحيد لحركة المسافرين من تعز إلى المناطق والمحافظات الشرقية والشمالية، بالإضافة إلى طريق الضباب الاسفلتي باتجاه الريف الجنوبي لمحافظة تعز والذي يمتد إلى محافظتي لحج وعدن عبر سلسلة جبلية غاية في الخطورة، والـذي أصبح الشريان الوحيد لدخول البضائع وحركة المسافرين من وإلـى مدينة تعز والمناطق الريفية التابعة لها.

يمنيون يتظاهرون ضد الصراع المسلح في مدينة تعز

المساعدات الإنسانية

وفي ظل هذا الحصار تحولت مدينة تعز من ثالث أكبر مدينة عامرة بالحيوية والنشاط في اليمن بعد العاصمة صنعاء ومدينة عدن، إلى قرية كبيرة تنعدم فيها أغلب السلع الأساسية والخدمات الضرورية، حتى أن الكثير من الكماليات أصبحت من الماضي وان وجدت فبأسعار خيالية لا تتوازى مع القدرة الشرائية لأغلب السكان الذين أيضا فقدوا مصادر دخلهم وعجزوا عن الحصول على قيمة لقمة العيش ناهيك عن الالتفات لشراء الكماليات، وتحوّل أغلب سكان تعز بفعل الحصار إلى عالة على ما تجود به المنظمات الإنسانية الدولية من فتات المواد الغذائية وبعض المساعدات الإنسانية المنقذة للحياة كالدواء.

وتسبب الحصار في إفـلاس الكثير من التجار وإغلاق الكثير من المحال التجارية، لعدم قدرة أصحابها على الوفاء بالتزاماتهم التجارية وسداد ديونهم المالية بالإضافة إلى إصابة الحركة التجارية بشلل جزئي أعاق إمكانية نمو وازدهار النشاط التجاري.

محمد الشيباني، أحد التجار المتوسطي الحال، قال لـ"القدس العربي" إن محاله التجارية تعرضت للإغلاق القهري بعد سنوات طويلة من النشاط التجاري المزدهر، وذلك بسبب تعرضه للإفلاس المحقق، لعجزه أولا عن توفير البضائع والمـواد الغذائية التي كان يتاجر بها، وثانيا لعدم قدرته على بيع ما تتوفر لديه من مواد وبضائع إثر فقدان السكان للقدرة الشرائية لهذه المنتجات.

ووصلت الخدمات الطبية في مدينة تعز إلى الهاوية إثـر خـروج أكثر من 70 من المستشفيات والمراكز الطبية عن الجاهزية الطبية، إما بسبب انعدام المواد الطبية الأساسية أو بسبب تعرضها للقصف المدفعي والصاروخي الحوثي أو بسبب نزوح وهجرة الكثير من الأطباء والكادر الطبي عن مدينة تعز، بحثا عن الأمان في دول أخرى والذين تركوا فراغا كبيرا في القطاع الطبي.

وغادر مدينة تعز أغلب الميسورين وكبار التجار مع أفـراد عائلاتهم إلـى خـارج اليمن فيما أجبر أغلب سكانها البسطاء على البقاء فيها يواجهون قسـاوة العيش ويصارعون مرارة الموت كل يوم، إما بسبب نقص الغذاء والدواء أو جراء سقوط قذائف القصف الحوثي العشوائي المتقطع على المدينة، حيث فقدت محافظة تعز الآلاف من سكانها خلال الخمس السنوات الماضية من موجات الصراع المسلح بالإضافة إلى تعرض الكثير منهم للإصابات البليغة وللإعاقات الدائمة جراء القصف أو انفجار الألغام الأرضية الحوثية في أطراف أجسادهم، وتحولت مدينة تعز جـراء ذلـك إلـى سـجن كبير وحقل ألغام مفتوح، الداخل إليها مفقود والخارج منها مولود.

- **الحصار الحوثي – الإماراتي على مدينة تعز منذ أكثر من 5 سنوات يحوّلها إلى سجن مفتوح**
- **شمل الحصار منع دخول المواد الغذائية الأساسية والأدوية والمستلزمات الطبية**
- **السكان فقدوا مصادر دخلهم وعجزوا عن الحصول على قيمة لقمة العيش**
- **أكثر من 70 من المستشفيات والمراكز الطبية خرجت عن الجاهزية الطبية**

حريات

اليمن: الصراع المسلح في تعز يدفع سكانها إلى حافة الهاوية

تعز ـ «القدس العربي»:
خالد الحمادي

اصيبت نبيلة قاسم بصدمة نفسية حادة أفقدتها ما تبقى لديها من رباطة جأش عقب قيامها باسعاف طفلتها يسرى، ذات التسع سنوات، إلى العديد من المشافي والمراكز الطبية في مدينة تعز المحاصرة، وسط اليمن، بعد تعرضها لإصابة غائرة جراء قصف مدفعي حوثي على حي الحوض السكني الذي يقطنون فيه، وفارقت الحياة بعد ان عجزت كافة المستشفيات عن انقاذ حياتها إثر انعدام المواد الطبية اللازمة لذلك.

مشهد مأساوي يتكرر كل يوم في مدينة تعز أو في ضواحيها الريفية، في ظل الحصار المطبق عليها منذ صيف 2015 وحتى اليوم، والذي دخل حيز النسيان في إجندة كافة أطراف الصراع المسلح في اليمن أو الدول المعنية بالشأن اليمني، في ظل انشغالهم بقضايا هامشية ومتجددة بعيدا عن الوضع الإنساني الملح.

انشغلت الحكومة اليمنية الشرعية ومن يقف وراءها خلال السنوات الخمس الماضية بموجات الصراع المسلح مع ميليشيا جماعة الحوثي في جبهات المواجهات الملتهبة المحيطة بالعاصمة صنعاء أو بمحافظة الجوف ومأرب والحديدة وغيرها، فيما تجاهل الجميع أو تناسوا أو أنستهم هذه الأحداث حجم الكارثة الإنسانية التي حلّت بمدينة تعز، من حصار بري خانق ودائم من قبل الانقلابيين الحوثيين منذ صيف العام 2015 وما تبعه لاحقا من حصار إماراتي بحري لها باستيلاء قوات تابعة لها على ميناء المخا التابعة لمحافظة تعز.

تفاعل الإعلام المحلي والدولي وبعض المسؤولين الحكوميين قليلا في بادئ الأمر مع هذا الحصار على مدينة تعز وحاولوا لفت أنظار العالم إليه، لكن مع مرور الوقت وبمجرد تسارع الأحداث في بقية المحافظات وفي العديد من الجبهات التي تعد مفصلية في نظرهم والتي تركزت حولها أيضا جهود مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن مارتن غريفيث، خفت الزخم الإعلامي والسياسي حول قضية الحصار المميت على مدينة تعز، التي تعد مركز الثقل السكاني والاقتصادي والثقافي لليمن، والتي دفعت موجات الصراع المسلح بسكانها إلى حافة الهاوية وإلى الموت البطيئ جراء استمرار الحصار عليها وإغلاق جميع المنافذ البرية والبحرية والجوية في وجه سكانها منذ العام 2015 علاوة على ذلك القصف العشوائي الحوثي بالقذائف المدفعية والصاروخية على أحيائها السكنية بين الفينة والأخرى والتي أضافت معاناة أخرى إلى سكانها.

معقل الإنتاج الصناعي

ومدينة تعز اليمنية تقع جنوب العاصمة صنعاء، وتبعد عنها 256 كيلو متراً، وهي مركز أو عاصمة محافظة تعز التي تحتل المركز الأول في إحصائية التعداد السكاني في اليمن، حيث يشكل سكان تعز نحو 12.5 في المئة من اجمالي عدد سكان اليمن وفقا لآخر تعداد سكاني، وتعد محافظة تعز معقل الإنتاج الصناعي والتجاري اليمني ومركز الإبداع الثقافي والعلمي، لما يمثله أبناءها من أكبر نسبة في عدد المتعلمين والحاصلين على الشهادات العلمية العليا، وتمتلك المحافظة شواطئ ساحلية تمتد من منطقة ذباب وباب المندب جنوباً حتى شواطئ الزهاري بمدينة المخا شمالاً، ويقع في الأخير ميناء المخا التاريخي الذي كان مركز تصدير البن اليمني والذي اشتهر باسمه وأصبح ماركة عالمية حتى اليوم (موكا كوفي Mokha Coffee).

ونتيجة لقرب محافظة تعز من مدينة عدن، نال أبناؤها حظا وافرا من التعليم على خلاف غيرها من المناطق الأخرى خلال العهد الامامي البائد الذي انتهى في العام 1962حين كان الاستعمار البريطاني يحتل محافظة عدن ورحل عنها نهاية الستينيات، وأصبحت محافظة تعز تحتضن المخزون البشري من المتعلمين الذين تشربوا الفكر الثوري والتقدمي والسياسي والحزبي منذ النصف الأول من القرن الماضي وهو ما جعل أغلب مؤسسي وقادة الأحزاب السياسية اليمنية الرئيسية ينتمون إليها، من الحزب الاشتراكي إلى الناصري إلى البعث إلى التيارات الإسلامية، وكان لهم دور فاعل ومؤثر في كل دورات الصراع اليمني خلال العقود الماضية.

ومع اجتياح ميليشيا جماعة الحوثي الانقلابية لأغلب المحافظات الشمالية واحدة تلو الأخرى بدون مقاومة من سكانها منذ اجتياحها للعاصمة صنعاء في 21 أيلول (سبتمبر) 2014 وصلت ميليشيا جماعة الحوثي إلى مشارف مدينة تعز في آذار (مارس) 2015 لتحاول السيطرة عليها بمساعدة قوات الأمن الخاصة (الأمن المركزي) الموالية للرئيس الراحل علي صالح، وكذا بمساعدة ألوية القوات العسكرية التابعة للجيش والتي تمردت على سلطة الرئيس عبدربه منصور هادي بتوجيهات من صالح للعمل مع الحوثيين. وقف سكان مدينة تعز من مختلف ألوان الطيف السياسي صفا واحدا ضد الاجتياح الحوثي المسلح لمدينتهم وقاوموه بأدواتهم العسكرية المتواضعة وتشكلت

سيدة يمنية خلال وقفة احتجاجية

Volume 32 - Issue 10122 Sunday 20 December 2020

منازل مدمرة بالكامل في ادلب

الصعيدين المحلي والدولي؟

● ممـا لا شـك فيـه أن معوقات كبيـرة وكبيـرة جداً سـتعترض تطبيق فكرة العدالة الانتقالية في سوريا، أكبر بكثير من تلـك العقبات التي واجهتها جنـوب أفريقيا على سـبيل المثال، فالمجتمع الدولي ما زال غير جادٍ في وضع حد للنزاع في سـوريا كما كان جاداً وحازماً في جنوب أفريقيا، كما إن وجود نيلسون مانديلا، ودوكليرك ساعد على وقف الحرب، يضاف إليها وجود مجتمع مدني لعب دوراً بارزاً في حماية السـلم، هذه العوامل الثلاثة غير متوفرة في الواقع السوري.

ففي سـوريا لا يوجد حكيـم كنيلسـون مانديلا ورجل شـجاع كدوكليرك، ولا يوجد مجتمـع مدني يعول عليه في ارساء السـلم الأهلي، يضاف إليها التدخلات الأجنبية في سـوريا وفي مقدمها التدخل العسـكري الروسـي وحجم الدمار فـي الأرواح والممتلكات وأعـداد هائلة من المهجرين واللاجئين والمعتقلين، وتعدد القوى المعارضة وتشـرذمها، كلها عوامل تشـكل تحدياً هائلاً أمام وضع القضية السورية على سكة الحل.

○ ماذا يريد بيدرسـون من تبديل مفهـوم العدالة الانتقالية إلى التصالحيـة؟ وما أهمية توقيت ذلك؟ ومـا هي الفروق بين العدالة الانتقالية والتعويضية والتصالحية؟

● مصطلح العدالة الانتقالية لم يكن مطروحاً على أجندة المفاوضات بين جماعة الأسـد وجماعـة المعارضة، ولا هو مطروح في سلة اللجنة الدسـتورية لأنه ببساطة ليس من مهامها مثل الأمور التي يحتاج طرحها إلى اتفاق سياسـي، فضلاً عـن انه لا يوجد أساسـاً أي ذكر للعدالـة الانتقالية فـي القرار الدولي 2254 وبيدرسـون ليس هو من يريد، بل الجانب الروسي المتحكم بمسار اللجنة الدستورية هو الذي يريد وبيدرسون ينفذ ما يمليه عليه الجانب الروسي.

أما لماذا اقترح بيدرسون الآن مفهوم العدالة التصالحية؟ في رأيي أنه اسـتغل طرح أعضاء من اللجنة الدستورية لما أسـموه بالعدالة التعويضية، وطرح "العدالة التصالحية" قبـل أن يتراجع عنه بعـد احتجاجات أعضـاء من اللجنة الدستورية، بكل الأحوال سـواء كانت عدالة تعويضية أو تصالحية لا فرق كبير بينهما فكلاهما يسـتبعدان المحاسبة والمساءلة.

ومفهـوم العدالـة التصالحيـة نشـأ حديثاً فـي كندا والولايات المتحدة لمعالجة ظاهرة الإجرام المنتشـرة فيهما. من خـلال تطبيق برامج بديلة للعدالـة الجنائية التقليدية تعتمد على الرضائيـة والتواصل ومعالجة عواقب الجريمة عبر إصلاح الضرر الـذي لحق بالضحيـة، وإعادة ادماج الجاني في المجتمع، وتعزيز السـلم الأهلي. وقد وصل عدد برامج العدالـة التصالحية في أمريكا في العام 2005 حوالي 800 برنامج وفـي كنـدا 300 و700 برنامج فـي بقية دول العالم كفرنسـا وانكلترا وألمانيا واسـتراليا وبعض الدول الأوروبية.

والعدالة التصالحيـة بهذا المفهوم لا تسـتطيع معالجة الانتهاكات الواسـعة النطاق والجرائـم الخطيرة لحقوق الإنسـان من قتل لمئات الآلاف من الناس والتعذيب المنهج لمئـات الآلاف من المعتقلين فـي المعتقلات والسـجون، ولا يمكن ان تكون بديلاً عـن العدالة الانتقالية التي ترتكز على مبدأ المحاسبة والمكاشـفة والتعويض وجبر الضرر وتكريم الضحايا وإرساء المصالحة المجتمعية.

○ وسـائل ومصادر إعلامية سـورية تشـير إلى أن الخبير الروسـي فيتالي نعومكين هو أول من طـرح هذه المعادلة خلال بعـض المناقشـات في جنيـف.. فهل اسـتطاع الـروس تبديل قناعات المبعوث الأممي إلى سوريا؟

● المبعوث الأممي هو مجرد موظـف ينفذ ما يمليه عليه المتنفذين في القضية السـورية وأقصد هنا بشـكل أساسي الجانب الروسي، وكل ما فعله بيدرسون حتى الآن وما فعله سـلفه ديمسـتورا لم يخرج عن إطار الرؤية الروسية لحل القضية السـورية، وروسـيا ليس من مصلحتها أبداً تنفيذ القرار الدولي 2254 كما هو، بل عملت من خلال ديمسـتورا سابقاً وبيدرسون لاحقاً على قلب هذا القرار رأساً على عقب والبدء بالعملية الدسـتورية التي هي آخر مسار في القرار الدولي، كل ذلك من أجل عدم المس بنظام الأسـد والمحافظة على وجوده كما هو مع بعض التحسينات الشكلية، ووضع العالـم أمام الأمـر الواقع والقـول لهم هذا مـا اتفق عليه السوريون في جنيف.

○ هـل المعارضة السـورية بكافة مسـمياتها تتحمل بعض المسؤوليات؟ ولماذا؟

● طبعاً وبـلا أدنى شـك، فالمعارضات السـورية على اختلاف أنواعهـا رهنت قرارها لأجنـدات خارجية وباتت تعمل وفقاً لمصالح الدول التـي تدعمها وليس وفقاً لمصلحة الشـعب السـوري، والخطيئـة الكبـرى التـي ارتكبتها المعارضات السـورية هي قبولها بالرؤية الروسية لطريقة الحل في سـوريا بدءاً مـن اجتماعات أسـتانا وصولاً إلى مؤتمر سوتشـي، ولولا موافقة المعارضات السـورية على الطرح الروسي في سوتشي لما استطاعت روسيا أن تفرض مناقشة العملية الدستورية كمدخل للحل في سوريا.

ورغم الانتقـادات والادانات الواسـعة من قسـم كبير من الشـارع المعارض لسـلوك المعارضة لا سيما من فرضوا أنفسهم في هيئة المفاوضات وما يسـمى بأعضاء الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السـورية وضربوا عرض الحائط بكل تلـك الانتقادات وصموا أذانهـم عن الدعوات التي تطالبهم بالتنحي وإفسـاح المجال لقوى وشخصيات أخـرى أكثر مصداقية منهم. وليس هذا فحسـب بل إن هذه المعارضات أعطت نوعا من الشـرعية للموقف الروسي من خلال مشاركتهم باجتماعات اللجنة الدستورية التي نشأت باقتراح روسـي بالأسـاس بهدف منع حـدوث أي انتقال سياسـي في سـوريا من خلال إعادة تثبيت نظام الأسـد وتدويـره من جديد وتبرئته من الجرائـم التي ارتكبها هو والجماعات المسلحة بحق الشعب السوري.

○ شـاهدنا تفاعـلا كبيرا في الوسـط السـوري ضد تبديل مصطلـح العدالة، كيف تقيمون حراك الشـارع المطالب بتحقيق العدالة لا المساواة بين الجلاد والضحية؟

● صحيح أن هذا التفاعل مهم ويشكل عامل ضغط ليس بقليل، لكنه يبقى مع الأسـف تفاعلاً فرديـاً غير منظماً على مواقع التواصل الاجتماعي سـرعان ما يخبو في ظل غياب القوى المنظمة والمؤمنة بحركة الناس ومطالبها.

فالشارع السوري اليوم منقسم بشكل كبير بين معارض وموالي وبين صامت ومحايد وتأثيـره على مجريات الحل في سوريا ما زال ضعيفاً حتى الآن، وهذا له أسبابه المتعددة يأتي في مقدمها الاسـتبداد الطويل الذي ما زال جاثماً على صدور السـوريين يحبس عليهم أنفاسهم حركاتهم وحتى سـكناتهم حتى أصبـح للحيطـان أذان تعبيـراً عن مدى الخوف مـن الحديث في السياسـية أو توجيـه أي انتقاد للسلطات الحاكمة، أكثر من ستين سنة من الاستبداد عاشها السـوريون وما زالوا فعلت فعلها في نفوسهم وجعلت الأب يخشى حتى من أبنه والجار من جاره.

وأسـتطيع القول إن حالـة من الجفاء كانـت وما زالت قائمة بين السياسة والمجتمع السوري، بسبب تغييب الأسد للحياة السياسـية وتجريم من يمارسها وبالتالي، كان لهذا التغييب والتجريم السياسـي أثره البالـغ ليس في انكفاء المواطن السـوري عن ممارسـة السياسـة فحسب، بل في تعزيز التشـوّهات الفكرية والنفسـية لمفهوم السياسة في اللاوعي الجمعي أيضًا.

وهذا ما يفسـر إحجام حتى السـوريين الذين هربوا من جحيم الأسـد إلى أوروبا عن التعاطي السياسـي، حيث لا يزالون يعتبرونه ليس مبعث خطر شديد التداعيات عليهم هذه المرة، بل على أقربائهم في داخل سوريا الذين يدفعون في الغالب ثمن النشاط الذي يمارسه أبنائهم خارج سورية.

○ أين المجتمـع الدولي من تحريف الحقائق حول سـوريا؟ وهل أصبح المبعوث الدولي متورطا؟

● كما قلت سـابقاً المبعوث الدولي هـو مجرد أداة ناقلة لما تقوله الدول المؤثرة في القضية السورية ولاسيما الدول التي تملك حق النقض في مجلس الأمن فهي من عينته.

أما موقف المجتمـع الدولي فما زال حتى الآن غير جاد في وضع حد للمأساة السورية، وتحكمه الصراعات على النفوذ والمصالح خاصة بين الدول المتدخلة في الشأن السوري.

وللأسف فإن تلك الدول سعت بكل قوة كلٍ وفق منظوره لمنع الشعب السوري من الانتصار في أول تجَربة ثورية من نوعها في العالم خرجت من قلب مجتمع كان يعيش في حالة من التصحر السياسـي والفكري والاسـتعباد والاستبداد على مدى عشرات السنوات.

اسمح لي بكلمة أخيرة أعيد فيها التأكيد على أن عدم قيام مرحلة انتقالية واختصار المأساة السورية بمسألة صياغة دسـتور جديد هو كمن يضع العربة أمـام الحصان، ويفاقم مأسـاة السـوريين، ويفتح الباب أمام مزيد من الخلافات السورية – السورية نحن في غنى عنها. والشعب السوري لم يقدم التضحيات الهائلـة لأجل أن يبقى تحت حكم نظام الأسد ولا أن يستبدله بطاغية آخر مهما كان شكله ولونه.

إن تغييب مسـار العدالة الانتقالية عـن أي حل للقضية السـورية سـيقلل من فرص تحقيق السـلام فـي المجتمع السـوري، وبالعكس من ذلـك يعتقد كثير من السـوريين أن تطبيـق مسـار العدالـة الانتقالية سـيفتح المجال أمام السوريين لتحقيق سلام حقيقي، وسيساعدهم في معالجة تبعات الحرب، وإعادة بناء سوريا من جديد على أساس من السلام واحترام حقوق الإنسان.

باختصار شـديد، إن عدم الأخذ بفكرة العدالة ومحاكمة كل الذين أجرموا بحق الشعب السوري كحجر الأساس لأي حل للقضية السـورية، هو كمن يبقي الجمـر تحت الرماد، لا يُعرف متى تشـتعل مرة أخرى بشـكل أقسـى وأشد من السابق.

■ الخطيئة الكبرى للمعارضة قبولها بالرؤية الروسية للحل

■ المبعوث الأممي موظف ينفذ تعليمات الروس والمجتمع الدولي غير جاد بتحجيم مأساة السوريين

■ أكثر من ستين سنة من الاستبداد عاشها السوريون وما زالوا

■ الشعب السوري لم يقدم التضحيات الهائلة لأجل أن يبقى تحت حكم نظام الأسد

حوار

الحقوقي السوري ميشيل شماس: لا فرق بين العدالة التصالحية والتعويضية وكلتاهما تستبعدان المحاسبة

حاوره: حسام محمد

يعتبر القرار 2254 الذي تبناه مجلس الأمن الدولي للحل في سوريا في عام 2018 من أهم مرتكزات التسوية السياسية في البلاد، انطلاقا من وقف إطلاق النار، مرتكزا على أربعة ملفات محورية وهي "الحكم الانتقالي، دستور جديد، انتخابات ومكافحة الإرهاب".

ورغم مرور أعوام على تبني مجلس الأمن للقرار 2254 إلا أن العدالة التي تعتبر المخلص الوحيد للشعب السوري من أزماته ما تزال بعيدة المنال، وسط غياب الأرضية الواقعية لتحقيقها، في ظل مراوغة النظام السوري ومجابهته للملفات المحورية الأربعة، وضعف تأثير قوى المعارضة السورية، وغياب الإرادة الدولية المطلوبة.

مؤخرا، ضجت دوائر صناعة القرار حول سوريا وكذلك وسائل التواصل الاجتماعي، مع مصطلح "العدالة التصالحية" التي صرح بها المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا غير بيدرسون، خلال إحاطة قدمها بمجلس الأمن، حول التطورات السياسية والإنسانية، مشيرا إلى أن بعض أعضاء اللجنة الدستورية من وفد "المجتمع المدني" طالبوا خلال اجتماعات الأخيرة تطبيق مبدأ "العدالة التصالحية" الأمر الذي تعرض على إثره وفد المجتمع المدني لانتقادات واسعة.

إلا أن المبعوث الأممي عاد في وقت لاحق إلى توضيح أنه في الإحاطة المقدمة إلى مجلس الأمن بتاريخ 16 كانون الأول/ديسمبر 2020 أدى خطأ فني غير مقصود إلى وصف بعض أعضاء الثلث الأوسط على أنهم طرحوا نقاطاً خلال الجلسة الأخيرة للجنة الدستورية تتعلق بـ"العدالة التصالحية" لكنهم لم يستخدموا هذا المصطلح في بياناتهم المكتوبة والشفوية. والبيان الخاص الذي أشارت إليه الإحاطة في الواقع لم يذكر سوى "العدالة التعويضية" في سياق الحديث عن السكن والأراضي وحقوق الملكية.

بعد الضجة التي أحدثتها التناقضات الأخيرة، حاورت "القدس العربي" الحقوقي والمحامي لدى هيئة الدفاع عن معتقلي الرأي والضمير في سوريا ميشيل شماس، الذي يرى أن سوريا تمر اليوم بظروف أقسى وأشد بكثير من تلك التي حدثت خلال السنوات السابقة، حيث الدمار الهائل والجوع وانتشار العصابات المسلحة في كل مكان وعشرات الآلاف من السوريات والسوريين ما زالوا يقبعون في جحيم زنازين الأسد والميليشيات المسلحة، ومئات الآلاف من المفقودين والقتلى والجرحى وملايين المهجرين والسوريين على اختلاف مواقعهم بأمس الحاجة اليوم لمن يبلسم جراحهم ويأخذ بيدهم إلى شاطئ السلام ومحاسبة من تسبب بمعاناتهم وارتكب الجرائم بحقهم. وهنا نص الحوار:

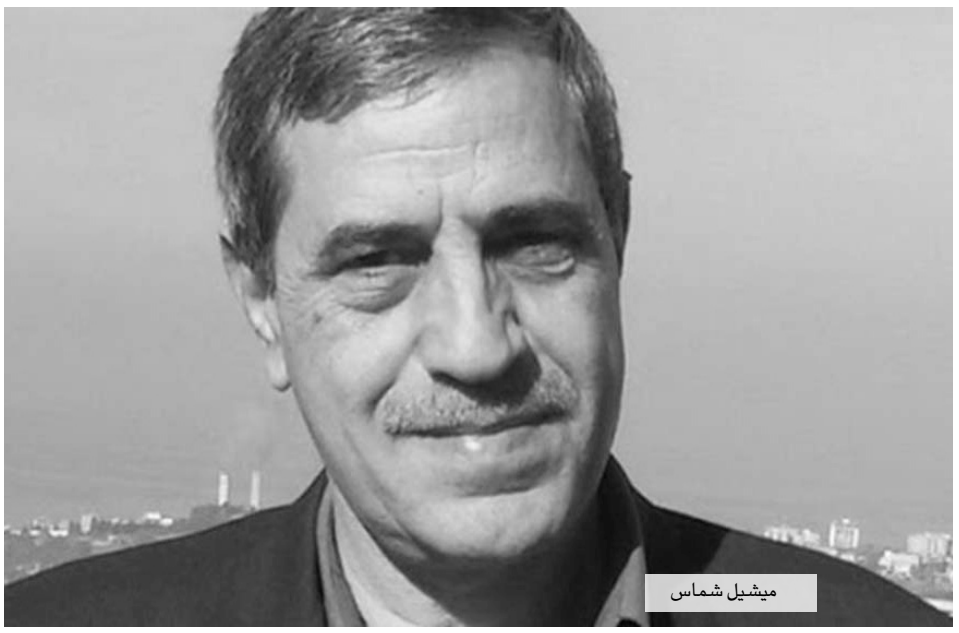
ميشيل شماس

○ ما هي العدالة التي تحتاجها سوريا حتى تلتئم جراحها؟

● قبل الحديث عن العدالة التي نحتاجها في سوريا، لا بد أولاً من تأمين عملية الانتقال السياسي لهيئة سياسية جديدة وفقاً للقرار الدولي 2254. بحيث تقوم الهيئة السياسية بإصدار إعلان دستوري يحكم البلاد لفترة انتقالية مؤقتة يتم الاتفاق عليها، يتم بموجبه وقف العمل بالدستور الحالي ووقف العمل بجميع المحاكم الاستثنائية بما فيها المحاكم التي أنشئت في المناطق الخارجة عن سيطرة الأسد وتجميد العمل بالقوانين التي تستهدف السوريين في حقوقهم وحرياتهم، والبدء بهيكلة مؤسسات الجيش والأمن والشرطة على أسس وطنية وقانونية وإخضاعها للمحاسبة والمسألة، وإلغاء كافة القوانين التي تمنح حصانة لعناصر الأمن من الملاحقة والمحاكمة القضائية.

وثانياً إنشاء هيئة مستقلة باسم "هيئة العدالة الانتقالية" تتكون من شخصيات قانونية وقضائية واجتماعية واقتصادية وثقافية مستقلة، مشهود لها بالمصداقية والسيرة الحسنة، على أن يتم تحديد مهام هيئة العدالة بنص الإعلان بشكل واضح ومحدد.

ويأتي في مقدمة المهام الملحة التي يجب ان تعالجها هذه الهيئة إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ومعتقلي الضمير وكافة الذين اعتقلوا على خلفية الأحداث التي شهدتها البلاد منذ تاريخ 2011/3/15 وإنشاء محكمة مركزية في دمشق ومحاكم في المحافظات لمحاكمة المسؤولين عن جرائم الحرب أو الجرائم ضد الإنسانية أو الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان، وملاحقة والقبض على المجرمين ومصادرة الأموال والأشياء المنهوبة والمسروقة. إضافة إلى تعيين قضاة هذه المحاكم من القضاة المشهود لهم بالنزاهة والحيادية والاستقلال، مع ضمان جميع شروط المحاكمة العادلة. وتشكيل لجان مركزية ومحلية للسلم الأهلي والمصالحة الوطنية تضم شخصيات ثقافية وعلمية وقانونية وفنية ودينية واجتماعية ذات احترام مهمتها الذهاب إلى المناطق التي شهدت اقتتالا أو نزاعات دينية أو طائفية أو قومية، وذلك من أجل تهدئة النفوس وإرساء السلم، ومنع حدوث عمليات انتقامية، وتبديد الشكوك وإعادة الثقة بين مكونات المجتمع، والبحث عن المفقودين وتسوية الأوضاع القانونية للضحايا.

وتقديم الدعم والعلاج النفسي لضحايا الانتهاكات. وإحداث وإدارة صندوق للتعويضات يتم تمويله من ميزانية الدولة ومن التبرعات والمنح والمساعدات المحلية والعربية والدولية وتعطى الأولوية لذوي الضحايا والجرحى وتأمين مساكن بديلة لمن تهدمت بيوتهم، ويتم ذلك عبر لجان فنية مختصة تقوم بالمسح الميداني لكل المناطق وبوضع قائمة بأسماء الضحايا والمفقودين وتقدير قيمة الأضرار المادية وتحديد عدد المصابين والجرحى وتأمين استمرار علاجهم والبدء بإجراءات سريعة لإيواء المهجرين الفاقدين لمنازلهم.

وإنشاء مكتب خاص لتوثيق كافة المراحل التي مرّت بالبلاد، وتخليد ذكرى الأشخاص الذين قدموا حياتهم ومالهم من أجل مستقبل الوطن من خلال إقامة النصب التذكارية وإطلاق أسمائهم على المدارس والأماكن والساحات والشوارع وفي الأماكن التي شهدت نزاعا عنيفا، وإدراج كل ذلك في المناهج المدرسية حتى تكون مثلا يحتذى ومنارة وذكرى دائمة للأجيال القادمة.

وتشكيل مكتب نوعي ومكاتب فرعية إعلامية مهمتها إرساء وتدعيم السلم الأهلي وإجراء مصالحة وطنية ونشر التوعية والتعريف بمفهوم العدالة الانتقالية ووسائلها وهيئاتها ودورها واستخدام لأجل ذلك جميع وسائل الإعلام المرئي والمسموع بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي والمقروء يشرف عليها مختصون بالإعلام والقانون وعلم الاجتماع.

وثالثاً انتخاب جمعية وطنية مهمتها صياغة قانون جديد للأحزاب السياسية وقانون جديد للانتخاب وإعداد دستور جديد للبلاد يجري على أساسه انتخابات برلمانية ورئاسية.

○ ما هي أهم معوقات تحقيق العدالة في سوريا على

أطفال سوريون في أحد المخيمات على الحدود التركية السورية

Volume 32 - Issue 10122 Sunday 20 December 2020

تسييس لقاحات كورونا ومباراة التعافي الاقتصادي العالمي

إبراهيم نوار

بصيص من الأمل ينعش احتمالات التعافي الاقتصادي العالمي مع إجازة استخدام عدد من لقاحات فيروس كورونا في الحالات الحرجة والطوارئ. لكن هذا البصيص قد يخلق حالة من الاطمئنان الكاذب تؤدي إلى تدهور حاد في نتائج محاولات السيطرة على كوفيد-19 بعد اقتراب عدد المصابين الجدد من 750 ألف شخص يوميا، وعدد الوفيات لما يقرب من 15 ألفا يوميا أكثر من ثلثهم في الولايات المتحدة. حالة الاطمئنان الكاذب يمكن أن تغذيها أربعة أسباب رئيسية، الأول اقتراب أعياد الميلاد واحتفالات رأس السنة الميلادية التي يسيطر عليها بالضرورة نمط من السلوك الاجتماعي يتعارض مع التزام إجراءات احترازية للحد من مخاطر انتشار الفيروس. الخطر الثاني هو قدرة الفيروس على التحور واحتمالات ظهور سلالات جديدة أشد فتكا وأكثر قوة في مواجهة اللقاحات التي تمت إجازتها حتى الآن. أما الثالث فيتمثل في الشكوك التي ما تزال تحيط بنتائج استخدام بعض اللقاحات وطبيعة الآثار الجانبية التي يمكن أن يتعرض لها الشخص بسبب التطعيم. إن حالة وفاة واحدة أو ظهور أعراض جانبية قوية يمكن أن يؤدي إلى وقف أو إبطاء برامج التطعيم عالميا، ويضع الاقتصاد من جديد تحت مقصلة الإغلاق الجزئي أو الكلي. الخطر الرابع الذي يهدد احتمالات التعافي يتمثل في قصور ترتيبات توزيع اللقاحات على المستوى العالمي حتى تصل إلى الأكثر احتياجا أولا، وليس الأكثر قدرة على دفع المقابل.

ومع أن بعض الدول مثل الصين والسعودية ومصر قررت إتاحة اللقاحات للحالات الحرجة والطارئة، وللعاملين في قطاع الرعاية الصحية، فإن عملية تمويل وتوزيع اللقاحات على المستوى العالمي تعاني حتى الآن من فجوة تبلغ حوالي 28 مليار دولار على الأقل، تحاول منظمة الصحة العالمية بالتعاون مع دول ومؤسسات دولية التغلب عليها. وهناك مبادرات لتقديم العون إلى الدول الأشد احتياجا لتمكينها من الحصول على اللقاحات، تقوم بها مؤسسات دولية مثل البنك الدولي وإقليمية مثل بنك التنمية الآسيوي، لكن نطاق التغطية الذي تشمله هذه المبادرات ما يزال أقل بكثير من الاحتياجات المطلوبة لتمويل إتاحة وتوزيع اللقاحات على المستوى العالمي للدول والجماعات الأكثر احتياجا. هذه المخاطر الأربعة؛ من شأنها أن تؤثر سلبيا على احتمالات التعافي الاقتصادي والتخلص من تداعيات الإغلاق الوقائي والاحترازي الذي تسبب في خسائر حادة للاقتصاد العالمي ودفع به إلى هاوية سحيقة هي الأخطر منذ الكساد العظيم في ثلاثينيات القرن الماضي.

حدود التعافي أقل من الانكماش

وطبقا لتقديرات صندوق النقد الدولي فإن إتاحة اللقاحات والأدوية المضادة لفيروس كوفيد-19 يمكن أن يقود الاقتصاد العالمي لنمو قوي في العام المقبل. على سبيل المثال يتوقع الصندوق أن يتعافى الاقتصاد الأمريكي، ويخرج من منطقة الانكماش نهاية العام الحالي ليدخل إلى فضاء النمو القوي في العام المقبل. وطبقا للتقديرات الأخيرة الصادرة في تشرين الأول/أكتوبر الماضي، فمن المتوقع أن ينمو الاقتصاد الأمريكي في العام المقبل بمعدل 3.1 في المئة بعد انكماش بنسبة أكبر تبلغ 4.3 في المئة في العام الحالي. لكن هذا يعني انه لن يستطيع في العام المقبل أن يعود إلى ما كان عليه في عام 2019 برغم التعافي المتوقع.

ومع ذلك فإن الاقتصاد الأمريكي قد لا يستطيع عمليا تحقيق النسبة المتوقعة من النمو للعام المقبل، بسبب اتساع نطاق الإصابة بفيروس كورونا المستجد أكثر من أي مكان في العالم، وعدم وجود استراتيجية واضحة لمكافحة الفيروس. وقد تجاوز عدد الوفيات بسبب كورونا في يوم واحد في منتصف الشهر الحالي عدد الضحايا الذين راحوا في أحداث 11 ايلول/سبتمبر (أكثر من ثلاثة آلاف شخص). وتستحوذ الولايات المتحدة والهند والبرازيل وحدها على ما يقرب من نصف الإصابات بالفيروس في العالم أجمع، وما يقرب من ثلث عدد الوفيات، وهو ما يجعل من مكافحة الفيروس في الدول الثلاث تحديا كبيرا في وجه آمال التعافي على المستوى العالمي نظرا لأهمية أسواقها، خصوصا وأن المناطق الاشد إصابة في هذه الدول هي الأقل قدرة من الناحية المادية على تمويل الحصول على اللقاحات المطلوبة، لتحقيق الشرط الأولي للتعافي بوقاية الاقتصاد من تداعيات الإغلاق الكلي أو الجزئي في سياق الحرب على الفيروس.

ويقدر صندوق النقد الدولي ان اقتصاد الهند يمكن أن ينمو بمعدل 8.8 في المئة في العام المقبل بعد انكماش حاد بنسبة 10.3 في العام الحالي، وهو ما يتفق مع حالة الولايات المتحدة، حيث تقل توقعات النمو عن الانكماش الفعلي في العام الحالي. وفي هذا السياق فإن الصندوق يقدر أن قوة النمو في الهند ستتجاوز قدرة الصين، التي من المتوقع أن تحقق نموا بنسبة 8.2 في المئة فقط في العام المقبل. لكن الصين على العكس من الدول النامية والصناعية الجديدة استطاعت أن تنجو هذا العام من الوقوع في براثن الانكماش الاقتصادي، وربما تحقق معدلا للنمو في نهاية العام الحالي يتجاوز 2 في المئة وهو يفوق توقعات الصندوق بنمو بنسبة 1.9 في المئة. وتظهر مؤشرات نمو قطاعات الصناعات التحويلية والتصدير والطلب الإستهلاكي المحلي خلال الربع الثالث من العام الحالي اندفاعة كبيرة تفوق كل التوقعات، وهو ما يمنح الصين أملا كبيرا في تحقيق نمو قوي أيضا في العام المقبل بالاعتماد على ثلاثة عوامل رئيسية؛ الأول هو انها نجحت في وضع فيروس كورونا المستجد داخل حيز السيطرة اعتبارا من منتصف اذار/مارس الماضي، في الوقت الذي كانت فيه معظم دول العالم قد بدأت في تطبيق إجراءات الإغلاق الكلي أو الجزئي. الثاني أن الصين تمكنت من زيادة قدرتها التصديرية على الرغم من كل الصعوبات التي كانت تواجهها في الأسواق الخارجية، وحققت معدلات مرتفعة الصادرات خصوصا في الدول المجاورة في جنوب شرق آسيا. أما العامل الثالث فهو ان الصين تعتمد الآن على سياسة اقتصادية جديدة تتجه إلى دفع الاقتصاد على مسار النمو بـ"قوة دفع ثنائية" أو "مزدوجة" تشمل الاعتماد على السوق المحلي وعلى التصدير في آن واحد، ويتم تلبية احتياجات هذا النمط من النمو بقوة الدفع الثنائية من خلال التوسع في إنتاج السلع ذات القيمة المضافة العالية، وتلبية احتياجات الطلب للطبقة المتوسطة الجديدة في الصين الذي يعادل عددها تعداد السكان في الاتحاد الأوروبي وأكثر من عدد السكان في الولايات المتحدة، أو ما يبلغ حوالي 400 مليون شخص.

التعافي في الشرق الأوسط

أما في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فإن توفير اللقاحات محليا لن يترك تأثيرا كبيرا على محركات النمو الاقتصادي، لأن النمو هناك يعتمد على قوة التعافي في الأسواق الخارجية، وعلى مدى الاستقرار السياسي والأمني في المنطقة ككل. وقد أعلن عدد من دول المنطقة خصوصا في الخليج ومصر والأردن وفلسطين خططا للبدء في تطعيم الجماعات الأكثر احتياجا ضد فيروس كوفيد-19 خصوصا كبار السن والعاملين في قطاع الرعاية الصحية وفي مقدمتهم من يعملون في مستشفيات العزل ورعاية المصابين بفيروس كورونا المستجد. ومع ذلك فإن الخطط المعلنة حتى الآن تعاني من قصور شديد في تمويل الاحتياجات، خصوصا في بلدان تعاني من قيود مالية مثل مصر والأردن. وهناك دول لم تعلن بعد خططا واضحة لتمويل شراء كميات كافية من اللقاحات رغم كونها تعاني من شدة الإصابة وارتفاع نسبة الوفيات مثل العراق، أكثر الدول العربية إصابة. وربما يتجه العراق إلى استيراد لقاحات بشروط ميسرة من كل من روسيا "سبوتنيك-في" والصين "سينوفارم". وقد بلغ عدد المصابين بفيروس كورونا المستجد في العراق حتى منتصف الشهر الحالي ما يقرب من 600 الف مصاب و 13 ألف حالة وفاة طبقا للأرقام الرسمية. وسوف يحتاج العراق، كما هو الحال في مصر والأردن والجزائر إلى كميات كبيرة من اللقاحات، وإلى توفير التسهيلات اللوجستية الضرورية لضمان سلامة التوزيع، حيث انه من الضروري تخزين ونقل اللقاحات بواسطة وسائل نقل مجهزة لحفظ اللقاحات في درجة 70 درجة مئوية تحت الصفر، وإلا فإنها تفسد وتفقد فاعليتها.

الدول العربية الغنية لن تواجه مشكلات في استيراد اللقاحات من المصادر المختلفة، وتخزينها وتوزيعها بطريقة آمنة، ومجانا، ومن المتوقع أن تبدأ برامج التطعيم في الدول العربية قبل نهاية العام الحالي، لكن ذلك لن يقود حتما إلى دخول اقتصادات هذه الدول إلى مرحلة التعافي، لأن أكثر من نصف إجمالي الناتج المحلي في الدول الخليجية النفطية يعتمد على أسعار النفط في العالم، وتحسن الطلب. ومع أن أسعار النفط قفزت مع انتعاش آمال التعافي بفضل توفر لقاحات كورونا، ليتجاوز سعر خام برنت 50 دولارا للبرميل، فإن الطلب العالمي على النفط ما يزال هشا حتى الآن، وقد تلجأ أوبك بدافع قوة الطمأنينة الكاذبة، إلى زيادة إنتاجها والتوقف عن التخفيضات الطوعية في الإنتاج لغرض الاستفادة من تحسن الطلب. وفي هذه الحالة فإن الأسعار قد تتراجع مما يضر بحصيلة الصادرات. وسوف يظل استمرار تنسيق كميات الإنتاج بين دول أوبك وحلفائها عاملا أساسيا من عوامل توازن السوق خلال العام المقبل.

ويجب أن نضع في الاعتبار أن عددا من الدول المستهلكة مثل الصين واليابان وكوريا الجنوبية قد استفادت من انهيار أسعار النفط خلال الربع الثاني من العام الحالي بتخزين كميات كبيرة من النفط الخام والغاز المسال، وهو ما سيشكل عامل ضغط على الأسعار في السوق حتى الربع الأول من العام المقبل على الاقل.

أما في الدول العربية التي تعتمد في نموها على تحويلات العاملين وايرادات السياحة والخدمات اللوجيستية مثل مصر والأردن والمغرب ولبنان، فإنها ما تزال تعاني من قصور خطط إتاحة وتوزيع لقاحات كورونا، ناهيك عن التكلفة التي سيتحملها المواطنون الذين يعانون بالفعل من ارتفاع تكلفة إجراء المسحات للتعرف على الإصابة بالفيروس. وليس من المنطقي تصديق ان تلك الدول ستتيح اللقاح مجانا للمواطنين، بينما هي تتركهم عرايا تماما وجها لوجه أمام الفيروس بدون أي إجراءات حماية. كذلك فإن احتمالات التعافي بالاعتماد على السياحة وتحويلات العاملين تحوطها شكوك قوية في الوقت الحالي. ومن المرجح أن هذه الدول قد خسرت بالفعل موسم السياحة الأكبر في العام خلال فترة الكريسماس ورأس السنة، وستلجأ إلى محاولة تعويض ذلك بتنشيط السياحة الداخلية، لكن الإيرادات الناتجة عن ذلك ستكون محدودة.

وفي حالة مصر على وجه الخصوص فإن النصف الاول من السنة المالية الحالية ما يزال يحمل بصمات تداعيات كورونا الاقتصادية، سواء من حيث ضعف النشاط الاقتصادي أو انخفاض فرص التصدير وتراجع الاستثمارات الأجنبية. ولذلك فإن مؤشرات النمو للسنة المالية 2021/2020 لن تجيئ كما تتوقع الحكومة؛ ففي أفضل الأحوال سينمو الاقتصاد بمعدل سنوي يبلغ 3 في المئة، وهو ما يعادل ما يقرب من نصف المعدل الذي تتوقعه وزارة المالية.

قيود التمويل

استطاعت دول العالم تمويل حزم تحفيز النشاط الاقتصادي لمواجهة تداعيات كورونا بالاعتماد على الإقتراض الداخلي والخارجي. ويقدر صندوق النقد الدولي تكلفة حزم التمويل في الدول الصناعية المتقدمة بما يقرب من 12 تريليون دولار، وهو مبلغ ضخم جدا سيتعين على هذه الدول سداده من مواردها الحقيقية إما عن طريق زيادة الضرائب أو تخفيض الإنفاق الحقيقي. وستشكل قيود تمويل النشاط الاقتصادي في الدول الاشد مديونية أحد أهم التحديات التي ستواجه خطط التعافي الاقتصادي للعام المقبل، خصوصا وأن بعض الدول النامية ثقيلة المديونية سيتعين عليها ان تبدأ في سداد أقساط القروض المستحقة عليها في العام المقبل.

باختصار، سوف يؤدي توفر لقاحات كورونا وتوزيعها على الأكثر احتياجا أولا وليس الأكثر قدرة على الشراء، إلى انتعاش آمال التعافي الاقتصادي على المستوى العالمي. لكن النمو الاقتصادي لن يسير بطريقة نظرية الأواني المستطرقة، وإنما سيتميز بالتفاوت في توزيع ثمار النمو، والتباين في معدلات وقوة النمو في القطاعات المختلفة. على مستوى العالم ككل يتوقع صندوق النقد الدولي ان ينمو الاقتصاد في العام المقبل بنسبة 5.2 في المئة بعد انكماش يبلغ – 4.4 في المئة في العام الحالي. لكن الدول الصناعية تحقق نموا بنسبة أقل تبلغ 3.9 في المئة، بينما الدول الصناعية الصاعدة والنامية مثل الهند والصين ومجموعة آسيان ستحقق نموا بنسب عالية تصل إلى 8 في المئة أو أكثر. أما في دول الشرق الأوسط فإن معدل النمو المتوقع للعام المقبل فيبلغ 3 في المئة في المتوسط، وهو واحد من أقل المعدلات المتوقعة للنمو. وسيتوقف النمو في الدول المصدرة للنفط على أسعار السوق ومدى تقلباتها. أما الدول العربية النامية التي تعتمد في دخلها على السياحة وتحويلات العاملين وايرادات الخدمات اللوجيستية، فإن محركات نموها تعتمد على قوى خارجية بالأساس، ولا تلعب سياستها المحلية إلا دورا ضئيلا جدا في تقرير مستوى النمو وتوزيع ثماره، ومن المشكوك فيه أن تتمكن هذه الدول من توفير الموارد المالية اللازمة لتغطية احتياجاتها من اللقاحات، وسوف ينتظر عدد كبير منها للحصول على اللقاحات عن طريق المعونات الأجنبية المجانية.

العالم بعد مرحلة اللقاح:

آثار الوباء الاقتصادية والاجتماعية

■ أكثر من 20 دولة تواجه انعدام الأمن الغذائي

نيويورك ـ «القدس العربي»:
عبد الحميد صيام

ملايين من البشر في كل القارات والبلدان ينتظرون بفارغ الصبر وصول اللقاح الذي سيخلصهم من ويلات جائحة كورونا التي وصل عدد الذين أصيبوا بها هذه الأيام ما يزيد عن 70 مليون إنسان توفي منهم أكثر من مليون ونصف المليون.

وتقول منظمة الصحة العالمية إن هناك حاليًا أكثر من 50 نوعا من اللقاحات مرشحّة للاستخدام للوقاية والتعافي من وباء كوفيد–19. وغالبية هذه اللقاحات الآن قيد التجارب وبعضها أصبح جاهزا للاستعمال. وتعمل منظمة الصحة العالمية بالتعاون مع العلماء ورجال الأعمال والمنظمات الصحية العالمية من خلال برنامج لتسريع الاستجابة للوباءACT ACCELERATOR وخاصة توزيع اللقاحات على الدول النامية. وعند الإقرار النهائي للقاح الآمن والفعال، فإن مكتب COVAX "كوفاكس" المكون من تحالف عريض من المنظمات الصحية والمجتمع المدني والقطاع الخاص بقيادة منظمة الصحة العالمية، سوف يعمل على تسهيل الوصول والتوزيع العادل لهذه اللقاحات لحماية الناس في جميع البلدان. وسيتم إعطاء الأولوية للأشخاص الأكثر عرضة للخطر. وفي الوقت الذي تعمل فيه المنظمة على طرح لقاح آمن وفعال بشكل عادل يشمل كل الدول وخاصة الدول النامية، تستمر جهود منظمة الصحة العالمية في إجراءات الصحة العامة الأساسية لوقف انتقال العدوى وتقليل الوفيات ما أمكن، فالعالم ما زال يواجه موجات متلاحقة من انتشار للوباء.

صندوق كوفاكس، الذي أنشأته منظمة الصحة العالمية كآلية تمويل لتقديم المساعدات واللقاحات لـ 92 من الدول النامية من ذوات الدخل المتوسط والمنخفض، يحتل موقعا بالغ الأهمية لضمان إيصال اللقاحات بشكل عادل لجميع الدول. والصندوق يتطلب استثمارا بقيمة ملياري دولار تقدم من الدول المانحة والمؤسسات الخيرية والقطاع الخاص بحلول نهاية هذا العام. وقد قدم الاتحاد الأوروبي قبل أيام مبلغ 500 مليون يورو لتوفير مليار لقاح للدول متوسطة ومنخفضة المداخيل. ولكن هذه المبالغ ما زالت متواضعة قياسا للاحتياجات.

كما أنشأت منظمة الصحة العالمية بالشراكة مع اليونيسف تحالفا عالميا للقاح تحت اسم "GAVI" للمساعدة في تحضير جاهزية البلدان النامية للاستعداد لتلقي لقاح كوفيد–19 وتوزيعه بشكل عادل. وقد تم تطوير إرشادات وأدوات ودورات تدريبية ومواد توعوية قابلة للتكيف حسب الاحتياجات المحلية لدعم البلدان في التحضير للتطعيم ضد الوباء، والذي سيبدأ قريبا للعاملين في المجال الصحي أولا.

إذن منظمة الصحة العالمية وشركاؤها جاهزون لتوزيع اللقاح على 92 دولة فور وصول اللقاحات. لكن المشكلة لا تنتهي هنا. فآثار الوباء على المدين المتوسط والبعيد بحاجة إلى أكثر من اللقاح.

خطوات ضرورية

في حوار مع السفير منير أكرم، رئيس مجلس الأمم المتحدة الاقتصادي والاجتماعي "إيكوسوك" والممثل الدائم لباكستان لدى الأمم المتحدة، أكد أن المجتمع الدولي يجب أن يفكر في النتائج التي تركتها الجائحة حتى بعد انتشار اللقاحات واستخدامهاعلى مستوى العالم. لقد أدت الجائحة إلى اضطرابات شديدة في المجتمعات والاقتصادات في جميع أنحاء العالم وخلفت تأثيرات عميقة في ميادين الصحة والتعليم والنمو الاقتصادي والصحة النفسية، أدت كلها في كثير من الأحيان إلى ارتفاع نسبة النزوح والتوترات الداخلية وانهيار النظم الاجتماعية وتراجع الاقتصاد وتفاقم الفقر.

وكالعادة يكون أكثر المتضررين هم أكثر الناس فقرا في البلدان الأقل نموا وعددها 47 دولة. كثير من الفقراء فقدوا وسائل عيشهم بسبب الجائحة سواء بفقد الوظائف أو سبل العيش الأخرى. وكثير من الأعمال والشركات الخاصة الصغيرة إما أقفلت أبوابها أو ما زالت تعاني في محاولة للبقاء واقفة على قدميها.

وقال السفير أكرم، هناك تقارير تفيد بأن أكثر من 20 دولة تواجه انعدام الأمن الغذائي. وهناك خطر على الأسرة وبعض أنظمة الصحة العامة في البلدان النامية التي تتعرض لضغوط. "لذلك نحن بحاجة لمحاربة الفيروس وعواقبه".

* لقد عانت فئات الشباب (25–40 سنة) الضرر الأكبر بسبب الجائحة. فالشباب هم الذين يدفعون الثمن بشكل غير متناسب وعليهم تقع العواقب طويلة الأمد للجائحة. فالتعليم تعثر أو تعطل، وهناك شعور لديهم بعدم اليقين بشأن مستقبل الاقتصاد، وفقدان فرص العمل أو انعدامها، وآثار الجائحة على الصحة البدنية والنفسية، والرضوخ الناجم عن العنف المنزلي، وما إلى ذلك. لقد تضرر أكثر من مليار طالب جراء إغلاق المدارس في جميع البلدان تقريباً، وفَقد شاب واحد من كل 6 شباب في العالم وظيفته أثناء الجائحة.

* في البلدان الـ 47 الأقل نموًا في العالم، لا توجد مياه نظيفة في نصف المرافق الصحية في الموقع. وهذا يعرض العاملين الصحيين والمرضى لخطر العدوى بجميع أنواعها، ويجعل الولادة أقل أماناً، ويؤدي إلى مقاومة مضادات الميكروبات. وتعتبر معالجة هذه الفجوة أولوية ملحة لمنظمة الصحة العالمية واليونيسيف، ويجب أن تكون كذلك لبقية العالم. وتشير التقديرات الأولية إلى أن التأكد من أن جميع مرافق الرعاية الصحية في 47 دولة من أقل البلدان نمواً لديها خدمات أساسية للمياه والصرف الصحي والنظافة وإدارة النفايات والتنظيف سيكلف 3.6 مليار دولار أمريكي إضافية بين عامي 2021 و 2030.

* المرحلة التي تعمل عليها كوفاكس الآن– الشراء المبكر للقاحات، وتخطي مشكلة الملكية الفكرية التي أثيرت أخيرا أثناء السباق للتوصل إلى اللقاح، ووضع خطة توزيع شاملة للدول ال 92 متوسطة ومنخفضة المداخيل.

لدى COVAX الآن اتفاقيات سارية المفعول للوصول إلى ما يقرب من ملياري جرعة من العديد من اللقاحات المرشحة الواعدة، ووضع الأساس لجرعات إضافية يتم تأمينها من خلال مساهمات المانحين أثناء عمليات التطعيم.

هذه الاتفاقيات تعني أن جميع الاقتصادات المشاركة والمؤهلة البالغ عددها 190 في COVAX ستكون قادرة على الوصول إلى جرعات لحماية الفئات الضعيفة في النصف الأول من عام 2021. وسيتم توفير ما لا يقل عن 1.3 مليار جرعة ممولة من المانحين للدول الـ 92 والتي تستهدف تغطية سكانية تصل إلى 20 % بحلول نهاية عام 2020.

لكن ما زالت هناك حاجة لخمسة مليارات دولار إضافية للقيام بمسح شامل للدول النامية المشمولة بالمساعدات. كما أن صندوق الأمين العام للمساعدات الطارئة الذي أنشأه في بداية الجائحة برأسمال يصل إلى مليار دولار ما زال بعيد المنال ولم يصل الصندوق إلا 140 مليون دولار. لقد تعهدت الدول الصناعية في مؤتمرات "تمويل التنمية" أن تقدم 0.7 في المئة من ناتج دخلها للقومي لمساعدة الدول النامية إلا أن هذه التعهدات لم يلتزم بها إلا حفنة من الدول.

التغييرات الهيكلية

وترى منظمة الصحة العالمية أن هناك حاجة ماسة للتغييرات الهيكلية التي يجب أن تتبع بعد مرحلة اللقاح. وكما قال الأمين العام، أنطونيو غوتيريش، إن السمة المميزة لعصرنا هي عدم المساواة. فعالم ما بعد الجائحة يجب أن يستند إلى عقد اجتماعي جديد يقوم على مبدأ العالمية الجديدة التي تخلق فرصًا متساوية لجميع من يحترم حقوق وحريات الجميع. وقال: "نحتاج إلى تغيير هيكلي في الهيكل المالي".

العالم الآن يحتاج إلى مواءمة نظام التجارة الدولية مع أهداف التنمية المستدامة. في حاجة إلى نظام ضرائب دولي عادل، بحيث لا تستطيع الشركات تحويل الأرباح إلى خارج البلاد لتجنب الضرائب. العالم بحاجة إلى حل مسألة الفجوة في التدفقات المالية غير المشروعة، والتي تجرف مبالغ تصل إلى 300 مليار دولار كل عام من البلدان النامية وترحلها إلى ملاذات آمنة معظمها في البلدان المتقدمة.

جانب آخر مهم للتغيير الهيكلي هو الحاجة إلى الاستثمار في البنى التحتية المستدامة، والابتعاد عن اقتصاد الوقود الأحفوري. وتقدر متطلبات الاستثمار في البنية التحتية سنويًا بحوالي 1.5 تريليون دولار.

هذه هي التغييرات الهيكلة المطلوبة في عالم ما بعد الجائحة، إذا أراد المجتمع الدولي أن يبني بشكل أفضل اقتصادًا أخضر جديدًا يمنع ويتجنب كوارث الأوبئة والمناخ التي تواجه عالمنا اليوم وتهدد أجيال المستقبل، كما قال الأمين العام.

لقاحات كورونا تتبادل التهاني

هنأ حساب لقاح "سبوتنيك V " الروسي المضاد لفيروس كورونا شركة "مودرنا" الأمريكية للأدوية باعتماد لقاحها رسميا في الولايات المتحدة.

وبحسب ما أورده موقع "آر تي" الروسي "هنأ حساب سبوتنيك V (وهو أول لقاح ضد كورونا في العالم) السبت الشركة الأمريكية بمصادقة إدارة الغذاء والدواء الأمريكية على استخدام لقاحها بشكل طارئ في تطعيم مواطني الولايات المتحدة ضد الفيروس التاجي".

وأضاف حساب لقاح سبوتنيك: "العالم في حاجة إلى محفظة من اللقاحات الآمنة والفعالة لمكافحة كوفيد–19".

وأصبح لقاح "مودرنا" ثاني لقاح ضد الفيروس التاجي تعتمده الحكومة الأمريكية، بعد اللقاح الذي طورته شركتا "فايزر" الأمريكية و"بيونتيك" الألمانية.

Volume 32 - Issue 10122 Sunday 20 December 2020

«الدول المستباحة» في الإقليم أمامها طريق طويل من المعاناة وآمالها معلقة على تحالفاتها السياسية

مدرسة تأخذ صورة مع تلاميذها في مدرسة في بيت لحم بالضفة

رلى موفّق

فرضتْ جائحة كورونا مسارها على الجميع. ضربتْ حيث استطاعت من دون أي اعتبارٍ لدول غنية أو فقيرة، متطوّرة أو نامية. تمدّدت شرقاً وغرباً، وأصابت الحلفاء والخصوم، ولم تَسلمْ الدول العظمى. ربما يمكن القول إن الكل تساووا في مرحلة تفشّي الوباء لكن الحال لن تكون ذاتها في مرحلة التعافي بعد اكتشـاف اللقاح وبدء اعتماده. لا توقعات بأنّ توصيات منظمة الصحة العالمية للـدول المرتفعة الدخل أو المنتجة للقاح بعدم احتكار الكميات المصنّعة أولاً ستنفع، كما لن تُؤثر بها التحذيرات من "قومية توزيع اللقاح".

المنظمة تُريد ضمان الوصول العادل من اللقاحات الآمنة والفعّالـة، بنسـبة 20 في المئـة لكل دولة، بمـا فيها الأكثر احتياجاً والأقل قدرة على تمويل شراء اللقاح. وتراهن على تحقيق ذلك من خـلال آلية "كوفاكس" التي أنشـئت دولياً للتعامل مع هذه الجائحة. وهي عبارة عن منصّة مُشـتَرَكة بـين منظمة الصحـة العالمية و"التحالـف العالمي للقاحات والتحصين" و"تحالف ابتكارات التأهب الوبائي".

لكن منع الاحتكار غيـر قابل عملياً للتنفيذ ما دام بإمكان الدول شراء اللقاح مباشـرة من الشركات المنتجة، وليست مُجبرة على المرور بالمنظمة أو بمنصة "كوفاكس" الهادفة إلى شـراء ملياري جرعة لتأمين حصول 20 في المئة من سـكان البلدان المشـاركة في الآلية على التلقيح قبـل نهاية العام 2021.

في المنطقة العربية، تُشـير الأرقام المسـجّلة إلى نحو 5 ملايين حالة إصابة بفيروس كورونا. الدول العربية مسجّلة في منصة "كوفاكس"، لكنهم ليسـوا جميعـاً في انتظارها. فهناك دول حصلت وستحصل على اللقاح بالشراء المباشر، وهناك مَن سـينتظر وصول الكميات عبـر المنصة لحملات التلقيح العام. دول الخليج العربي (السعودية، والإمارات، والكويت، وسلطنة عُمان، والبحرين، وقطر) ومعها العراق، ولبنان، والأردن، وليبيا، عقدوا اتفاقات مُسبقة مع شركات إنتاج اللقاح، وحصل بعضهم عليه وباشرَ عملية التلقيح.

لكن دولاً كسوريا ومصر وفلسـطين واليمن والسودان وموريتانيا ستحتاج إلى المسـاعدة من أجل الحصول على حصّة من اللقاح. سـيكون اعتمادها على الآلية، غير أنها لن توفّر سوى 20 في المئة من احتياجاتها، وذلك وفق البرنامج الزمنـي ومعايير تحديـد الفئـات ذات الأولوية للحصول على اللقاح التـي تحددها المنظمة. أما مدّ يد المسـاعدة من قبل الدول مباشـرة، فسـيكون رهن المصالح والحسابات السياسية وطبيعة الأنظمة.

السباق بين الشـركات العالمية على إنتاج اللقاح أفضى إلى تقدّم التحالف الأمريكي– الألمانـي بين "فايزر وبيو إن تك" المشهد (اعتمدته هيئتا الدواء البريطانية والأمريكية). كثير من الـدول العربية حجـز لقاح "فايزر". السـعودية وصلها اللقاح وبدأت في السـابع عشـر من الشهر الجاري عملية التلقيح. لبنـان والأردن ينتظران وصول هذا اللقاح الأمريكي – الألماني في الربع الأول من 2021، ما بين شـهري كانون الثاني/يناير وشباط/فبراير.

في لبنـان، لن يكون الاعتماد علـى مجانية التلقيح، ولا على وزارة الصحة اللبنانية. في الأسـاس الطموحات التي يتحـدث عنها وزير الصحة حمد حسـن تصـل إلى تغطية 35 فـي المئة (15 في المئة من خلال اتفاق الشـراء المباشـر مع فايـزر و20 في المئة عبـر "كوفاكس"). النسـبة الباقية سـتكون ملقاة على عاتق جيبة المواطن، الذي سـيلجأ إلى شـراء اللقاح، خصوصاً أن وزارة الصحة ستُجيز لشركات الأدوية الخاصة شراء اللقاحات. في بلاد الأرز، لا ثقة كبيرة بما توزّعه الدولة أو يوزّع تحت إشرافها. العملية معكوسة، سـتتجه الغالبية القادرة إلى شـراء اللقـاح لا الحصول عليه مجاناً. مَن سـيدفع من جيبه، سـيذهب إلى لقاح آمن ومضمون، والأرجح إلـى اللقاحين الأمريكيـين "فايزر" أو "موديرنا". قد لا يجدُ اللقاح الصيني "سينوفارم" كبير قبول في لبنان. ولكن ربما يصل الأسـواق من باب السياسة عبر رغبة التوجّه إلى الشـرق التي يُنادي بهـا "محور إيران"، خصوصـاً وأن وزير الصحـة الحالي محسـوب على هذا المحور. وكذلك يمكن للقاح الروسي "سبوتنيك–5" أن يصل من هذا الباب أيضاً.

اللقاح الروسي سيحطّ رحاله في سـوريا التي تتخبّط مالياً. روسـيا وعدتْ بمدّ النظام باللقاح الروسـي، إنما لا شـيء واضحاً حول الكميات والقدرة على وصوله لجميع السـوريين. منظمة "اليونيسـف" كانت أعلنت بلسان أحد مسؤوليها أن لسوريا الأولوية في استراتيجية وضع خطة لتوزيع اللقـاح. فالنظام، عموماً، سـيعتمدُ على الإعانات، وليـس متوقعـاً أن يصله اللقـاح عبر المنصة قبل أشـهر. سـيكون عليه الاعتماد بداية على الاتفـاق الذي قد يتمّ مع الروس، وإلا سيُترك السوريون إلى قدرهم.

موسكو سترسـل إلى الأراضي الفلسـطينية كميات من لقاح "سـبوتنيك–5". وزارة الصحـة تحدثت عن 4 ملايين جرعة من اللقاح الروسـي، ولكن لن يكـون الأمر محصوراً بالروس فقط. هناك إعـلان عن اتفاقات على الحصول على الأنواع الأخرى من اللقاحات.

أما العراق، فالتلقيح المجاني يحتاج إلى رصد الميزانيات لبلد ما بين الرافدين البالغ عددها 39 مليون نسمة. واعتمادها المباشـر لن يكون محصوراً بلقاح "فايزر" الذي ستصل أول دفعة منه فـي آذار/مارس المقبل، بل إن سـفارة لندن لدى بغـداد، أعلنت عن حجز العراق 8 ملايـين جرعة من اللقاح الذي أنتجته جامعة أوكسـفورد مع شـركة "أسترازينيكا" البريطانية، والـذي تصل فعاليته إلى نسـبة 70 في المئة. غيـر أن لا صورة واضحة حول توقيت وصـول هذا اللقاح البريطاني، ولم يتمّ الكشف عما إذا كانت الحكومة العراقية ستدفع ثمنه أم أنه هبة من "المُستعمِر القديم". وبغداد سبق أن أعلنت انضمامها إلى تحالـف دولي للحصول على لقاح صيني. فالاتجـاه العام لدى غالبية الـدول هو عدم حصر اللقاح بشركة واحدة.

اللقاح الصيني "سـينوفارم" يدور جدل حوله. اعتمدته بشـكل نهائي الإمـارات، التي شـاركت فـي الاختبارات السـريرية، وبدأت عملية التطعيم به، رغم أنه لم تظهر بعد إلى العلن من قبل الصين نتائج تلك المرحلة، ولا مدى فعالية اللقاح وآثاره الجانبية. الإعـلان الوحيد أتى من الإمارات التي قالت إن النتائج الأولية لتجارب المرحلة الثالثة أظهرت فعاليته بنسبة 86٪.

في مصـر، المشـاركة في التجـارب أيضاً، مُنـح اللقاح "موافقة طوارئ"، بالاسـتناد إلى الإعـلان الإماراتي. هذه الموافقة أعطتها أيضاً الكويت والبحريـن. لكن المنامة التي شـاركت هي الأخرى في الاختبارات السـريرية، لم تحصر عمليات التلقيح به، إنما طلبت أيضاً لقاح "فايزر" الأمريكي.

فـي رأي باحثين أن اللقاح الصيني سـيكون ملاذ الدول النامية. بالطبع هـذا لا ينطبق على أبوظبـي القادرة على شراء اللقاح الذي ترغب به. الأمر ربما يكون مساراً محتوماً للقاهرة. الإمـارات منحتها دفعة أولى مـن 50 ألف جرعة، وهناك دفعة ثانية ستصل. ولن تصلها كميات من اللقاح عبر المنصة قبل شهر حزيران/يونيو 2021. وحدث ولا حرج عن حال اليمن الغارق في الصراعات والفقر والإهمال.

في مرحلة التعافي، سـتكون اليد الطولى للدول الأكثر غنى وقدرة، سـواء كانـت غربية أم عربيـة. كل كلام عن تكاتف دولي سـيتراجع أمـام مصلحة حمايـة كل دولة لشـعبها. تبقى آمال الدول الضعيفة التي تحوّلت ساحات صراع في الإقليـم معلّقة على تحالفاتها السياسـية علّها تخفّف من معاناتها.

بعد «فايزر» ضوء أخضر أمريكي للقاح «موديرنا»

وافقت إدارة الغـذاء والـدواء الأمريكية الجمعة، على السـماح بـالاسـتخـدام الـطـارئ للـقـاح شركة الـدواء الأمريكية "موديرنا" المضاد لفيروس كورونا المستجد(كوفيد–19).

وبذلك، يُصبح لقاح "موديرنا" ثاني لقاح تتمّ الموافقة عليه في الولايات المتحدة بعد لقاح شركتي "فايزر" وشريكتها الألمانية "بيونتيك" على أن يُستخدم في إطار حملة التلقيح الضخمة التي بدأت الإثنين الماضي في البلاد.

اللقاح الذي قيل إن نسبة تأثيره تصل إلى 94.1 في المئة يمكن استخدامه بالنسبة لمن تزيد أعمارهم عن 18 عامًا.

ووقعت الولايات المتحدة على صفقة لشراء 200 مليون جرعة من شركة "موديرنا" ومن المنتظر أن تبدأ الأحد عملية توزيع 5.9 مليون جرعة تقريبًا من اللقاح المذكور.

وعقب موافقة إدارة الغذاء والدواء على اللقاح، نشر الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته، دونالد ترامب، تغريدة على حسابه بموقع التواصل الاجتماعي "تويتر" قال فيها "أقدم التهاني، فلقاح موديرنا بات جاهزًا".

وكانت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية قد وافقت على لقاح شركي "فايزر" و"بيونتيك" يوم 11 كانون الاول/ديسمبر الجـاري، ويمكن استخدامه بالنسبة لمن هم بأعمار 16 عامًا وأكثر.

كوفيد ـ 19: الاتحاد الأوروبي بين التوفير العاجل للقاح والشفافية بشأنه

باريس ـ «القدس العربي»:
آدم جابر

وسط خشية الأوروبيين من موجة ثالثة من الإصابات بفيروس كوفيد–19 مع اقتراب موسم أعياد الميلاد ورأس السنة، جاءت إصابة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بالفيروس، والتي أجبرت وقادة ومسؤولين أوروبيين وفرنسيين على اخضاع أنفسهم للحجر الصحي بسبب مخالطتهم له، يجد قادة مؤسسات الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء في التكتل أنفسهم تحت ضغط متزايد جداً بشأن أجندته الزمنية المرتبط بشأن استخدام اللقاح ضد كوفيد–19.

فبعد ضغط مكثف من برلين، قررت الوكالة الأوروبية للأدوية البت هذا الاثنين في مسألة إعطاء الضوء الأخضر باستخدام لقاح "فايزر–بيونتيك" من عدمه، خلال اجتماع لأعضاء الوكالة (مقرها أمستردام) والذي يعقد قبل أسبوع من الموعد المقرر له سابقاً، والذي من المفترض أن يتم فيه الترخيص للبدء باستخدام لقاح "فايزر–بيونتيك" من عدمه، كما أوضحت الوكالة، مشيرة إلى أنها تلقت بيانات إضافية بهذا الخصوص. وأوضحت الوكالة أنها لا تستبعد إعطاء الضوء الأخضر لإدارة اللقاح اعتبارًا من يوم الـ21 كانون الأول/ديسمبر الجاري، لكنها تحافظ على الاجتماع المقرر مبدئيًا يوم الـ29 من الشهر نفسه، مؤكدة أنها ستصدر قرارها في أقرب وقت ممكن.

في هذا السياق، أكدت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لايين، أن الدول السبع والعشرين الأعضاء في الاتحاد الأوروبي يمكنها مباشرة حملات التلقيح ضد الفيروس في اليوم نفسه الذي تعلن فيه الوكالة الأوروبية للأدوية ترخيص لقاح "فايزر–بيونتيك" قبل أن توضح أن التطعيم ضد الفيروس سيبدأ في أيام 27 و28 و29 من الشهر الجاري في جميع أنحاء الاتحاد الأوروبي، في تغريدة على حسابها على تويتر، موضحة أنه سيتم توزيع الدفعات الأولى من لقاحات "فايزر–بيونتيك" التي تولت المفوضية الأوروبية تنظيم الطلبات الخاصة بها بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، وفقاً لعدد سكانها.

ضغوط ألمانيا

وكان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون قد أشار بدوره، إلى أن حملة التلقيح ضد فيروس كوفيد–19ستكون منسقة وتبدأ في اليوم نفسه في جميع دول الاتحاد الأوروبي، وهو ما تعهدت به ثماني دول أوروبية، بما في ذلك فرنسا بإطلاق حملة التطعيم بطريقة منسقة، حسبما أعلنت وزارات الصحة فيها في بيان صحافي مشترك هذا الأسبوع. كما تعهدت هذه الدول أيضًا بمشاركة معلوماتها حول التقدم المحرز بشأن التلقيح، واعدة بالشفافية التامة.

وفي هذا السياق، أعلنت ألمانيا، التي تتولى الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي، عن بدء حملة التلقيح ضد كوفيد–19 بلقاح "فايزر–بايونتيك" اعتباراً من يوم الـ27 من الشهر الجاري على عموم التراب الوطني الألماني، وذلك بعد أن مارست ضغوطاً على الهيئات المختصّة في الاتحاد الأوروبي من أجل إصدار التراخيص اللازمة للبدء باستخدام لقاح "فايزر–بيونتيك" المضادّ لكوفيد–19 قبل عيد الميلاد، حيث نجحت في تقديم موعد اجتماع وكالة الأوروبية للأدوية.

ويرى محللون أن ضغط برلين للموافقة الأوروبية على استخدام لقاح "فايزر–بيونتيك" ترتدي أهمية خاصة بالنسبة إلى ألمانيا، كونها شركة وطنية ألمانية "بيونتيك" مع الشركة الأمريكية "فايزر". ثم إن ألمانيا تواجه في الوقت الراهن موجة ثانية لجائحة كوفيد–19 أجبرت حكومة المستشارة أنغيلا ميركل على فرض إغلاق جزئي في جميع أنحاء البلاد. وذاك هو الحال في دول أوروبية أخرى كفرنسا، التي أعلنت حكومتها عن بدء عمليات التلقيح في نهاية الشهر الجاري.

البرلمان الفرنسي

■ اللقاحات تثير شكوكاً داخل بعض البلدان الأوروبية

الشفافية

أما فيما، يخص لقاح "موديرنا" الأمريكي، فقد أعلنت الوكالة الأوروبية للأدوية أنّها قرّرت تقديم موعد اجتماعها المخصّص لتقييم لقاح "موديرنا" الأمريكي وإمكانية الترخيص باستخدامه أسبوعاً بحيث سيعقد في الـ 6 كانون الثاني/يناير المقبل بدلاً من الـ12 من الشهر نفسه، موضحة أن تقديم موعد الاجتماع الاستثنائي تقرّر بعدما أرسلت إليها الشركة الأمريكية بيانات إضافية بشكل أسرع مما كان متوقعًا.

وأكدت رئيسة المفوضية الأوروبية فون دير لايين أن الاتحاد الأوروبي يتوفر على جرعات كثيرة من لقاح "فايزر–بيونتيك" تكفي للجميع، وحتى أكثر مما هو مطلوب للجميع، وذلك عبر إبرام عقود مع مختبرات مختلفة، بهدف تكوين "مجموعة متنوعة" من اللقاحات التي هي قيد التطوير، كما تقول رئيسة المفوضية الأوروبية.

غير أن هذه اللقاحات تثير شكوكاً داخل بعض البلدان الأوروبية، حيث طالبت المعارضة فيها بـ"الشفافية" بشأنها، وكذلك بشأن العقود التي وقعتها المفوضية الأوروبية مع شركات الأدوية. ووسط الشكوك الكثيرة حول التطعيم بهذه اللقاحات، حث رئيس الوزراء الفرنسي جان كاستيكس على ضرورة استعادة الثقة "في مواجهة الخوف والشك" واعداً بـ"الشفافية الكاملة" في حملة التلقيح. وأمام عدم الثقة هذا في اللقاحات المتصاعد في جميع أنحاء أوروبا، تريد الوكالة الأوروبية للأدوية أن تكون شفافة قدر الإمكان وطمأنة المواطنين الأوروبيين، حيث سيكون تقريرها حول اللقاح ضد كوفيد–19متاحاً فور إعطاء الضوء الأخضر لاستخدام لقاح "فايزر–بيونتيك".

منظمة الصحة العالمية: أولى لقاحات كوفيد ـ 19 ستسلم إلى الدول الفقيرة في الربع الأول من 2021

أعلنت منظمة الصحة العالمية وتحالف اللقاحات (غافي) المتعاون معها اللذان وضعا آلية لتوزيع لقاحات مضادة لفيروس كورونا المستجدّ في الدول الفقيرة، أنهما يتوقعان إرسال أولى الجرعات إلى هذه الدول في الربع الأول من العام 2021.

وقال المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غيبريسوس في مؤتمر صحافي إن هذه الآلية المسماة "كوفاكس" (أو ما معناه الوصول العالمي للقاح المضاد لكوفيد–19) "ضمنت الحصول على قرابة ملياري" جرعة.

ووضعت منظمة الصحة العالمية هدفاً بأن تحصل بحلول العام 2021 على ملياري جرعة لا تزال في طور الانتاج لصالح 190 دولة مشاركة في آلية كوفاكس.

وأعلنت منظمة الصحة وتحالف غافي في بيان أنه بات ممكناً "التحضير لأولى عمليات تسليم اللقاحات خلال الربع الأول من العام 2021، إذ إن القسم الأول من الجرعات – وهو كاف لحماية العاملين في القطاع الصحي والخدمات الاجتماعية – سيُسلّم خلال الفصل الأول من العام 2021 لكل الاقتصادات المشاركة (في آلية كوفاكس) التي طلبت جرعات في هذه المهلة".

وستُجرى عمليات تسليم لقاحات أخرى لكافة المشاركين خلال الفصل الثاني من العام 2021 والهدف هو تأمين جرعات لما يصل إلى 20 في المئة من المواطنين في الدول المشاركة قبل نهاية العام، وفق ما جاء في البيان.

وسيتمّ توفير في العام 2022 جرعات إضافية تسمح ببلوغ مستويات أعلى من الحماية.

Volume 32 - Issue 10122 Sunday 20 December 2020

مخاوف من "مؤامرة حكومية"

الولايات المتحدة تواجه مشكلة في إقناع الأقليات بالحصول على لقاحات فيروس كورونا

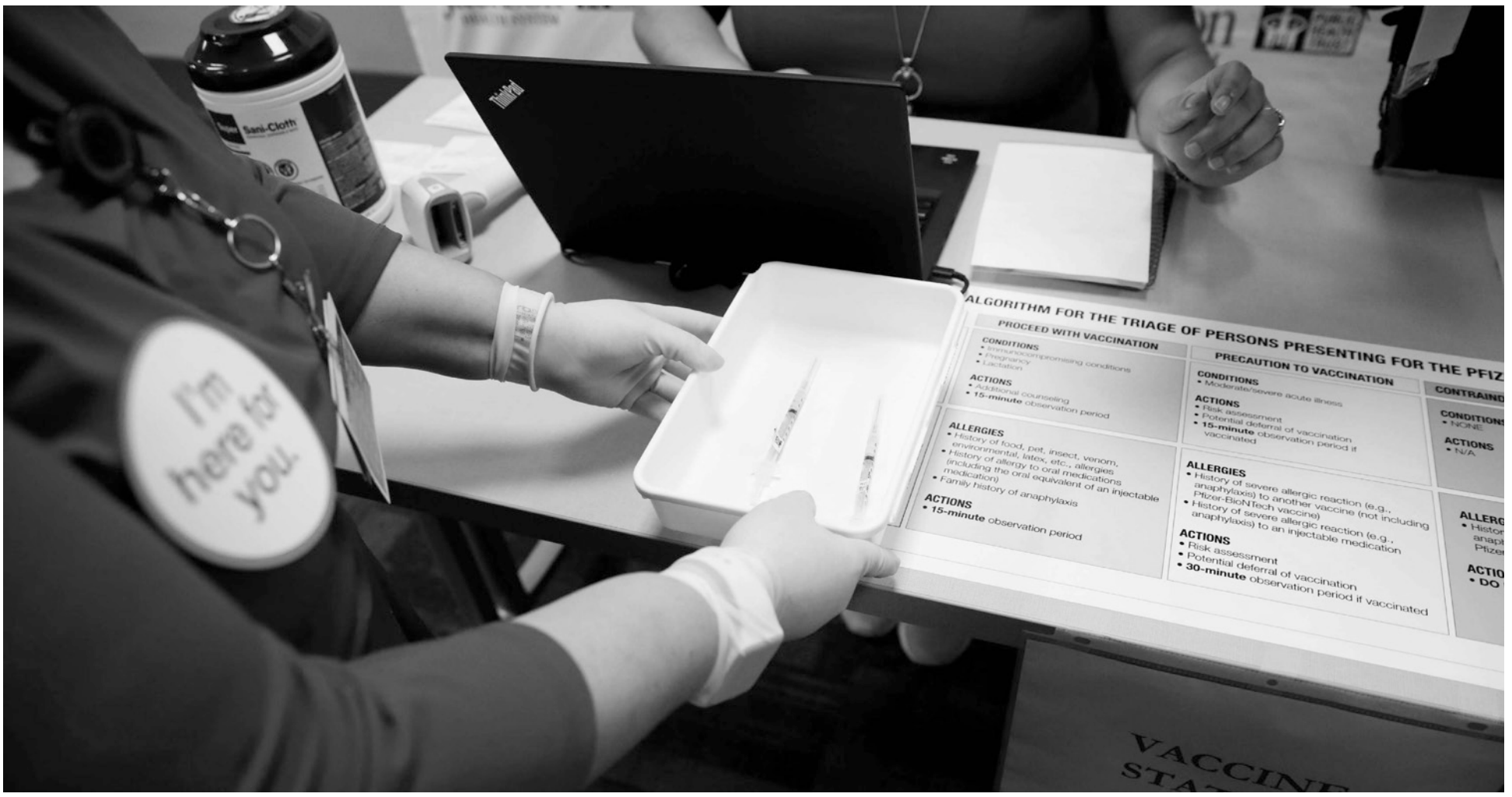

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

انتهت واحدة من أهم العقبات المرتبطة بوباء فيروس كورونا في الولايات المتحدة، وهي إنتاج لقاح مضاد للفيروس قابل للتطبيق، حيث بدأ مئات الآلاف من الأمريكيين تلقي الجرعات بدءاً من يوم الاثنين الماضي، ولكن البلاد تواجه تحديات أخرى، من بينها إقناع غالبية السكان، وخاصة الأقليات، بالحصول على التطعيم.

وقد تعرضت المجتمعات الملونة، وخاصة المجتمعات السوداء، لإضرار مدمرة بشكل غير متناسب بسبب كوفيد– 19. ووفقاً لمركز السيطرة على الأمراض والوقاية منها، فإن الأشخاص السود أكثر عرضة للدخول إلى المستشفى بسبب الوباء بنسبة 3.7 مرة و2.8 أكثر عرضة للوفاة من البيض، كما تم إدخال العديد من الأمريكيين من أصول لاتينية أو من السكان الأصليين بمعدل أربعة أضعاف إلى المستشفيات بسبب الوباء أكثر من البيض، وهم عرضة للوفاة بأكثر من 2.5 مرة.

وعلى الرغم من هذه الأرقام، إلا أن استطلاعا حديثا أجراه مركز "بيو" للأبحاث قد وجد أن 42 في المئة فقط من البالغين السود قالوا إنهم سيأخذون اللقاح، وبشكل عام قال 60 في المئة من سكان البلاد إنهم قد يأخذون الجرعات لمرض أودى حتى الآن لوفاة أكثر من 300 ألف شخص في الولايات المتحدة.

وفي الواقع، هناك أسباب تاريخية معقولة أدت إلى حذر المجتمعات السوداء من تناول عقار بناءً على طلب الحكومة الفدرالية، حيث قامت الحكومة الأمريكية في عام 1932 لدعوة الرجال السود للخضوع لفحوص طبية مجانية لمرض الزهري، ولكن لم يُعرض عليهم العلاج قطعياً في دراسة معروفة باسم "توسكيجي" وتم وصفها في وقت لاحق بأنها اعتمدت على التضليل.

وتحاول الحكومة الأمريكية وجماعات الحقوق المدنية الآن بنشاط تهدئة مخاوف عدم الثقة المتأصلة في أعماق المجتمعات السوداء، وقال مسؤولون من إدارة الرئيس الأمريكي المنتخب جو بايدن، إن الإدارة تخطط لكيفية الوصول بأكثر الطرق أبداعاً وشفافية إلى الأمريكيين أينما كانوا، وأكد مارك موريالن رئيس الرابطة الوطنية الحضرية، أن الشفافية لها أهمية قصوى.

وأشار العديد من المقربين لفريق بايدن الانتقالي إلى أن أنه لا توجد شفافية حقاً فيما يتعلق بخطة التوزيع التي وضعتها إدارة ترامب، وقالوا إن الإدارة تتحدث عن وصول اللقاحات إلى الأمريكيين الضعفاء بدون أي تعريف واضح لذلك، وأكدوا على ضرورة القيام بحملة إعلانية مدروسة وممولة جيداً لتزويد الناس بالمعلومات، خاصة فيما يتعلق بأن عمليات التجارب السريرية قد شملت أشخاصاً من جميع الخلفيات والأعراق.

وتتفاوض إدارة الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته، دونالد ترامب، مع شركة فايزر لتأمين المزيد من لقاحات فيروس كورونا بعد تحذيرات من الطلب الشديد على الإمدادات المتبقية، وقال وزير الصحة والخدمات أليكس عازار إن الحكومة الأمريكية تدفع من أجل أن يكون لها دور أكبر في تطوير وتصنيع اللقاح، الذي تم إنتاجه بدون تمويل حكومي للأبحاث.

وتأتي مفاوضات الحكومة الأمريكية مع فايزر في وقت عصيب للغاية مع تفشي جائحة كوفيد– 19 في الولايات المتحدة مع موسم الأعياد، وأصر المسؤولون الأمريكيون على أن لديهم جرعات كافية، حيث قال عازار إن الحكومة تعاقدت على استلام 900 مليون جرعة من اللقاحات المختلفة.

وأكد المسؤولون الأمريكيون أنهم يسيرون في الطريق الصحيح لتحقيق أهداف توزيع اللقاحات في الأسبوع المقبل مع 2 مليون جرعة إضافية من فايزر و5.9 مليون جرعة من لقاح موديرنا إذا تمت إزالة العقبات التنظيمية في الأيام المقبلة.

واقترح العديد من المحللين الأمريكيين على البيت الأبيض الاستفادة من قانون الإنتاج الدفاعي لتكثيف إنتاج لقاحات فيروس كورونا، وإنتاج مليار جرعة على الأقل، لإنقاذ أكبر قدر ممكن من الأرواح والسماح للاقتصاد بالتعافي، وقالوا إن أي تأخير في توسيع القدرة الإنتاجية سيؤدي بلا داع إلى إطالة هذا الوباء القاتل وسيسبب المزيد من الضرر للاقتصاد الأمريكي.

وبدلا من التركيز على فقط على إعطاء الأولوية لإمدادات اللقاح المتاحة، أكد المحللون على ضرورة تركيز البيت الأبيض على توسيع القدرة الإنتاجية باستخدام قانون الدفاع لتأمين اللقاحات للشعب الأمريكي وتلبية الطلب العالمي الهائل، وقالوا إنها فرصة للصناعة الأمريكية.

وقد لا يتحقق تطعيم الغالبية من الأمريكيين قبل الصيف المقبل أو في وقت لاحق على الرغم من الأمر التنفيذي للبيت الأبيض، وفقاً لتقديرات الخبراء، ولكن قانون الإنتاج الدفاعي يسمح للحكومة الفدرالية بشراء أو تركيب المعدات اللازمة لزيادة القدرة الإنتاجية.

وحثت مجموعات التمريض والأطباء والمستشفيات جميع المهنيين الصحيين على أخذ لقاح كورونا ومشاركة خبرتهم مع الآخرين كوسيلة لإقناع أكبر عدد ممكن من الناس بالتطعيم، وفي رسالة مفتوحة، قالت الجمعيات الطبية إنه يتعين على المتخصصين الصحيين "الضغط من أجل معدلات عالية من التطعيم بين سكان الولايات المتحدة للتغلب على الفيروس".

■ قد لا يتحقق تطعيم الغالبية من الأمريكيين قبل الصيف المقبل

مناعة القطيع

وقال معظم الخبراء إن الولايات المتحدة تحتاج إلى تطعيم ما لا يقل عن 70 في المئة من السكان من أجل تحقيق "مناعة القطيع".

وأكدت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية من جانبها على سلامة وفعالية لقاح شركة "موديرنا" الخاص بكوفيد– 19 وقالت أنه فعال وآمن بنسبة 94 في المئة للوقاية من الحالات الشديدة من الفيروس، ووجدت الإدارة أن لقاحات موديرنا كانت فعالة في جميع الأجناس على غرار لقاح "فايزر".

ووفقا للمعلومات المتاحة حتى الآن عن اللقاحات، فإن الآثار الجانبية للقاح تشمل قشعريرة وألما في موقع الحقن وحمى وصداع وشعورا بالإرهاق، ولكن معظمها لا يستمر أكثر من يوم واحد، ولم تكن هناك معلومات كافية حول الحماية الطويلة المدى بعد 28 يوما من أخذ الجرعة. ومن المتوقع أن يخلق لقاح موديرنا تحديات لوجستية أقل من لقاح فايز، لأنه لا يتطلب نفس التخزين شديد البرودة، حيث يمكن أن تظل درجة حرارته ثابتة لمدة تصل إلى 30 يوما بنفس درجة حرارة الثلاجة القياسية. واضطر المسؤولون الفدراليون إلى إعادة الآلاف من جرعات لقاح شركة فايزر في ولايتين مختلفتين بعد أن أصبحت اللقاحات باردة جداً أثناء عملية النقل، ولكنهم قالوا إنها "حالات شاذة" علماً بأن لقاح فايزر يتطلب درجة حرارة تقل عن 80 درجة مئوية تحت الصفر.

ومن المتوقع أن يبدأ توزيع لقاح موديرنا على المزيد من المناطق الريفية ومنشآت الرعاية الصحية طويلة الآجل، في حين تواصل إدارة ترامب المفاوضات مع الشركات المنتجة للحصول على المزيد من اللقاحات.

وتأتي هذه المعلومات مع تزايد معدلات الوفاة والإصابة بفيروس كورونا في الولايات المتحدة إلى مستويات مخيفة، وعلى سبيل المثال، ارتفعت الوفيات في ولاية كاليفورنيا بنسبة 35 في المئة في أسبوع واحد، وقد اضطرت سلطات الولاية إلى شراء 5 الآف من أكياس الجثث و60 وحدة تبريد لحفظ الجثث، وتسجل الولاية لوحدها في المتوسط 32000 حالة إصابة بفيروس كورونا يومياً، وقد تم تسجيل أكثر من 1.6 مليون إصابة هناك مع 21500 حالة وفاة.

وقال مسؤولو الصحة إنه من الواضح أن هناك حاجة ملحة لاتخاذ إجراءات أكثر جدية لكبح العدد المتسارع من الوفيات والإصابات، ومن بينها العودة إلى القواعد الصارمة بشأن التباعد الاجتماعي مثل البقاء في المنزل في موسم العطلات هذا العام.

بريطانيا وماراثون لقاح كوفيد ـ 19

صادق الطائي

بدأت السلطات الصحية في بريطانيا حملة التطعيم بلقاح "فايزر– بيونتيك" المضاد لفيروس كوفيد–19 يوم الثلاثاء 8 كانون الأول/ديسمبر لتصبح بذلك أول دولة تنشر برنامج تطعيم واسع النطاق، وأصبحت مارغريت كينان البالغة تسعين عاما، أول شخص في العالم يتلقى اللقاح في مستشفى في كوفنتري في وسط إنكلترا. اللقاح المستخدم في الحملة تم تطويره وإنتاجه من تحالف شركتين أمريكية وألمانية، وقد أعلنت الهيئة التنظيمية للأدوية ومنتجات الرعاية الصحية في بريطانيا أن اللقاح يوفر حماية بنسبة 95 في المئة، وأنه آمن للاستخدام على نطاق واسع.

الإسراع في القرار الحكومي البريطاني لإطلاق حملة التطعيم كانت بسبب الوضع الصحي الذي سببته الجائحة، إذ مثلت المملكة المتحدة البلد الأكثر تضرراً في أوروبا مع قرابة 61500 وفاة. وقد أعلنت السلطات الصحية أن تلقي اللقاح لن يكون بأي حال من الأحوال إجباريا، إلا إن حملات التوعية والإعلان عن أهمية اللقاح إنتشرت بشكل مكثف في بريطانيا، وضمن هذا السياق ذكرت الصحف البريطانية أن الملكة إليزابيث الثانية البالغة 94 عاما، وزوجها الأمير فيليب البالغ 99 عاما سيحصلان على اللقاح قريبا، وقد يحصل ذلك في مكان عام لتشجيع الناس على الاقتداء بهما.

هل باتت نهاية الكابوس وشيكة؟

يشير علماء المناعة إلى أن لقاح كوفيد–19 الذي أنتجته شركتا "فايزر– بيونيتك" يمثل خطوة مهمة في التاريخ الإنساني في مجال إنتاج اللقاحات، لانه يعد الأسرع في تاريخ علم المناعة، إذ المعروف أن إنتاج اللقاحات، ووصولها إلى مرحلة التعاطي الآمن تأخذ عادة عدة سنوات، إلا إن خطورة وباء كورونا وحشد الجهود العلمية عالميا أدى إلى الإسراع بالأمر والوصول لهذه النتيجة المبهرة.

وقد قدمت جهات مختصة تعريفا بماهية اللقاح المستخدم في بريطانيا، إذ ذكرت هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" في تقرير لها، إن لقاح فايزر– بيونيتك هو نوع جديد من اللقاحات يُطلق عليه (mRNA) إذ يستخدم في إنتاج هذا اللقاح أجزاء دقيقة من الشفرة الوراثية للفيروس من أجل تدريب الجسم على مكافحة فيروس كوفيد–19 وبناء مناعة ضده. ولم يُقر لقاح من هذا النوع من قبل للاستخدام البشري، لكن البعض حصلوا عليه خلال مرحلة التجارب. ومن مواصفات اللقاح وجوب حفظه في درجة حرارة 70 تحت الصفر، لذلك سيجري نقله في صناديق خاصة تحوي ثلجا جافا، لكن يمكن أن تحفظ اللقاحات لمدة خمسة أيام في الثلاجة بعد وصولها إلى المراكز الصحية المختصة التي ستستعملها في حملتها.

40 مليون جرعة

السلطات الصحية المختصة في المملكة المتحدة قدمت طلبات للحصول على 40 مليون جرعة تكفي لتطعيم 20 مليون شخص، لأن الجرعة ستكون مزدوجة، كما تم الإعلان عن حوالي 50 مستشفى على أهبة الاستعداد لتنفيذ حملة اللقاحات في المملكة المتحدة، وجرى تجهيز مراكز للتطعيم في عدة أماكن شملت قاعات المؤتمرات. الحملة التي ابتدأت يوم 8 كانون الاول/ديسمبر ستستمر لعدة أشهر، وسيتم تنفيذها وفق جداول وضعت لها معايير محددة حسب حاجة المواطنين. لكن المختصين أشاروا إلى نقطة مهمة وهي ضرورة توخي الحذر، واتخاذ الخطوات اللازمة لمنع انتقال العدوى ووقف انتشار الفيروس، وهذا يعني أن هناك ضرورة للتقيد بإجراءات التباعد الاجتماعي واستخدام الكمامات وفحص الناس الذين يشتبه بحملهم للفيروس وعزلهم أثناء تنفيذ حملات التطعيم.

المفارقة أن عدد الاصابات ارتفع بعد أيام من إطلاق حملة التطعيم مجددا نتيجة التخفيف من إجراء الإغلاق، مما دفع الحكومة إلى إعلان التشدد مجددا وإطلاق تعليمات إغلاق الحانات والمطاعم والفنادق في لندن للمرة الثالثة منذ بدء انتشار الوباء، وسيستمر الإغلاق حتى بدء عطلة أعياد الميلاد.

وتعليقا على إطلاق حملة التطعيم ومستقبل التعاطي مع الجائحة قال وزير الصحة البريطاني مات هانكوك "أمامنا مسيرة طويلة، لكن هذا يمثل بابا للخروج" وأضاف "أشعر بعواطف متضاربة هذا الصباح، وإني سعيد ومبتهج" لكنه أكد أيضا على "أننا كدولة يجب أن نبقى متماسكين معا". كما عبر هانكوك عن أمله في أن توافق الجهات المختصة على اللقاح الثاني، الذي طورته جامعة أكسفورد وشركة أسترازينيكا للأدوية، في الأسبوعين المقبلين. من جانبه عبر بوريس جونسون، رئيس الوزراء البريطاني عن شكره للعاملين في التأمين الصحي والعلماء في قطاع الصحة، وأضاف أن 2020 كان عاما "مروعا" لكن الحياة ستعود إلى "طبيعتها" في الأشهر المقبلة.

نظريات مؤامرة جديدة

تزامنا مع إطلاق حملة التطعيم في بريطانيا أُثيرت موجة جديدة من نظريات المؤامرة حول لقاحات كوفيد–19 بشكل عام، ولقاح "فايزر– بيونتيك" بشكل خاص، وقد أثار خبر إصابة اثنين من كبار السن ممن أخذوا اللقاح ببعض الأعراض الجانبية نتيجة معاناتهم من الحساسية إلى إطلاق موجة رعب تبنتها مواقع إخبارية، وجهات تعمل على ترويج الإشاعات على منصات التواصل الاجتماعي. التصريح الرسمي حول ما حدث صدر عن السلطات الصحية البريطانية يوم 9 كانون الأول/ديسمبر والذي أوصى بعدم استخدام لقاح "فايزر– بيونتيك" المضاد لفيروس كورونا المستجدّ للأشخاص الذين يعانون من "حالات حساسية شديدة".

كما أثارت عدد من المواقع الإخبارية لغطا حول أنباء عن تتحدث عن وفاة ستة أشخاص خلال التجارب السريرية على لقاح "فايزر– بيونتيك" ما أثار ذعر كثيرين. علماً أن إدارة الغذاء والدواء الأمريكية "FDA" كانت قد أفادت في تقريرها بأن أربعة من هذه الوفيات كانت من المجموعة التي تم اعطاؤها لقاحا وهمياً ولم تتلق أبداً لقاح "فايزر– بيونتيك" أما حالتا الوفاة الأخريتان، فكانتا في فئة كبار السن ولأسباب لا علاقة لها باللقاح، كما أكدت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية على عدم وجود مخاوف تتعلق بالسلامة. وبناءً عليه فقد أعطت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية الجمعة 11 كانون الأول/ديسمبر الترخيص على طلب الاستخدام الطارئ للقاح كوفيد–19 الذي تقدمت به شركة "فايزر– بيونتيك" في أواخر تشرين الثاني/نوفمبر، على أن تتبعها تراخيص مشابهة للقاحات أخرى في القريب العاجل.

اللقاح والاقتصاد البريطاني

بات من المعروف أن الاقتصاد البريطاني يعاني الكثير من الأزمات بسبب عدم حسم خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي باتفاقات واضحة، إذ لم يتوصل الطرفان حتى الآن إلى اتفاق يسمح بالتجارة المعفاة من الرسوم الجمركية، اعتبارا من الأول من كانون الثاني/يناير المقبل. وحتى مع وجود اتفاق غائم، يخشى كثير من المصدرين تأخيرات طويلة في الموانئ بسبب المتطلبات الجمركية الجديدة.

هذا التوتر أثر بشكل كبير على الاقتصاد البريطاني، إضافة لذلك عانت بريطانيا من تأثير الإغلاق العام لعدة اشهر بسبب جائحة كورونا، مما تسبب برفع معدلات البطالة إلى مديات غير مسبوقة، وأصيبت قطاعات اقتصادية مهمة كشركات الطيران والنقل وقطاع السياحة بأضرار كارثية تطلبت تدخل الدولة لدعم هذه القطاعات وحمايتها من الانهيار. وقد نبه وزير المال البريطاني ريشي سوناك قبيل إطلاق حملة التطعيم إلى أن الاقتصاد البريطاني يتعرض لـ"ضغوط هائلة" بسبب فيروس كوفيد–19.

خبر إطلاق اللقاح لعب دور المحرك الأساسي لبعض التعافي الذي شهده سوق الأسهم البريطانية، فمع إعلان موعد بدء حملة التطعيم في المملكة المتحدة مطلع شهر كانون الأول/ديسمبر تفوق مؤشر فايننشال تايمز 100 في لندن على معظم نظرائه في المنطقة، بعد أن صرحت الجهات الرسمية في بريطانيا عن بدء استخدام اللقاح.

وذكرت شركة يوغوف لاستطلاعات الرأي، في تقرير لها، إن ثقة المستهلك البريطاني تحسنت بشكل طفيف مع أخبار إطلاق حملة التطعيم ضد فيروس كوفيد–19. وأضافت أن مؤشرها لثقة المستهلكين ارتفع بشكل واضح، كما أظهر مسح قامت به الشركة أن المصانع البريطانية سجلت أسرع نمو فيما يقرب من 3 سنوات، إذ خزنت المواد الخام وسارعت لاستكمال أعمالها قبل أن تدخل القواعد الجمركية الجديدة بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي حيز التنفيذ في الأول من كانون الثاني/يناير.

بداية نهاية الجائحة ابتدأت في بريطانيا، وأصبح هناك أمل في الخروج من عام كارثي، وقد عبر رئيس الوزراء البريطاني، بوريس جونسون، وزير الدولة للأعمال، ناظم حارث الزهاوي للإشراف على توزيع لقاح فيروس كوفيد–19. ونقلت صحيفة "الغارديان" البريطانية، أن السياسي البريطاني المولود في العراق لأسرة كردية سيشرف على نشر اللقاح حتى الصيف المقبل على الأقل. ومن جانبه غرد الزهاوي على تويتر قائلا؛ "مسؤولية كبيرة وتحد كبير، لكني ملتزم تماما بالتأكد من أننا نستطيع طرح اللقاحات بسرعة لإنقاذ الأرواح".

■ بداية نهاية الجائحة ابتدأت في بريطانيا

التلقيح في بريطانيا

Volume 32 - Issue 10122 Sunday 20 December 2020

ليكونوا مثلهم الذين يحاولون استغلال الفيروس وتوطيد سلطتهم. ولهذا السبب أدت حالات الوباء السابقة لاضطرابات. وفي الفترة ما بين 2011–2018 درس صندوق النقد الدولي 133 دولة ووجد أن الاضطرابات حدثت بعد 14 شهرا من انتشار المرض ووصل ذروته بعد 24 شهرا. وكلما زاد الظلم الاجتماعي كلما اندلع العنف. وحذر الصندوق من حلقة مفرغة يزيد فيها الاحتجاج من المصاعب الحياتية التي تقود بدرورها لاحتجاجات جديدة. لكن كوفيد–19 لم يؤد بعد إلى اضطرابات لأنه أدى لتغيير طرق العمل والحياة وزاد من التجارة الإلكترونية. وأدى إلى تغيرات في الصناعات التقليدية مثل الصحة والتعليم. ولعل أهم إنجاز أدى إليه الفيروس هي سرعة توصل العلم للبحث عن لقاح مضاد له. خذ مثلا ما قام به العلماء الصينيون من بناء تسلسل لجينوم سار–كوفيد–2 ومشاركتهم العالم نتائج بحثهم وبمدة لم تزد عن أسابيع. واللقاحات الجديدة التي تم التوصل إليها هي محطة واحدة من التقدم الذي حصل بسرعة الضوء وقدم إضاءات عن الفيروس ومن أين أتى ومن يصيب وكيف يقتل وكيف يعالج. وهو إنجاز مبهر حول ما يمكن للعلم إنجازه. وهو توبيخ لدعاة نظريات المؤامرة والمنكرين والديكتاتوريين والدول الديمقراطية التي تظاهرت بعدم العلم أو التلكؤ عن العمل.

سباق على القمة

وهنا تكمن أهمية اكتشاف لقاح ضد فيروس كورونا، فقد تسابقت الدول على التوصل لعقار ناجح لأن من ينتج العقار يسيطر على العالم.

وكانت الصين قد جربت عقارات ومنها عقار "سينوفارم" كما وأعلنت روسيا عن عقار "سبونتك" الذي حذر الخبراء الصحيون من أنه لم يمر بمراحل التجربة الضرورية لإثبات فاعليته. وفي مؤتمره الصحافي الأخير أعلن فلاديمير بوتين أنه مستعد لأخذ العقار عندما يطلب منه. ولا تزال التجارب جارية على عقار "أسترازينكا–اوكسفورد". وهناك إمكانية لتمريره. وتبنت بريطانيا كأول دولة في العالم العقار الذي أنتجته شركة "بيونتك–فايزر" وهو نفسه الذي بدأت أمريكا منذ الأسبوع الماضي باستخدامه بالإضافة للقاح شركة "موديرنا" وكلها لقاحات تتراوح درجة فاعليتها من 70–95 في المئة. وحظي حتى الآن لقاح بيونتك–فايزر وموديرنا بقبول عام من الدول، حيث سارعت دول العالم الغنية على طلب كميات كبيرة منه. وفي بعض الأحيان اشترت دول كميات كافية لحقن سكانها أكثر من مرة كما في حالة كندا. مما يترك الدول الفقيرة وغير القادرة على شرائه بدون لقاح. وهو ما أدى بعدد من الخبراء الصحيين الدعوة لمنح منظمة الصحة العالمية الحقوق الفكرية لبعض اللقاحات كي تنتجها وتوزعها على الدول الفقيرة.

غياب الثقة

ومع تنافس الدول الآن فيما يعرف بقومية اللقاح، إلا أنها بحاجة لبناء الثقة العامة به. ومن هنا يفهم مسارعة الساسة لأخذه في حفلات متلفزة لإقناع الرأي العام كما فعل مايك بنس، نائب الرئيس الأمريكي ورئيس الغالبية في مجلس الشيوخ ميتش ماكونيل ورئيسة الغالبية الديمقراطية في مجلس النواب نانسي بيلوسي. وفي بعض الأحيان حاولت الحكومات التعمية على سياساتها المرتبكة من خلال الظهور بمظهر الرائد في توفير اللقاح كما في بريطانيا وللتغطية على معدلات الفقر والبطالة في مناطق البلاد المختلفة، كما جاء في تقرير لصحيفة "الغارديان" (2020/12/6). ويرى البعض أن توفير اللقاح ليس حلا للفيروس الذي لا يزال يحصد يوميا آلاف الأرواح بل ويجب مقاربة اللقاح مع فرض القيود على حركة المواطنين ومنعهم من التجمع واستمرار ارتداء القناع الطبي وممارسة التباعد الاجتماعي. وثار جدل في العواصم الغربية حول احتفالات الكريسماس وفرض الإغلاق حماية للكبار في العمر. وتردد رئيس الوزراء بوريس جونسون في فرض إغلاق بفترة الاحتفالات رغم قرارات دول أوروبية مثل ألمانيا وذات الجاهزية الطبية العالية والتي بنت أولا مراكز لتوفير اللقاح الإغلاق في فترة الكريسماس. وفي تقرير بموقع "ذا هيل" (2020/12/18) قال الخبير الصحي دين ولدمان إن اللقاح هو جزء من الحل لا الحل كله. وأضاف أن الهدف من اللقاح هو تحصين الأمريكيين وهذا غير ممكن بسبب فعالية اللقاح وهي 94 في المئة مما يعني أن نسبة 6 في المئة قد تصاب. أما السبب الثاني فلا يمكن تحقيق مناعة القطيع وتحصين الأمريكيين مئة بالمئة لأن هناك من الأمريكيين رافضين لفكرة التطعيم أصلا. ويرفض الخبير فكرة الإغلاق مع أنه يدعو لتوجه من ثلاث طرق يمنح فيه اللقاح للراغبين به ويتم وقف الإغلاقات وارتداء القناع والتباعد الاجتماعي ومنح المعرضين للخطر حجرا صحيا وتطعيما حتى يتم الوصول إلى مرحلة مناعة القطيع. ويظهر التشكك من اللقاح في الولايات المتحدة بسبب حملات التضليل وعملية معارضة التطعيم من الأصل. ولاحظ جيفري كلاغر في مجلة "تايم" (2002/12/18) أن الظاهرة جديدة، مشيرا إلى عام 1955 عندما قرعت أجراس الكنائس وخرجت الصحف بعناوين بارزة عن اكتشاف جوناس سولك لقاحا فعالا ضد شلل الأطفال. وبنفس الحماس وإن كان أقل تم استقبال لقاح الحصبة عام 1961 وفي عام 1980 احتفى الناس بلقاح الجدري. واليوم وجدت دراسة مسحية لمؤسسة قيصر فاميلي أن 70 في المئة من الأمريكيين سيأخذون اللقاح الجديد. وهناك نسبة أقل من نصف الأمريكيين ممن يطعمون بلقاحات الإنفلونزا. كما أن تطعيم الأطفال للأمراض المعدية هو بنسبة أقل من 95 في المئة. وجزء من التردد له علاقة بالتضليل أو فعالية اللقاح وهناك من يرى أن تطوير اللقاح كان سريعا ولم يمر بمراحله التجريبية الثلاث. ويرى كلاغر أن قوة اللقاحات هي في قدرتها على جعل الأمراض اختيارية ولن نعاني لو كنا متعقلين وقبلنا جائزة التطعيم. ولا أحد يلومنا عندما يهبط علينا الوباء لكن علينا لعب دور لكي نوقفه. وتحول رفض اللقاح كما أشارت مجلة "نيويوركر" (2020/12/18) إلى جدال حول أي موضوع سياسي، ولاحظت صحيفة "نيويورك تايمز" (2020/12/16) أن الرافضين لنتائج الانتخابات الرئاسية والمصدقين لروايات دونالد ترامب التي لا أساس عن "سرقة الانتخابات" وجدوا في معارضة اللقاح قضية جديدة لمواجهة سياسات الإدارة الجديدة. ومنكرو اللقاح في كل مكان وعلى رأسهم الرئيس البرازيلي جائير بولسونارو الذي قلل مثل ترامب وبقية القادة السياسيين من التيار الشعبوي من خطر فيروس كورونا لتتحول بلاده الدولة الثالثة بعد أمريكا والهند في عدد الإصابات. ومثل ترامب وإيمانويل ماكرون وجونسون فقد أصيب بولسونارو بالفيروس ولكن هذا لم يجعله مؤمنا بقدرة اللقاح على احتوائه، بل قال إن أخذ اللقاح يجعل الإنسان "متمسحا".

لا عزاء للفقراء

وفي وقت يختار فيه أبناء الدول الغنية أو الصاعدة عدم أخذ اللقاح فالدول الفقيرة لا حيلة أمامها سواء رفض سكانها أم لا، ووسط مسارعة ولعل التباين واضح بين إسرائيل والمناطق الفلسطينية، فقد أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي عن بدء التطعيم لكوفيد–19 يوم السبت، لكن خمسة ملايين فلسطيني في الضفة وقطاع غزة سينتظرون بسبب الأوضاع المالية والحصار والقضايا اللوجيستية، كما تقول صحيفة "واشنطن بوست" (2020/12/18). وكشفت وثائق داخلية لمنظمة الصحة العالمية سربت الأسبوع الماضي عن مخاوف من عدم وصول اللقاح للدول الفقيرة إلا بحلول 2024. وقال مسؤول المنظمة في المناطق الفلسطينية جيرالد روكينغشوب "لا أحد آمن حتى يكون الجميع سالما". ودعا إلى توفير الاحتياجات اللازمة للدول التي لا تستطيع شراء اللقاح في السوق العالمي. ولا يمكن للفلسطينيين شراء لقاح بيونتك–فايزر أو مودرينا لأن سعر الحقنة الواحدة منهما تصل إلى 20 دولارا و 35 دولارا على التوالي. ويناقش الناشطون أن على إسرائيل توسيع اللقاح لمناطق الفلسطينيين بصفة الواجب الأخلاقي وهو ما رفضه وزير الصحة يولي إدلستاين مع اعترافه أن من مصلحة إسرائيل توسيع اللقاح للمناطق المحيطة والتي ترسل عددا كبيرا من العمال. وقال "ليست مسؤوليتنا ولكن من مصلحتنا المساعدة فيما يتعلق بكورونا". وتفتقد المناطق الفلسطينية مثل غزة للظروف المناسبة لتخزين اللقاح، خاصة أن الطاقة الكهربائية لا تصل إلا لست ساعات. ويعول الفلسطينيون في غزة والضفة على مجموعة من 92 دولة ذات الدخل المتدني والتي تحاول توفير اللقاحات بأسعار مقبولة وتطعيم 20 في المئة من سكان كل دولة، أي الأكثر حاجة. ويحظى تحالف غافي بدعم من منظمة الصحة العالمية ومؤسسة بيل وميلندا غيتس التي تقوم بمراجعة 14 لقاحا تحت التطوير. لكن وصول اللقاح إلى المناطق الفلسطينية قد ينتظر للربع الأول من العام المقبل. وأشارت الصحيفة في تقرير 2020/12/15 إلى نفس المعضلة التي تواجه العالم الفقير وكيف أن مجموعة "كوفاكس" التي رعتها منظمة الصحة العالمية ورفضت الولايات المتحدة الانضمام إليها تكافح للحصول على مالية كافية لتطوير اللقاحات وتوزيعها.

ثورة العلم

وأهم ما صنعه كوفيد–19 هو ثورة العلم والبحث في مجال الأوبئة. حيث قرر عدد كبير من العلماء حول العالم ترك اهتماماتهم الصغيرة والتركيز على تطوير عقار ضد الفيروس. وبحسب مجلة "آتلانتك" في مقال طويل لعدد السنة المقبلة، أعده إد يونغ فعدد الأوراق العلمية عن الفيروس زاد عن 74.000 ورقة بدرجة تفوقت على أي اهتمام بأمراض معدية مثل شلل الأطفال والكوليرا وإيبولا. وفي دراسة مسحية أجراها باحث في هارفارد لـ 2.500 باحث علمي في كندا والولايات المتحدة وأوروبا وجد أن 32 في المئة حولوا اهتمامهم لدراسة الفيروس. ومع تعجل العالم لهزيمة الفيروس ودخول باحثين لا علاقة لهم بالميدان فقد حدثت حالة من الارتباك والتشوش ومضيعة المال والجهود كما أشار تقرير لصحيفة "نيويورك تايمز" (2020/12/16) عن الأموال التي ضيعت وغياب الشفافية في منح العطاءات والمنتجات التي لم توف المتطلبات. وما يهم في رحلة العلم أنه تصدر للمعركة ضد الفيروس بفاعلية ونشاط وحيادية ورفض تسييس البحث العلمي أو تحويل النقاش حول هوية مخترعي لقاح بيونتك–فايزر من ذوي الأصول التركية، إلى نقاش حول الهجرة وإبداع المهاجرين، في وقت تواصل فيه الأنظمة الشعبوية استخدام الهجرة ومعاداة الإسلام كبطاقة للوصول إلى السلطة.

رأسمالية الكوفيد وقومية اللقاح

صبحي حديدي

التوصّل إلى لقاح مضادّ لفيروس كوفيد-19 هو أوّل ضوء في آخر النفق الذي يفضي إلى جعل الجائحة خلف البشرية، كما يُجمع أهل العلم والاختصاص، وكما يقول المنطق السليم. فماذا بعد الاستخدام الفعلي لثلاثة لقاحات حتى الساعة، "فايزر - بيونتيك" و"مودرنا" و"سبوتنيك V" و77 لقاحاً في أطوار متباينة من عمليات الاختبار والتجريب هنا وهناك في العالم، من أصل 165 قيد التطوير؟ الإجابة عن الـ"ما بعد" تقتضي، بحكم المنطق السليم إياه، العودة إلى الـ"ما قبل"؛ أي الأسباب الفعلية لولادة هذا الفيروس، وأجيال سابقة عليه مشابهة له أو مختلفة عنه، وما إذا كانت الأوبئة البيو - اقتصادية والبيو - زراعية والبيو - صناعية والبيو - سياسية سوف تواصل العيش في اضطراد وتفاقم، أم أنّ الحدّ من عواقبها هو الذي سوف ينير آخر النفق وليس هذا اللقاح أو ذاك؟

ثمة، إلى هذا، ما يجري استيلاده على خلفية اللقاحات من مصطلحات عابرة للجائحة، أو بالأحرى أكثر وفاء لوضعها في إطاراتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية الفعلية: "رأسمالية الكوفيد"، في مصطلح أوّل؛ و"قومية اللقاح"، في مصطلح ثانٍ؛ وما بين هذا وذاك تقفز بالضرورة اعتلالات الكون القديمة بين دول التخمة ودول الجوع، وبين شمال وجنوب، وبين هيمنة وخضوع... ولقد وفّرت أبحاث مؤسسة "راند" معطيات في هذه الميادين، تشير إلى أنّ علاج الجائحة هو اقتصاد سياسي في مقام قد يكون تالياً مباشرة للمقام الطبي والعلمي.

تقول سلّة الأرقام الأولى إنّ غياب لقاح كوفيد - 19 سيكلّف البشرية 3.4 ترليون دولار سنوياً، ولكن حتى لو توفّر اللقاح فإنّ الكلفة ستبقى في حدود 1.2 ترليون دولار سنوياً تثقل كاهل الناتج الإجمالي. هذه بوّابة أولى لمرور "قومية اللقاح"، أي توجّه بعض الدول والتجمعات الاقتصادية الكبرى، إلى تفضيل مواطنيها من حيث توزيع اللقاح، على حساب الشعوب الفقيرة والعاجزة عن تأمين الكميات المطلوبة، لأسباب اقتصادية أو سياسية أو لوجستية. فإذا صحّ أنّ "قومية اللقاح" خيار شبه إجباري لدى المجموعة الأولى، بالنظر إلى أسباب عديدة مفهومة؛ فإنه في الآن ذاته ليس الخيار الصائب رأسمالياً، أو عولمياً، لأنه سيكلفها 1.2 ترليون سنوياً على صعيد الناتج القومي الإجمالي، لا لأي اعتبار آخر سوى أنّ العالم مترابط بالضرورة، والعولمة لم تعد تسمح بتجزئته إلى جزر مستقلة.

سلّة أرقام ثالثة تقول التالي: إذا لم تتوصل الدول الفقيرة إلى اللقاحات بمعدّلات كافية، فإنّ العالم سوف يخسر 153 مليار دولار في الناتج القومي الإجمالي سنوياً؛ والاتحاد الأوروبي وحده سوف يتكلف 40 مليارا، والولايات المتحدة 16 مليارا، والمملكة المتحدة بين 2 و10 مليارات دولار، سنوياً في كلّ هذه الأرقام. على العكس، وهنا بعض مفارقة "رأسمالية كوفيد"، إذا زُوّدت الأمم الفقيرة باحتياجاتها من اللقاح، فإنّ الدول الغنية وذات المداخيل العالية سوف تكسب 4.8 دولار لكلّ دولار واحد تنفقه في توريد اللقاح إلى فقراء المعمورة! وفي سياقات العولمة، تقول سلّة أرقام أخيرة إنّ لجوء كتلة سياسية أو اقتصادية، مثل الولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبي أو الصين أو الهند أو روسيا، إلى احتكار اللقاح سوف يحسّن اقتصادها؛ لكنه سوف يُبقي نشاطها الاقتصادي متأصراً سلبياً جرّاء انخفاض الطلب من بلدان الاقتصادات المتوسطة أو المنخفضة.

وهكذا، كان لافتاً أنّ حكومة الولايات المتحدة لم تموّل أبحاث لقاح "فايزر" مباشرة، بل منحت الشركة 1.95 مليار دولار دفعة أولى مقابل شراء 100 مليون جرعة، وهذه إشارة ساطعة الوضوح لجهة الترابط بين الرأسمال الصناعي الحرّ والدولة الرأسمالية المركزية. ولعلّ هذا التشابك العلائقي بين رأسمالية هنا وقومية هناك في أتون مقاومة الجائحة ما يؤكد، أيضاً، ضرورات الذهاب إلى أوّل النفق؛ حيث حروب البيو المتعددة لا تضيء نوراً قبل أن تطفئ سواه، ولا تغلق نفقاً قبل أن تشقّ نظيره.

حدث الأسبوع

عام الوباء في 2020: بداية مرحلة جديدة للإنسانية وثورة العلم الذي حشد قواه لإنقاذ العالم

إبراهيم درويش

لماذا سيكون عام الوباء 2020 نقطة تحول في تاريخ العالم؟ الجواب السهل البسيط لأن ذاكرته لن تمحى أبدا، ففي عام 1920 أقام واريـن هاردينغ حملته للانتخابات الرئاسية الأمريكية على فكرة العودة لـ"الحياة الطبيعية" وكانت مناشدة للأمريكيين كي ينسوا أهوال الحرب العالمية الأولى والحمى الإسبانية والتمسك باليقينيات والعهد الذهبي. وبدلا من تبني دعوة هاردينغ تحولت العشرينات الهادرة إلى خميرة للتقدم أماما والمخاطرة الاجتماعية والإبداعية في المجال الصناعي.

وكانت الحرب الكونية كما تقول مجلة "إيكونوميست" (2020/12/19) عاملا في عصر الجاز والحرية فيه وكذا كان للحمى الإسبانية التي قتلت أعدادا كبيرة من الأمريكيين وخلفت ناجين لديهم شهية للتمتع بالحياة.

وستكون العشرينيات من القرن الحادي والعشرين كذلك، فحجم المعاناة الواسع الذي تسبب به كوفيد-19 والمظالم والمخاطر التي كشف عنها الوباء والوعد بالإبداع يعني أن عام 2020 سيرتبط بتغير الحياة التي كنا نعرفها من قبل. وعادة ما يحدث الوباء مرة في كل قرن وكذا كوفيد الناجم عن فيروس كورونا المستجد الذي أصاب 70 مليونا وربما تجاوز العدد 500 مليون ممن لن يتم تشخيصهم أبدا. وتسبب بوفاة 1.6 مليون شخص بالإضافة لمئات الآلاف من الضحايا الذين لم يسجلوا. وهناك ملايين يعيشون في مرحلة ما بعد كوفيد من التعب والإجهاد والوهن وتراجع الناتج العالمي بنسبة 7 في المئة، وهي أكبر نسبة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. ومن تحت الرماد والمعاناة سيخرج حس أن الحياة لا تكتنز بل تعاش.

تغيرات مهمة

وترى المجلة أن من أهم التغيرات التي ستحدث هي طريقة تعامل البشرية مع اللحم المذبوح والذي يعتبر مكانا خصبا لنمو للفيروسات والبكتيريا التي تتطور إلى عوامل مرضية قاتلة للبشر، ذلك أن العالم يذبح كل عام 80 مليار حيوان. كما أن السماء الزرقاء الصافية أثناء الإغلاق كانت دليلا واضحا على سرعة تحرك الفيروس، فمثل كوفيد-19 فالتغيرات المناخية لا تهتم بإنكار الشعبويين وتترك أثرها على العالم وستكون مكلفة لو يتم التعامل معها مبكرا. كما وكشف الفيروس عن المظالم الكثيرة في العالم، فالأطفال خسروا فصولهم الدراسية وناموا جياعا وتراجعت أحلام المتخرجين من الجامعات وعانى الكبار من الوحدة في بيوت الرعاية وزاد العنف المنزلي. أما العمال المهاجرون فتركوا وحدهم أو أرسلوا لقراهم ونقلوا المرض معهم. وكانت المعاناة واضحة بناء على خطوط العرق، فوفاة الأمريكي من أصول إسبانية بكوفيد-19 أعلى بنسبة 12 في المئة من الأمريكيين البيض. وفي ساو باولو بالبرازيل فالسود في سن العشرين يموتون بنسبة الضعفين نتيجة للفيروس من البيض. وفي الوقت الذي تكيف فيه العالم مع الفيروس إلا أن الوضع ساء وزادت نسبة البطالة وتقدر الأمم المتحدة أن 200 مليون شخص سيعانون من الفقر المدقع. وستتفاقم مأساتهم مع الديكتاتوريين والطامحين

تصدير لقاحات كورونا

Volume 32 - Issue 10122 Sunday 20 December 2020

عشر سنوات على الثورة:

تونس التي صنعت ديمقراطيتها وأضاعت بوصلتها

تبدو تونس اليوم بحاجة إلى حوار وطني حقيقي جامع لكل الأطراف لإيجاد الحلول لكل المعضلات المتراكمة ولتقييم تجربة السنوات العشر التي تبدو بحاجة إلى إصلاحات.

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

أحيت تونس الذكرى العاشرة لاندلاع الشرارة الأولى لثورة الحرية والكرامة يوم 17 كانون الأول/ديسمبر سنة 2010 وأدت إلى تنحي الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي عن السلطة يوم 14 كانون الثاني/يناير من سنة 2011 ومغادرته للبلاد. لكن المظاهر الاحتفالية غابت هذا العام أو كادت تغيب عن الشارع التونسي، وبرزت بالمقابل احتجاجات جديدة ترفع نفس المطالب الاجتماعية وكأن شيئا لم يتغير طيلة العشرية الماضية.

وحتى مدينة سيدي بوزيد التي انطلقت منها الاحتجاجات منذ عشر سنوات شهدت تظاهرات باهتة لا توحي بأن هناك احتفالات بذكرى ثورة غيرت السائد في البلاد، وكانت ملهمة للتغيير في أكثر من بلد عربي. فقد اقتصر الأمر في حضور الاحتفالات على المسؤولين المحليين والجهويين بولاية سيدي بوزيد دون سواهم وذلك خلافا للسنوات الأولى أين كانت مدينة محمد البوعزيزي تشهد حجّا جماعيا للمسؤولين التونسيين.

ولم يحضر الرؤساء الثلاثة إحياء هذه الذكرى واقتصروا على إصدار بيانات لعل أكثرها لفتا للانتباه بلاغ رئاسة الجمهورية الذي جاء فيه أن رئيس الجمهورية قيس سعيد لا يمكنه أن يتحول يوم 17 كانون الأول/ديسمبر 2020 إلى سيدي بوزيد "منطلق الانفجار الثوري غير المسبوق في التاريخ" على حد تعبير البيان، وذلك نظرا لالتزامات طارئة لرئيس الجمهورية. ويتوجه ساكن قرطاج، وفقا لهذا البيان، إلى أهالي سيدي بوزيد بـ"التحية والإكبار" ويعدهم بلقاء قريب.

وقد اعتبر جل المحللين، تعليقا على هذا البلاغ، أن هناك خلطا لدى مؤسسة الرئاسة بين البلاغات الصادرة عن المؤسسات الرسمية والنصوص الإنشائية المحشوة بالعبارات الأدبية المنمقة. فالكلمات الواردة في البلاغ لا يستعملها عادة رجل القانون الذي من المفروض أنه ينتقي جيدا مصطلحاته ولديه معاجمه الخاصة باعتبار أن القانون ليس بالعلم الصحيح ولكنه علم المصطلحات الصحيحة. وذهب البعض إلى حد اعتبار أن قيس سعيد لم يعد يؤمن بالثورة التي وظف شعاراتها ورفعها مثل غيره ممن استغلوها لأغراض انتخابية صرفة ويبدو أن حماسه لها قد خفت بعد وصوله إلى قرطاج، وهو ما يستشف من التمعن في قراءة ما وراء السطور في هذا البلاغ، بحسب أصحاب هذا الرأي.

وقد عبرت أطراف عديدة في سيدي بوزيد عن استنكارها وغضبها من عدم زيارة رئيس الجمهورية قيس سعيد المدينة لإحياء ذكرى اندلاع الثورة.

ويعتبر هؤلاء أن التحجج بالقوة القاهرة والأمر الطارئ في بلاغ رئاسة الجمهورية غير منطقي باعتبار أن النشاط الرئاسي يتم الإعداد له منذ فترة طويلة ولا مجال فيه للطوارئ.

وعود لم تتحقق

ولعل السبب في فرار مسؤولي الدولة من سيدي بوزيد هذا العام هو عجزهم عن تقديم أي شيء لأهالي الولاية التي وعدوها بالكثير ولم يحققوا لها شيئا طيلة عشر سنوات. ويعتقد أن أهالي سيدي بوزيد لن يصدقوا وعودا وهمية جديدة وقد يتصرفون بتهور مع زائرهم حتى وإن كان ساكن قرطاج نفسه أو رئيسي الحكومة والبرلمان خاصة وأن التجربة تؤكد أنه تم رشق كبار مسؤولي الدولة سابقا بالحجارة في سيدي بوزيد نفسها وفي مثل هذه المناسبة.

لقد انتفضت الجهات الداخلية منذ عشر سنوات مطالبة بالتنمية والتشغيل والكرامة واتفق الجميع على عدالة مطالبها بعد قرون من التهميش وعدم الاهتمام من قبل الدولة التي أولت اهتمامها بجهات أخرى. لكن بعض السياسيين ركبوا على هذه المطالب العادلة وغيروا وجهتها واستفادوا من الثورة ماديا وسياسيا وخدموا مشاريع لا علاقة لها بمصالح تونس التي ذهبت أدراج الرياح.

فرغم مكاسب حرية الرأي التعبير التي حصدها التونسيون من ثورتهم، إلا انه بعد عشر سنوات من الثورة لم يتحقق الانتقال الاقتصادي المنشود بل ازدادت نسب الفقر والبطالة وتدهورت القدرة الشرائية للمواطن واستهدفت الطبقة الوسطى وانهار الاقتصاد التونسي وتراجعت نسب النمو وسعر صرف الدينار التونسي وأفلست الكثير من مؤسسات الدولة. ودأبت الطبقة السياسية على الصراع فيما بينها غير عابئة بمشاكل التونسيين وبالنكبات التي حلت بهم والتي زادت طينها بلة أزمة كوفيد التي أضرت بعديد القطاعات.

مراجعات أكيدة

كل هذه الأزمات دفعت عديد التونسيين إلى عدم الحماس للاحتفال بثورة لم تحقق لهم مكاسب اقتصادية واجتماعية وحتى المكاسب السياسية تبدو بحاجة إلى مراجعة مع المطالبات بتغيير شكلي النظام الانتخابي والسياسي. وحتى حرية التعبير التي يتباهى بها التونسيون هي اليوم مستهدفة من خلال الطبقة السياسية الجديدة التي تحاول إسكات كل صوت ناقد ومعارض سواء من خلال فبركة الملفات القضائية لصاحب الصوت الحر أو من خلال تسليط إدارة الجباية عليه لاستهدافه.

لذلك تبدو تونس اليوم بحاجة إلى حوار وطني حقيقي جامع لكل الأطراف دون تمييز لإيجاد الحلول لكل المعضلات المتراكمة ولتقييم تجربة السنوات العشر التي تبدو بحاجة إلى ورشة عمل كبرى وإصلاحات بالجملة لأن الوضع لم يعد يحتمل. وهناك حالة من التململ يخشى أن تتحول إلى عاصفة هوجاء تأتي على الأخضر واليابس ما لم يقع تدارك الأمر وفي أسرع الآجال، ولعل تعدد المبادرات التي تطرح هذه الأيام من قبل أحزاب وشخصيات وطنية ومنظمات وعلى رأسها الاتحاد العام التونسي للشغل توحي بأن هناك شعورا عاما بالقلق على مستقبل تونس التي صنعت ديمقراطيتها وأضاعت بوصلتها.

تونسيون يتظاهرون في الذكرى العاشرة للثورة

السودان: قانون دعم الانتقال من الكونغرس يثير المخاوف من تعميق الشقة بين العسكريين والمدنيين

رئيس الوزراء السودان عبد الله حمدوك

كشف ضابط رفيع في الجيش عن وجود وفد من وزارة الدفاع الأمريكية يتفاوض مع القيادة العامة للقوات المسلحة وان الاتفاقات تمضي لتوقيع بروتكول عسكري وصفقات أسلحة وتدريب للاستخبارات.

الخرطوم ـ «القدس العربي»: عمار عوض

تواصلت ردود الأفعال حيال القانون الذي أصدره الكونغرس الأمريكي لدعم الانتقال الديمقراطي في السودان، الذي يشدد الرقابة على قوى الأمن والاستخبارات السودانية، ويتضمن تقييماً لإصلاحات القطاع الأمني في البلاد من قبل الحكومة، كتفكيك الميليشيات، وتعزيز السيطرة المدنية على القوات العسكرية.

وبعد ان تجنب رئيس الوزراء عبدالله حمدوك الحديث عنه مباشرة في المؤتمر الصحافي الذي عقده واكتفى بالقول "نرحب بكل الجهود التي تدعم الانتقال" وأسهب في طبيعة شركاء الحكم التي تحتم عليهم النجاح بحسبانها تجربة غير مسبوقة، فيما رأى نائب رئيس الحركة الشعبية ياسر عرمان انه يعمق الشقة بين المدنين والعسكرين، بينما ألمح إليه رئيس أركان الجيش السوداني في معرض حديثه في تخريج دفعة من كبار الضباط قائلا "هناك من استعان بالأجنبي وجلب القوانين من وراء البحار" إلا ان ضابطا رفيعا في الجيش كشف لـ"القدس العربي" عن وجود وفد من وزارة الدفاع الأمريكية يتفاوض مع القيادة العامة للقوات المسلحة وان الاتفاقات تمضي لتوقيع بروتكول عسكري يسمح للجيش الأمريكي بحرية الحركة في السودان وصفقات أسلحة وتدريب للاستخبارات على مكافحة الإرهاب وصيانة طائرات حربية وأبدى اطمئنانه لاستعادة السودان لعلاقته الوثيقة مع الجيش الأمريكي مثل ما كان الحال في الثمانينيات.

وفي 11 ايلول/سبتمبر أقر الكونغرس الأمريكي، مشروع قانون يدعم الانتقال الديمقراطي في السودان، ويتطلب المشروع من وزارة الخارجية الأمريكية تقديم استراتيجية تفصل الدعم الأمريكي لعملية انتقالية نحو حكومة بقيادة مدنية في السودان، كما يعرب عن دعم المشرعين الكبير لتقديم مساعدات تسهل العملية الانتقالية السياسية.

وقد سمي هذا المشروع باسم "قانون الانتقال الديمقراطي في السودان والمساءلة والشفافية المالية للعام 2020" وهو يحظى بدعم واسع من الحزبين الديمقراطي والجمهوري، لهذا فقد تم إدراجه ضمن مشروع التمويل الدفاعي الذي مرره الكونغرس بإجماع كبير من الحزبين.

ويتطلب المشروع بحسب ما نشرت مقتطفات منه صحف عربية ومحلية من الخارجية الأمريكية تقديم تقرير عن استراتيجيتها المذكورة، يتضمن أهداف الولايات المتحدة في الانتقال السلمي السياسي في السودان، والخطة التي ستعتمدها لتحقيق هذه الأهداف. إضافة إلى تقييم للإصلاحات اللازمة لترويج حقوق الإنسان والمساءلة، ووصف للجهود الرامية لتحقيق هذه الإصلاحات. كما يتضمن تقييماً لإصلاحات القطاع الأمني في البلاد من قبل الحكومة السودانية كتفكيك الميليشيات، وتعزيز السيطرة المدنية على القوات العسكرية.

وحسب نص المشروع، يطلب المشرعون من الرئيس الأمريكي تقديم الدعم لجهود حماية حقوق الإنسان، وبسط سلطة القانون والحكم الديمقراطي، إضافة إلى دعم البرامج الهادفة إلى تقديم النمو الاقتصادي، وإنتاجية القطاع الخاص. كما يدفع باتجاه دعم الاستراتيجيات الرامية إلى تعزيز فرص سلام واستقرار طويل الأمد، ومساءلة قوى الأمن والاستخبارات السودانية. إضافة إلى المحاسبة على جرائم انتهاكات حقوق الإنسان، واستغلال الموارد الطبيعية، وتهديد العملية الانتقالية الديمقراطية في السودان.

ويتحدث القانون عن مراقبة أموال الجيش والأجهزة الأمنية والعسكرية، وأصولها، وميزانيتها، والكشف عن أسهمها في جميع الشركات العامة والخاصة.

وينص أيضا على ضرورة وضع لائحة بكل الأسهم في الشركات العامة والخاصة التي تديرها أو تملكها قوى الأمن والاستخبارات ونقل كل هذه الأسهم إلى وزارة المالية أو أي هيئة تابعة للحكومة السودانية والتي أسست لهذا الغرض، والتي تقع تحت السلطات المدنية.

ويشمل النص وقف أي ضلوع لقوى الأمن والاستخبارات في الاتجار غير الشرعي للموارد المعدنية بما فيها النفط والذهب. إضافة إلى رسم وتطبيق خطة يمكن من خلالها للحكومة السودانية استرجاع أي ممتلكات أو أرباح للدولة تم تحويلها لحزب المؤتمر الوطني أو لأي مسؤول فيه، إضافة إلى تحقيق الشفافية فيما يتعلق بأي موارد مالية خارج السودان تعود لقوى الأمن والاستخبارات.

وينص المشروع على ضرورة المحاسبة على جرائم انتهاكات حقوق الإنسان واستغلال الموارد الطبيعية وتهديد العملية الانتقالية الديمقراطية في السودان. وذلك من خلال فرض عقوبات على المرتكبين حتى لو كانوا من المسؤولين. وتتراوح هذه العقوبات بين تجميد الأصول وإلغاء تأشيرات الدخول إلى الولايات المتحدة، وغيرها من عقوبات.

ويشدد نص المشروع على أنه وبعد أن يصادق السودان على الخطوات اللازمة لتحسين الشفافية المالية، فإن وزارتي الخزانة والخارجية ستدفعان المؤسسات المالية الدولية لإعادة هيكلة، أو تأجيل، أو إلغاء ديون السودان.

وكان رئيس الوزراء عبدالله حمدوك وفي المؤتمر الصحافي الذي عقده الأسبوع الماضي تجنب الحديث عنه مباشرة عندما سئل عن تأثير القانون على المدنين باعتبار انه يدعمهم بشكل واضح في مقابل العسكريين، وفضل الحديث عن طبيعة الشراكة السودانية بين المدنين معتبرا إياه تجربة غير مسبوقة وانه يسعى جاهدا لتحقق نجاحا. ولم يفوت الفرصة في الهجوم مجددا على الشركات الاقتصادية التي تديرها المؤسسة العسكرية مطالبا بالشفافية في إدارة شؤونها واصفا تدخل الجيش في الاقتصاد الإنتاجي بانه "غير مقبول".

لكن مستشار رئيس الوزراء لشؤون السلام جمعة كندة كان أكثر صراحة في ترحيبه بالقانون وقال لصحيفة "التغيير" المحلية "إطلعت على القانون وأن بعض البنود ربطت جزءا من الدعم بعد ايلولة رئاسة مجلس السيادة الانتقالي للشق المدني وجزء من الدعم في المرحلة المقبلة ما يعني أن القانون وضع لحماية الحكم المدني في السودان".

وقال القيادي بالجبهة الثورية ياسر عرمان، إن قانون الكونغرس الأمريكي الجديد حول الانتقال الديمقراطي والمحاسبة، يمكن أن يؤدي إلى "تعميق الشقة الوطنية بين مؤسسات الحكم الانتقالي وبين المدنين والعسكريين على وجه التحديد وهي من أمهات قضايا التحول والانتقال" وزاد: "الذي يعرف الكونغرس وتأثيره على السياسة الأمريكية؛ يدرك أهمية القرار وتاثيراته".

وأشار عرمان لهشاشة البلاد وضعفها ما يستدعي الحاجة لطريق جديد يوحد جميع قوى الانتقال في شراكة حقيقية.

فيما استغل رئيس هيئة الأركان الفريق أول محمد عثمان الحسين، حفل تخريج ضباط رفيعي المستوى بعد ان نالوا درجة الماجستير العسكري وفي حضور القائد العام للجيش الفريق أول عبد الفتاح البرهان رئيس مجلس السيادة ، للتاكيد على أن "القوات المسلحة ستظل عصية على مكر الماكرين وكيد الكائدين حتى وإن استعان البعض عليها بالأجنبي واستجلبوا لذلك القوانين من وراء البحار". في اشارة لقانون الكونغرس الأمريكي مثار الجدل ليضيف "القوات المسلحة الجيش الذي يرومه الوطن وليست جماعة مسيسة ولا تهوى السلطة ولا تحترف الانقلابات والجيوش بمثل تلك المواصفات انهارت من حولنا، وحلت محلها الميليشيات".

واعتبر كبير مستشاري السياسات في مؤسسة "كفاية" سليمان بلدو بحسب "سودان تريبون" أنّ أهمية هذا التشريع تنبع من سعيه لإنشاء آلية شفافة لمُراقبة إدارة هذه الشركات العسكرية ومنع الفساد. وقال "في غضون ستة أشهر، سيقدم الرئيس الأمريكي تقريراً إلى الكونغرس يحدد الأفراد والكيانات التي ترتكب انتهاكات في السودان مخالفة لهذا القانون وتعيق الانتقال الديمقراطي في السودان".

ونوه سليمان بلدو إلى أن الرئيس الأمريكي المنتخب جو بايدن التزم خلال حملته الانتخابية بمحاربة الفساد المؤسسي في دول العالم بالتعاون مع الحلفاء.

فيما وصف الخبير القانوني عثمان محمد الحسن خيري، التشريع بأنّه فخٌ أو مخلب قط لتوقيع عقوبات على عسكريين سواء كانوا في الحكومة الحالية أو الحكومة السابقة، وقال لصحيفة "الصيحة" المحلية، إنّ التشريع بداية لتأسيس وتوقيع عقوبات على عسكرين وليس المنصوص عليه، الغرض منه الضغط على شركات عسكرية أو أمنية كي تلتزم مع المالية، وأكد أن الكونغرس الأمريكي درج على إنشاء قوانين، انطلاقاً من النظرية التي تدعو إلى إلغاء سيادة الدول، ولذلك أصبح يتخذ قوانين تُطبّق في دول أخرى، وأن تطبيقها لا يعتمد على أشخاص، وإنما التشريع تمهيدا لإعلان عقوبات على أشخاص يمكن أن يكونوا حاكمين حالياً، واعتبر ذلك جزءاً من لعبة دولية يتم تنفيذها الآن.

لكن ضابطا رفيع المستوى في الجيش السوداني ويمسك بملفات خارجية مهمة قلل لـ"القدس العربي" من هذه المخاوف وقال "علاقتنا في الجيش السوداني مع الولايات المتحدة تتقدم بسرعة كبيرة وهناك وفد عسكري أمريكي وصل الخرطوم ودخل في مفاوضات مع القوات المسلحة السودانية لتوقيع اتفاقية تعاون مشترك تتضمن عقود لتسليح الجيش السوداني بأسلحة متطورة، وتدريب للضباط السودانيين في أمريكا وإرسال مدربين للقوات الخاصة لتدريب الجنود في السودان، كما يشمل الاتفاق المتوقع السماح للجيش الأمريكي بحرية الحركة والحصول على تسهيلات للقوات داخل الأراضي السودانية عند الضرورة". وتابع "يضم الوفد الأمريكي خبراء من وزارة الدفاع ووكالة الأمن القومي وذلك لتعزيز التعاون في مجال مكافحة الإرهاب خاصة منطقة القرن الأفريقي وغرب أفريقيا، وسيتم تدريب أفراد الاستخبارات في تشغيل أنظمة وأجهزة تركب في المطارات للتحقق من أي شخصية تمر بالمطار والمنافذ السودانية مع تبادل المعلومات من إدارات مكافحة الإرهاب في الولايات المتحدة". وزاد "الأمريكان يعملون بجدية عالية لأن يصبح الأمن السوداني واحدا من أهم وحدات مكافحة الإرهاب في المنطقة الأفريقية، كما تم الاتفاق أيضا على صيانة أربعة طيارات C130 لم تصن لفترة طويلة تصل 35 سنة وتفعيل كل الاتفاقات التي كانت موجودة في الثمانينات مع الجيش الأمريكي وقريبا جدا سنشهد مناورات جديدة مثل النجم الساطع التي كانت مع الجيش الأمريكي في الصحراء الغربية".

وأوضح قائلا "إن قيادات الجيش الموجودة الآن جادة جدا لإصلاح ما خربته الانقاذ، وهيئة القيادة الحالية للجيش كلهم من الضباط الذين شهدوا الجيش السوداني في فترة الثمانينات حيث كان أكثر تنظيما وتدريبا وانضباطا ولديهم توق خاص لإعادة الجيش إلى سابق عهده المنفتح على الخارج في التدريب والتسليح ليكون أكثر منعة في حماية البلاد وحماية الانتقال نفسه من المخاطر الداخلية والخارجية وأريكا تحتاج هذا ونحن نحتاجه أيضا".

Volume 32 - Issue 10122 Sunday 20 December 2020

لبنان: المحقق العدلي أمام امتحان مساءلة الأجهزة الأمنية والقضائية ومَن أدخل نيترات الأمونيوم

تجنّب فرنجية ذكر أي دور لحزب الله في موضوع نيترات الأمونيوم بعد الاتهامات التي وجّهها أكثر من طرف عن استقدامها لاستخدامها هو والنظام السوري في البراميل المتفجّرة.

بيروت ـ «القدس العربي»:
سعد الياس

في انتظار ما سيصدر عن محكمة التمييز الجزائية حول طلب الوزيرين السابقين علي حسن خليل وغازي زعيتر كف يد المحقق العدلي في جريمة تفجير مرفأ بيروت القاضي فادي صوّان بداعي "الارتياب المشروع" فإن المسؤول الوحيد الذي تحدّث صراحة عن مسؤولية الأجهزة الأمنية في مرفأ بيروت هو رئيس "تيار المردة" سليمان فرنجية الذي لفت إلى دور مخابرات الجيش في ضبط ومراقبة كل مواد متفجّرة تدخل إلى لبنان ومن بينها ضرورة الاستحصال على ترخيص مسبق لاستيراد الألعاب النارية.

وإذا كان فرنجية وضع الأصبع على الجرح حول مسؤولية الأجهزة الأمنية ومعرفتها بكل شيء، فهو تجنّب ذكر أي دور لحزب الله في موضوع نيترات الأمونيوم بعد الاتهامات التي وجّهها أكثر من طرف بينهم اللواء أشرف ريفي عن استقدام هذه المواد الخطرة لصالح الحزب لاستخدامها هو والنظام السوري في البراميل المتفجّرة. ومن المعروف أن هناك هيمنة لحزب الله على القرار الأمني في البلاد ما يدفع إلى السؤال حول حصول تواطؤ أو كتم للمعلومات حول حقيقة إدخال نيترات الأمونيوم.

وتعتبر مصادر مواكبة للتحقيقات أن السؤال الأساسي الذي يفترض أن تجيب عنه التحقيقات ويشفي غليل أهالي الضحايا التوّاقين لمعرفة الحقيقة هو مَن أدخل مواد نيترات الأمونيوم؟ ومَن غطّى على وجودها على مدى 7 سنوات ؟ ومَن كان يوعز بالخفاء لعدم رفع الإشارة القضائية عن هذه المواد بهدف إعادة تصديرها كما طلب المدير العام للجمارك بدري ضاهر في أكثر من مراسلة إلى قاضي الأمور المستعجلة وإلى قيادة الجيش؟

وترى المصادر أن إدّعاء المحقق العدلي على رئيس حكومة تصريف الأعمال وثلاثة وزراء أمر جيّد بالنسبة إلى الرأي العام وأهالي الضحايا لعدم حصر الادعاءات بالمؤوسين الذين قاموا بواجباتهم، ولكن يجب ألا تقتصر التحقيقات على الحلقة الوسطية المتمثلة بإهمال وزير من هنا أو تقصير رئيس من هناك، بل يجب التركيز على المرحلة الأولى وهي كيف وصلت باخرة الأمونيوم ومِن يقف وراء ارسالها ؟ وكيف تحوّلت من موزامبيق إلى بيروت وكيف أفرغت من دون أي بيان جمركي مسبق؟ ومَن كان يتصرّف بهذه البضاعة التي نزلت كمياتها من 2750 طناً إلى ما دون 1500؟ وكذلك على المرحلة الأخيرة وهي الانفجار وكيف وقع هل هو ناتج فعلاً عن مسرحية تلحيم أم عن عمل تخريبي بعد إنكشاف وجود هذه المواد الخطرة واستخداماتها، أم عن عدوان خارجي إسرائيلي؟ فالأساس هو معرفة حقيقة من استقدم النيترات ومَن فجّرها؟ أما مسؤولية رؤساء الحكومات ووزراء الأشغال والمال والعدل والدفاع فمهمة لناحية عدم تحميل المسؤولية لمديرين عامين وضباط قاموا بواجباتهم وأطلعوا رؤساءهم على وجود هذه المواد طالبين معالجتها، إنما تبقى مسؤولية الرؤساء والوزراء وخصوصاً إذا كانوا غير ملمّين بخطورة هذه المواد مسؤولية معنوية وأخلاقية وتنتفي معها مسؤولية التخطيط للقتل أو القتل عمداً.

ولكن هل أراد المحقق العدلي الذي وجد نفسه في مأزق بعد توقيف مرؤوسين أن يستقطب دعماً شعبياً من خلال الادّعاء على وزراء وسياسيين، أو أنه توصّل إلى خيوط حول محاولات لفلفة أو تعمية على هذه المواد منطلقاً من أن الرئيس حسّان دياب كان ينوي تفقّد العنبر الرقم 12 ومحتوياته قبل أن يوشوشه أحدهم بالعدول عن هذه الجولة ويقنعه بعدم خطورة النيترات؟ وهناك من يسأل طالما أن القاضي صوّان شرب حليب السباع وإدّعى على رئيس حكومة ووزراء لماذا لم يطلب الاستماع إلى رئيس الجمهورية ميشال عون وهو القائد الأعلى للقوات المسلّحة ويدرك خطورة مواد نيترات الأمونيوم انطلاقاً من كونه قائداً سابقاً للجيش؟

في غضون ذلك، لم ينته الصراع السياسي القضائي حول نقل الملف من يد المحقق العدلي إلى مجلس النواب وبالتالي إلى المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء. وبعد الاصطفاف السنّي رفضاً لاستهداف موقع رئاسة الحكومة أو إستضعافها، تمّت توضيحات من أوساط سنية رفيعة بأن الطائفة السنّية لم تضع خطوطاً حمراء في وجه القضاء بدليل توقيف المدير العام لادارة واستثمار مرفأ بيروت حسن قريطم والمدير العام للنقل البري والبحري عبد الحفيظ القيسي من دون تسجيل أي إعتراض. اما الاعتراض على الادعاء على رئيس حكومة تصريف الأعمال فهو من باب احترام الأصول والدستور الذي ينصّ على أن محاكمة الرؤساء والوزراء تتم أمام المجلس الأعلى بناء على اتهام ثلثي أعضاء مجلس النواب.

وتؤكد الأوساط على ما أعلنه الرئيس سعد الحريري من بكركي بعد لقائه البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي من أن "لا غطاء على أحد أو تغطية لأحد ضمن احترام الدستور" لتقول "لو لم يكن المحقق العدلي على دراية بالأصول لماذا سبق له أن وجّه رسالة إلى مجلس النواب قبل أن يعود ويتجاوزها؟" وهذا ما أكدت عليه هيئة مكتب المجلس في ردّها على القاضي صوّان.

يبقى أن التحقيقات ستكون مؤجلة إلى ما بعد الأعياد لغاية تاريخ 4 كانون الثاني/يناير حيث ستتضّح مجريات الأمور، وكيف سيكون وضع المحقق العدلي في ضوء صعوبة تكليف محقق عدلي بديل.

جانب من الدمار الذي خلفه انفجار مرفأ بيروت

تكتلات، إلا أنه من المرجح ان ينخفض هذا العدد لاحقا بانضمام العديد منهم إما إلى الكتل القائمة أو تشكيل كتل جديدة.

ويلاحظ ان 14 سيدة برلمانية انضممن إلى الكتل القائمة وبنسبة 93.3 في المئة، باستثناء سيدة واحدة أصبحت عضوا في المكتب الدائم في مقعد مساعد الرئيس.

وتعتبر كتلة المستقبل الأكبر من بين الكتل المشكلة بعضوية 30 نائبا وبنسبة 23.1 في المئة، وحصلت على مقعد النائب الأول، وتضم في عضويتها سيدتين و 3 نواب قدامى.

وكتلة القرار ثاني أكبر الكتل من حيث العضوية، إذ تضم في عضويتها 24 نائبا وبنسبة 18.5 في المئة، من بينهم 11 نائبا سابقا وعضوية سيدتين وحصلت على مقعد النائب الثاني في المكتب الدائم للمجلس.

وثالث الكتل من حيث العضوية كتلة المسيرة بعضوية 18 نائبا بنسبة 13.9 في المئة، وبعضوية نائبين سابقين وأربع سيدات، وهي الكتلة التي تمثل حزب الوسط الإسلامي وحلفائه.

وتأتي كتلة العزم في المرتبة الرابعة من حيث الحجم وبعضوية 16 نائبا وبنسبة 12.3 في المئة، منهم نائب واحد سابق وعضوية ثلاث سيدات.

وتضم كتلة الشعب وهي خامس الكتل من حيث الحجم 13 نائبا بنسبة 10.0 في المئة، منهم نائب واحد سابق وثلاث سيدات، إلى جانب نائب حزبي هو د. نمر سليحات العبادي ممثل حزب الوفاء الوطني، فضلا عن عضوية بعض المحسوبين على حراك الإصلاح الشعبي، حيث تشير التوقعات إلى أن هذه الكتلة مؤهلة للقيام بدور المعارضة البرلمانية وفقا لخريطة توجهات بعض أعضائها.

في الوقت الذي نجح فيه حزب الوسط الإسلامي 5 نواب، ببناء تحالف كتلوي "المسيرة" فإن الذراع السياسي لجماعة الإخوان المسلمين حزب جبهة العمل الإسلامي 7 نواب، لا يملك فرصة بناء كتلة حزبية تمثله إلا إذا اضطر لبناء تحالف مع نواب آخرين.

وتلقى الحزب ضربتين موجعتين عقب إعلان نتائج الانتخابات بانسحاب حلفاء له نجحوا في قوائمه الانتخابية "سيدتان نجحتا على نظام الكوتا النسائية" إحداهما انسحبت سريعا عقب إعلان النتائج "كوتا العقبة" فيما انسحبت الأخرى بعد افتتاح أعمال الدورة غير العادية "كوتا الكرك" لتنضم النائبتان إلى كتل اخرى.

البرلمان الأردني

لا يملك نواب حزب جبهة العمل الإسلامي أي خيارات مفتوحة لغايات تشكيل كتلة برلمانية بهوية حزبية أو سياسية خالصة لأن اشتراطات النظام الداخلي لتشكيل الكتلة البرلمانة لا تنطبق عليهم إلا إذا نجحوا بالوصول إلى تشكيل تحالف مع نواب آخرين ممن لم ينضموا إلى الكتل الخمس القائمة حاليا.

الصراع حول السلطة والثروات يعصف بالتحالف الشيعي الكردي في العراق

نفت هيئة الحشد الشعبي أنباء تشكيل حشد كردي، إلا ان قائدين فيه، أعلنا أن الأيام المقبلة ستشهد التشكيل وسيعمل في كركوك، بالتعاون مع باقي القوات الحكومية.

بغداد ـ «القدس العربي»:
مصطفى العبيدي

محتجون عراقيون

فجر إعلان تشكيل حشد شعبي كردي في شمال العراق، موجة خلافات شيعية كردية جديدة، تضاف إلى النزاعات المزمنة بينهما حول العديد من الملفات منها حصة الإقليم في الميزانية وقطع الرواتب، وتفرد الإقليم بتصدير النفط، والاتهامات الكردية لقوى شيعية بتحريض التظاهرات الأخيرة في الإقليم وغيرها من نقاط الخلاف.

وقد شن قادة ووسائل إعلام الحزب الديمقراطي الكردستاني، الذي يقوده مسعود بارزاني، هجوما على بغداد عقب الأخبار عن تشكيل فوج كردي ضمن الحشد الشعبي في محافظة كركوك، عادين اياه محاولة لخلق الفتنة بين الكرد.

عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني كمال كركوكي، أعلن في حوار تلفزيوني، إن "قيام الحشد الشعبي بتشكيل فوج كردي في كركوك يستهدف إثارة الفوضى وعدم الاستقرار في المحافظة" مهددا بأن "حزبه سيعود إلى المحافظة عن طريق المفاوضات أو بالطرق الأخرى" واصفاً الأكراد الذين ينضمون للحشد الشعبي بأنهم "خونة". كما اتهمت العديد من وسائل الإعلام الكردية، حكومة بغداد، باتباع أسلوب النظام السابق تجاه الكرد، عندما شكل فصائل مسلحة كردية باشراف الحكومة الاتحادية للعمل ضد المتمردين الكرد في شمال العراق آنذاك.

ورغم ان هيئة الحشد الشعبي، نفت أنباء تشكيل حشد كردي، إلا ان القائدين في الحشد الشعبي في كركوك، أبو عماد أوغلو وادهم جمعة، أعلنا أن الأيام المقبلة ستشهد تشكيل "الحشد الكردي" على غرار المكونات الأخرى وسيعمل في محافظة كركوك، بالتعاون مع باقي القوات الحكومية. فيما أكد هذا الخبر أيضا نائب مسؤول تنظيمات الاتحاد الوطني الكردستاني في كركوك هدايت طاهر، الذي كشف عن وجود هذه القوة التي "تشكلت في قضاء الدبس نتيجة لسوء الأوضاع الأمنية واستمرار هجمات تنظيم داعش" حسب قوله، مشددا على أن "هذا الموضوع حساس ولا يخدم الوضع" ومتهما "جهات سياسية بالوقوف خلف هذا الموضوع".

وتعد كركوك الغنية بالنفط، من المناطق المتنازع عليها بين حكومتي بغداد وأربيل، والتي استعادت الحكومة العراقية السيطرة عليها من قوات البيشمركه الكردية بعد الاستفتاء على انفصال إقليم كردستان في ايلول/سبتمبر 2017 ومنذ ذلك التاريخ تسعى القوى الكردية للعودة إلى كركوك، التي يعدها القادة الكرد، كنز كردستان.

ويذكر ان الحشد الشعبي الذي تم انشاءه بناء على فتوى للمرجعية الشيعية عام 2014 سبق ان قام بتشكيل عدة فصائل عسكرية تابعة له من العرب السنة والتركمان والمسيحيين والشبك، وذلك في محاولة لابعاد صفة الطائفية عنه، إضافة إلى الاستعانة بهم في السيطرة على سكان المناطق غير الشيعية، في غرب وشمال العراق. وفي المقابل قامت أحزاب كردية، بتشكيل فصائل مسلحة تشرف عليها البيشمركه من غير الكرد في المناطق المتنازع عليها مثل الإيزيديين والمسيحيين وبعض العرب.

ويربط المراقبون بين توقيت الإعلان عن الحشد الشعبي الكردي وبين الأزمة المالية الحالية بين بغداد والإقليم نتيجة قطع رواتب موظفي الإقليم بسبب عدم تسليم حكومة الإقليم قيمة صادرات النفط العراقي في الشمال، إلى الحكومة الاتحادية حسب الدستور.

وقد توجهت هذه الأيام عدة وفود كردية إلى بغداد لاقناعها بإعادة رواتب موظفي الإقليم التي كانت الدافع الرئيسي لخروج التظاهرات في كردستان مؤخرا. ولأن القوى الشيعية هي صانعة القرار في بغداد، لذا توجهت الوفود الكردية إلى مقرات الأحزاب الشيعية لاقناعها، ولكنها قوبلت بموقف موحد وهو ضرورة التزام الجانب الكردي بتسليم عائدات النفط مقابل استلام رواتب الإقليم.

وكان طبيعيا ان يستغل المتشددون من الطرفين هذه الأزمة من أجل المزايدات ومحاولة ارضاء الشارع الغاضب من القادة السياسيين، حيث هدد التيار الصدري "باقالة أي مسؤول في حكومة الكاظمي يصرف مبالغ مالية لكردستان دون تسليم الإقليم عائدات النفط إلى بغداد" فيما وجه رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي الكردستاني، محمد حاج محمود، رسالة حادة اللهجة، ادعى فيها أن "العراق لن يرضى عن الكرد حتى لو سلمت له كردستان نفطها وأرضها وحدودها ومصير أبنائها" داعيا أربيل للتحرك تجاه أمريكا وأوروبا ودول المنطقة لشرح ما وصفه بأنه "ظلم" تمارسه بغداد تجاه الكرد.

وثمة سبب آخر لتأزم العلاقات الشيعية الكردية حاليا، وهو قرب الانتخابات المقررة في حزيران/يونيو المقبل، التي تستخدم الأحزاب خلالها كل الأسلحة لكسب الشارع المحبط من أداء الإدارات الفاشلة في بغداد والإقليم. وفي هذا الإطار، شهدت المناطق المتنازع عليها في شمال العراق وخاصة التي كانت تحت سيطرة داعش، سباقا مبكرا بين الأحزاب الكردية والشيعية لكسب أصواتها.

ففي تجمع أقامته ميليشيا العصائب الموالية لإيران في سهل نينوى، أفاد قياديون في الفصيل "إن سهل نينوى أصبح هدفا للمخططات الدنيئة لسلبه من الوطن وابتزاز خيراته، وإن الجماعات الانفصالية استغلت ضعف الحكومة الاتحادية وعدم القيام بواجباتها لتتمدد في السهل" مهددين بعدم السماح "لأطماع بارزاني بتمزيق الأرض" حسب قولهم.

ويذكر ان حكومة الإقليم، اتهمت في ايلول/سبتمبر الماضي، فصائل في الحشد الشعبي بالمسؤولية عن قصف مطار أربيل بصواريخ بعيدة المدى، وهو الهجوم الذي عده المراقبون، بأنه جاء لمعاقبة الإقليم على السماح بإقامة قاعدة أمريكية في أربيل، كما قامت الفصائل بعد ذلك بإحراق مقر حزب بارزاني في بغداد.

والمؤكد ان تحالف الأحزاب الشيعية والكردية منذ عام 2003 على تقاسم السلطة والثروات في العراق، لم يمنع صراع الطرفين، على المصالح ومحاولة الاستفراد بقضم أكبر مقدار من الكعكة العراقية على حساب الشعب المظلوم، إضافة إلى تأثير ارتباطات تلك الأحزاب بالأجندات الإقليمية والدولية، التي تؤجج الخلافات بينها حسب مصالحها.

خانة التوجه السياسي "فارغة" في جدول البرلمان الجديد

الأردن: خمس كتل تمثل مراكز القوى الداخلية والعمل الإسلامي بلا كتلة

يضم مجلس النواب المنتخب مؤخرا ما نسبته 75.4 في المئة من الأعضاء الجدد، وليس مؤكدا إذا كان هؤلاء سيحدثون تغييرا في صورة البرلمان المهيمنة لدى الجمهور.

عمان ـ «القدس العربي»:
وليد حسني

من أبرز ما يمكن ان يستوقف في تشكيلة مجلس النواب الأردني الجديد تلك القائمة التعريفية بأعضاء المجلس 130 نائبا، وتحديدا في الخانة شبه الفارغة من أي معلومات والتي تحمل عنوان "التوجه السياسي" فليس فيها غير 12 عنوانا سياسيا "حزبيا" يمثلون بمجملهم أربعة أحزاب فقط هي حزب جبهة العمل الإسلامي، 5 أعضاء وحزب الوسط الإسلامي، 5 أعضاء وحزب الجبهة الأردنية الموحدة، عضو واحد وحزب الوفاء الوطني، عضو واحد، ما يعني أن 9.2 في المئة فقط لديهم هويات سياسية مقابل 90.8 في المئة من إجمالي أعضاء المجلس ليست لديهم أي هويات سياسية أو حزبية.

هذا هو المشهد السياسي لمجلس النواب الذي انتخب في العاشر من شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، وشارك في انتخابه ما نسبته 29.9 في المئة فقط من إجمالي عدد من يحق لهم الانتخاب من الأردنيين، في حالة مقاطعة غير منظمة لم يسبق تسجيلها في أي انتخابات سابقة.

ضعف التمثيل السياسي في البرلمان الأردني جاء ضمن استحقاقات الحالة السياسية في البلاد التي تشهد الكثير من الأزمات الاقتصادية بسبب جائحة كورونا، وقانون الانتخاب نفسه الذي يرتكز على الكوتات، 7 كوتات. إلا ان أبرز ما أدى إلى تلك النتائج هو فقدان الثقة الشعبية بالبرلمان نفسه وهي المشكلة التي لم تستطع البرلمانات السابقة معالجتها مما دفع برئيس المجلس عبد المنعم العودات للإعلان مبكرا وعقب انتخابه عن أهمية استعادة ثقة المواطنين بالمؤسسة البرلمانية الأردنية.

يضم مجلس النواب التاسع عشر المنتخب مؤخرا 98 نائبا جديدا يدخلون الحياة البرلمانية لأول مرة في حياتهم، وليس من المؤكد فيما إذا كان هؤلاء السياسيون والمشرعون الجدد سيحدثون تغييرا وفرقا في الصورة الانطباعية المهيمنة على المجلس لدى الجمهور الأردني منذ سنوات مضت، وهو ما يدفع المراقبين للانتظار لمعرفة ما يمكن ان تحمله ما نسبته 75.4 في المئة من النواب الجدد للحياة البرلمانية الأردنية.

ظلت الكتل النيابية في مجلس النواب الأردني تتولى القيام بدور البديل للأحزاب الغائبة عن المجلس، إلا ان هذا الدور لم يكن يمثل بالمطلق أي وحدة سياسية أو فكرية أو حتى تصويتية لأعضاء تلك الكتل.

وبالرغم من ان الكتل النيابية تحولت في التعديلات الأخيرة للنظام الداخلي لمجلس النواب من كونها عرف برلماني، إلى هيكل برلماني معترف به، إلا ان آلية تشكيل الكتل لا تزال تحتكم إلى ما يسمى "القزعة" أو "النادي البرلماني" الذي يجمع عددا من النواب تحت عنوان واضح من دون أن تحكمهم أي روابط سياسية أو برامجية تنظم عملهم واتجاهات تصويتهم.

ولوحظ ان الإعلانات الرسمية الصادرة عن الكتل المعلنة لم تقدم أي برامج عمل، فيما اكتفى بعضها بالإشارة إلى اهتمامها بتشكيلة المكتب الدائم وعضوية اللجان الدائمة التي ستكون عنوانا مفتوحا للخلافات بين الكتل نفسها وبين أعضاء الكتلة الواحدة مما قد يؤدي إلى إعادة تشكيل الكتل بسبب الاستقالات والانسحابات احتجاجا على النتائج المتعلقة بعضوية اللجان من جهة، أو بالمقاعد القيادية لكل لجنة من اللجان الخمس عشرة الدائمة في مجلس النواب.

وحتى نهاية الاسبوع الماضي أعلن 101 نائبا بنسبة 77.7 في المئة، تشكيل 5 كتل برلمانية هي المستقبل، الشعب، العزم ، القرار والمسيرة، فيما بقي 29 نائبا خارج أي

Volume 32 - Issue 10122 Sunday 20 December 2020

ليبيا: مراوحة على المحور الاقتصادي وربكةٌ على المحور السياسي

مع تعثر الحوارات الليبية الليبية، يُخشى من عودة الاشتباكات، خاصة بعدما توقف المتحاورون عند تفاصيل تقنية تخص تسمية المسؤولين التنفيذيين في الدولة.

مجلس النواب الليبي

رشيد خشانة

باتت الأزمة الليبية محورا لتراشق علني بالتهم بين وزيري الخارجية الأمريكي بومبيو والروسي لافروف، إذ اتهم الأخير واشنطن بممارسة الألاعيب السياسية في المنطقة المتوسطية.

ورد نظيره الأمريكي بتحميل موسكو مسؤولية تهديد الاستقرار في منطقة البحر المتوسط، "باستخدام أساليب مختلفة لنشر معلومات مُضللة وتقويض السيادة الوطنية وإحداث الخراب والصراعات والانقسام في بلدان المنطقة، ومن بينها ليبيا" على ما قال بومبيو. وما لبث لافروف أن رد بقوة على نظيره بقوله "إن الأمريكيين والدول الغربية الأخرى الحليفة للولايات المتحدة، لديهم أسلوب متماثل، وهو الاتهام علنًا من دون تقديم حقائق"، مشددا على أنه "لا توجد حقائق على ذلك".

وأكد رئيس الدبلوماسية الروسية في رده أن الجميع "يعلم أن الأمريكيين كانوا يقاومون طيلة عام كامل، تحرك الأمين العام للأمم المتحدة لتعيين أول مبعوث جزائري لهذا المنصب، (رمطان العمامرة) ولاحقا طلب الاتحاد الأفريقي تعيين دبلوماسية من غانا عرقلها الأمريكيون أيضا" مشيرا إلى أن "هذه الحقائق معروفة في العالم" بحسب تعبيره.

وعاد لافروف ليرد على اتهام بومبيو لموسكو وعدد من الدول الأخرى بانتهاك الحظر المفروض على إمدادات الأسلحة إلى ليبيا، بموجب قرار من مجلس الأمن الدولي، موضحا أنه "يجري الحديث عن هذا الموضوع بشكل متكرر ولم يقدم أحدٌ برهانا عليه".

تركيا باقية وتتمدد

وفي خط مواز تسعى تركيا لتعزيز مواقعها في ليبيا، إذ ناقش البرلمان التركي الجمعة مقترحا تقدم به الرئيس اردوغان لتمديد مهام القوات العسكرية التركية في ليبيا 18 شهرا. ويقول الأتراك إن تلك القوات ترمي لدعم حكومة الوفاق ولا تقوم بمهام قتالية. وسبق أن وافق البرلمان التركي، في كانون الثاني/يناير الماضي على مذكرة لاردوغان أجازت إرسال قوات عسكرية تركية إلى ليبيا. وحقق السلاح الجوي التركي آنذاك، وبخاصة الطائرات المسيرة، من طرازي "بيرقتار" و"أنكا" تفوقا ساحقا على القوات التابعة للجنرال خليفة حفتر، المحاصرة للعاصمة طرابلس، ما أجبرها على انسحاب سريع نحو مدينة سرت.

ومع تعثر الحوارات الليبية الليبية، يُخشى من عودة الاشتباكات، خاصة بعدما توقف المتحاورون عند تفاصيل تقنية تخص تسمية المسؤولين التنفيذيين في الدولة. وفي السياق استحثت رئيسة البعثة الأممية ستيفاني وليامز الفرقاء الليبيين للوصول إلى توافق في الأيام العشرة الباقية من عمر مهمتها المديدة، قبل تسليم الملف إلى الموفد الأممي الجديد، البلغاري نيكولاي ميلادينوف. وفي بيان منشور على صفحة بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، أكدت وليامز أنه "لا مجال لإضاعة الوقت وتمييع الاستحقاقات التي تم التوافق عليها في خريطة الطريق" وهي تقصد على الأرجح الانتخابات العامة المقررة للعام المقبل.

ويتطابق موقف وليامز هذا مع الزيارات الميدانية التي يقوم بها هذه الأيام السفير الأمريكي لدى ليبيا، ريتشارد نورلاند، وكانت آخرها إلى مدينة مصراتة، ذات الوزن الاقتصادي والسياسي والعسكري الكبير، حيث عرض مع نائب رئيس المجلس الرئاسي أحمد معيتيق المرحلة التي بلغتها الحوارات، والقضايا التي تعيق التوافق على تنفيذ خريطة الطريق، مجددا دعم أمريكا للحل السياسي ولحزمة الإصلاحات الاقتصادية. ولوحظ أن نورلاند تقصَد الإشارة إلى ضرورة توحيد المصرف المركزي وتوحيد سعر الصرف اعتبارا من الثالث من الشهر المقبل. ولقي هذا القرار الذي اتخذه مجلس إدارة المركزي بالاجماع، تجاوبا واسعا لدى الأوساط الليبية، لانعكاساته المتوقعة في التخفيف من المعاناة اليومية للمدنيين. إلى ذلك اعتُبر القرار خطوة نحو توحيد فرعي المصرف المركزي، في طرابلس (مقره الرسمي) وبنغازي، باعتباره إحدى المؤسسات السيادية للدولة. ومن الدلالات الإيجابية البارزة لهذه الخطوة أن اجتماع مجلس الإدارة، الذي اتُخذ فيه القرار، هو الأول للمجلس في السنة الجارية.

المؤسسة المصرفية مشلولة

غير أن شخصيات أخرى انتقدت بشدة هذا الإجراء، مُعتبرة إياه مواصلة لسيطرة البيروقراطية واحتكارها للاقتصاد الليبي. وهاجم الخبير محمد بويصير، الذي يحمل الجنسية الأمريكية، قرار تعديل سعر الصرف، واصفاً إياه بكونه "محاولة فاشلة جديدة من البيروقراطية التي تحتكر الاقتصاد الليبي". وأكد أن "المؤسسة المصرفية المشلولة" في إشارة إلى المصرف المركزي، لا تُؤمن حتى 50 في المئة من حاجات السوق من الدولار، بالنظر إلى أن السوق الموازية "تُؤمن أكثر من نصف الحاجات من العملات الأجنبية" على ما قال.

أكثر من ذلك أظهرت ردود فعل مواطنية نقلتها كل من "قناة 24" وبوابة "الوسط" الليبيتين، أن مواطنين اعتبروا أن "تعديلا بهذا الشكل يُعد تغطية على المليارات التي سرقها المسؤولون من أموال الشعب" فيما حذر آخرون من أن سعر الصرف الجديد ستترتب عليه زيادة في أسعار المحروقات، وغيرها من المواد الاستهلاكية المدعمة والخدمات. وفي السياق رأى عضو مجلس النواب علي السعيدي أن المسار الاقتصادي كان أفضل مسار، وأغلب الأعضاء كان قلبهم على الوطن، لكن البعثة (الأممية) "تجاهلت هذا المسار، وذهبت إلى توحيد سعر الصرف، الذي يذهب بالبلاد إلى المجهول، من دون النظر في الترفيع من مرتبات المواطنين، إذ صار دخل الشخص المتقاعد مائة دولار فقط شهريًا".

التفاف على العراقيل

والظاهر أن الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة بالإنابة في ليبيا وليامز حاولت تفادي هذا العطل، بالالتفاف على المعوقات السياسية مُعلنة، الخميس الماضي، عن تشكيل اللجنة القانونية للملتقى الحوار السياسي الليبي، التي ستوكل إليها مهمة العمل على وضع الترتيبات اللازمة للانتخابات العامة، المقررة للسنة المقبلة. لكنها لم تكشف النقاب عن أسماء أعضاء اللجنة، وأرجأت ذلك إلى "الأيام المقبلة".

ويجوز القول إن ملتقى الحوار السياسي الليبي ما زال يدور حول نفسه، إذ اقتصر اجتماعه الأخير على استعراض الحضور آراءهم ومقترحاتهم لتحديد أنسب الآليات لاختيار رؤوس السلطة التنفيذية، التي ستتولى قيادة المرحلة التمهيدية، قبل حلول ميقات الانتخابات الوطنية.

وفي خطوة موازية عقدت اللجنة الاقتصادية اجتماعات يومي الاثنين والثلاثاء الماضيين، في جنيف، بإشراف وليامز، واتفق أعضاؤها على الاجتماع بشكل دوري "لدعم الإصلاحات الكفيلة بتخفيف معاناة الشعب الليبي، بما في ذلك متابعة التقدم الذي تم إحرازه في اجتماع مجلس إدارة المصرف المركزي، في شأن توحيد سعر الصرف في البلد".

وبموازاة تلك المراوحة على المحور الاقتصادي، ما زال الوضع مرتبكا على المحور السياسي أيضا، بسبب رغبة أكثر من نصف أعضاء البرلمان باستبعاد رئيس مجلس النواب عقيلة صالح من منصبه، وإحلال شخصية توافقية محله. وفي هذا الإطار سعى عدد مهم من المشاركين في حوارات تونس وطنجة وغدامس إلى عقد جلسة برلمانية موحدة في غدامس من أجل انتخاب رئاسة جديدة للبرلمان، تطبيقا لما جاء في محادثات طنجة. وتبلور في تلك المحادثات سعي أغلبي إلى توحيد المجلس، بعد ست سنوات من الانقسام، في ظل رئاسة صالح، الذي انحاز للجنرال حفتر. بيد أن بعض النواب طرح إشكالا قانونيا يتمثل في أن الجلسة التشاورية ستكون غير شرعية إذا ما عُقدت خارج بنغازي أو طبرق (المقر المؤقت للبرلمان) وإذا ما تمت من دون دعوة رسمية من رئيس المجلس.

التفاف على العقبات؟

اهتدى الطرف المقابل إلى مخرج قانوني يتمثل بأن تكون الجلسة الأولى مخصصة لتغيير اللائحة الداخلية، ما يمنح صلاحيات لنائب الرئيس لعقد جلسة رسمية يترأسها، وبعدها تنطلق الجلسات الأخرى، خاصة أن إحدى المواد تشير صراحة إلى عقد مثل هذه الجلسة في حالة عجز الرئاسة عن تنظيمها أو تعمد الإضرار بمصلحة البرلمان.

وفي الأخير تم الاتفاق خلال الاجتماع الأول من نوعه بين 127 نائبا على تأجيل الجلسة إلى غد أو بعد غد، حتى يتسنى لأكبر عدد من النواب الحضور. وبالإضافة إلى رئاسة المجلس، ستتم مناقشة مكتب الرئاسة والدورة الرئاسية وتعديل اللائحة الداخلية للبرلمان، وإعادة انتخاب اللجان البرلمانية والفنية. لكن ما لم تتوافر الأرضية الخصبة لتجاوز معضلة توحيد البرلمان سيكون مصير تشكيلة السلطة التنفيذية الجديدة، في حال إقرارها، معلقا لأنها بلا غطاء شرعي، بينما هي تحتاج إلى التصديق عليها من مجلس النواب.

وسط هذا المناخ المشحون، وفي ظل ضعف قبضة الدولة، عادت الصراعات والمشاحنات القبلية لتطفو على السطح، بعدما غابت أو كادت تختفي في الفترة السابقة، وخاصة في مدن الجنوب، حيث الأجهزة الأمنية للدولة مشلولة. وامتدت هذه الظاهرة إلى الشمال أيضا، إذ اندلعت الخميس الماضي، اشتباكات مسلحة بين شباب ينتمون إلى قبيلتين في مدينة طبرق (شمال شرق) أسفرت عن سقوط أربعة قتلى وعدد من الجرحى. وما سهل اللجوء إلى الأسلحة وجودها بكثافة في جميع المناطق، وبين أيدي القبائل والأجسام شبه العسكرية، التي تفرض قوانينها وقراراتها على المدنيين. ويتعين، من أجل محاصرة هذه الظاهرة، عودة مؤسسات الدولة إلى دورها، وخاصة المؤسستين الأمنية والعسكرية، وهو أمر لا يتحقق إلا بتنفيذ خريطة الطريق، المتفق عليها في برلين مطلع العام الجاري.

تقارير اخبارية

شرق سوريا: احتمالات الحرب قبل تسلم الرئيس بايدن مهامه

حاول الروس تدوير الزوايا مع قسد، بعد رفضها بشكل قاطع تسليم عين عيسى للنظام السوري، واقترحوا تسليمها للشرطة العسكرية الروسية، وان تنسحب قوات النظام خارج المدينة.

منهل باريش

تجدد القصف المدفعي التركي على منطقة عين عيسى شمالي محافظة الرقة السورية، وبدأت المدفعية باستهداف محيط عاصمة الإدارة الذاتية ليل الخميس، وبدأت فصائل الجيش الوطني السوري الموالي لأنقرة باستهداف نقاط تمركز قوات سوريا الديمقراطية "قسد" شمال قرية مشيرفة الواقعة على طريق عين عيسى – الحسكة/M4 والتي تعتبر إحدى بوابات عين عيسى من الجهة الشرقية. وتقدم اللواء 123 – أحرار الشرقية التابع للفيلق الأول في الجيش الوطني وسيطر على قريتي الجهبل ومشيرفة على طريق M4 وحصلت "القدس العربي" على شريط مصور لعناصر في أحرار الشرقية على طريق M4.

في حين نفت وسائل إعلام تابعة لقسد سيطرة الجيش الوطني على قرية مشيرفة، وادعى الطرفان سقوط عدد كبير من القتلى من الطرف الآخر، في حين أشارت صفحات مستقلة لسقوط عشرة قتلى من الجانبين. وانسحبت قسد من القرية من دون مقاومة أو دفاع، فجر الجمعة، مع بدء تقدم كتائب الفيلق الأول، ما يرجح عدم سقوط قتلى في الاشتباكات.

على المحور الغربي، من منطقة نبع السلام، سيطرت فصائل الجيش الوطني، ليل الجمعة، على قرية تينة شمال غرب عين عيسى وهي تحاذي طريق حلب – الحسكة/M4.

في السياق، تظاهر عدد من الأفراد أمام القاعدة الروسية المتمركزة في مدرسة علي بن أبي طالب في الحي الشرقي من عين عيسى. في حين كانت قذائف المدفعية التركية تتساقط في المنطقة القريبة من عين عيسى، على مرآى ومسمع الضباط الروس.

واستقدمت قسد تعزيزات عسكرية كبيرة إلى المدينة من الرقة، وبدأت الإدارة الذاتية ومجلس عين عيسى العسكري بعمليات حفر وتحصين غربي البلدة وشمالها، شملت رفع السواتر الترابية وحفر انفاق أفراد على عدة خطوط تحسبا من وقوع الأسوأ بالنسبة لقسد. وقام المجلس العسكري بالتعاقد مع عدد من عمال الحفريات بهدف سرعة التنفيذ. ولم يقتصر التحصين الهندسي على حفر الخنادق بل شمل توسيع شبكة الأنفاق في داخل البلدة ومحيطها. وتعتمد قسد على شبكات الأنفاق التي ورثتها من تنظيم "الدولة" في أغلب المدن، وهو ما تبين في تل أبيض. وحافظت قسد كذلك على شبكة أنفاق منبج وأعادت تأهيلها وفعلت الأمر نفسه في منطقة الجزيرة وكامل حواضر وقرى الضفة اليسرى على نهر الفرات في محافظة دير الزور.

وعقد مجلس عين عيسى العسكري التابع لقسد والضباط الروس وضباط في جيش النظام جلسة مفاوضات، الأربعاء، لإيجاد حل لوضع عين عيسى. وعلمت "القدس العربي" من مصادر مقربة من مجلس عين عيسى العسكري، أن الروس حاولوا تدوير الزوايا مع قسد، بعد رفضها بشكل قاطع تسليم المدينة للنظام السوري. واقترحوا تسليمها للشرطة العسكرية الروسية، وان تنسحب قوات النظام خارج المدينة وتنتشر على طريق حلب – الحسكة/M4 وان تتراجع قسد عن المدينة إلى حدود 4 كم، بشرط أن تسلم المؤسسات الحكومية إلى حكومة النظام بشكل كامل، وان تدخل الشرطة المدنية فقط، من دون إنشاء مربع أمني أو مفارز أو أقسام أمنية تتبع لمخابرات النظام السوري.

رسائل ضغط

رفضت قسد، ممثلة بالمجلس العسكري في عين عيسى المقترح الروسي مجددا، وعرضت نشر الشرطة العسكرية الروسية وإعطائها مزيدا من المقرات داخل المدينة، وإنشاء ما تريد من المعسكرات، بشرط عدم دخول قوات النظام إلى البلدة.

وفضلت روسيا الصمت على الهجوم المحدود في محيط عين عيسى، وكذلك فعلت تركيا، وقيادة الجيش الوطني، وقائد الفيلق الأول الذي يتبع له تجمع أحرار الشرقية. وقال مصدر عسكري في أحد الفصائل التابعة للفيلق الأول "أرسل العميد معتز رسلان قائد الفيلق رسالة نفى فيها بدء عملية عسكرية، وان قيادة الجيش والفيالق لم تتلق أي إشارة أو تعليمات من تركيا من أجل الاستعداد لعملية" مكتفيا بالقول "لا يوجد عمل عسكري". وأصبحت المناوشات عبارة عن رسائل ضغط من كل الأطراف على قسد من أجل تسليم البلدة للنظام السوري. فبعد مضي ثلاثة أسابيع على المفاوضات الثلاثية بين روسيا والنظام وقسد، وامتناع الأخيرة عن تقديم أي تنازل بخصوص عين عيسى، فمن غير المستبعد أن تطلق روسيا يد فصائل الجيش الوطني السوري في محيط عين عيسى وتركها تسيطر على عدة نقاط على طريق M4 كما حصل الجمعة، بهدف إجبار قسد على تقديم التنازلات.

على صعيد المفاوضات، تفيد التجارب السابقة التي خاضتها وحدات حماية الشعب الكردية مع روسيا أنها رفضت تسليم النظام السوري منطقة عفرين، خلال المفاوضات التي حصلت في حلب مطلع 2018 ودفعت الوحدات ثمنها غاليا بسماح روسيا لتركيا شن عملية غصن الزيتون التي أسفرت عن سيطرة تركيا وفصائل المعارضة الموالية لها على عفرين، وحصر نشاط قسد في جيب صغير شرقي عفرين، أطلقت عليه "الإدارة الذاتية" اسم منطقة الشهباء.

في نهاية صيف 2019 رفضت قسد مجددا الانسحاب إلى 30كم خارج المنطقة الحدودية، وخاضت مواجهة غير متكافئة مع الجيش التركي والجيش الوطني السوري، أدت لخسارتها مناطق واسعة من محافظة الحسكة والرقة، تمتد من تل أبيض غربا إلى حدود تل تمر شرقاً.

لكنها نجحت في تخفيف الغضب التركي في موافقتها على اتفاقي تركيا المنفصلين، مع أمريكا وروسيا، في تشرين الأول (أكتوبر) 2019 وسمحت لقوات النظام السوري بالانتشار رمزيا في مناطق التماس مع الجيش التركي، بهدف منعه من توسيع منطقة عملياته. وامتصت الغضب التركي بتسهيل عمل الدوريات الروسية التركية المشتركة.

وتتسابق الأطراف في شمال الرقة لفرض واقع جديد، خلال 30 يوما، قبل تسلم الرئيس الأمريكي المنتخب جوزيف بايدن صلاحياته في 20 كانون الثاني (يناير) 2021. ففي حال انقضت الثلاثون يوما دون تغيير في خريطة السيطرة، فمن المرجح عدم تغيرها خلال ولاية الرئيس الأمريكي الجديد، مدة أربع سنوات مقبلة. وهذا ما يشجع تركيا لتستغل الفترة الضيقة والبحث عن الخواصر الرخوة في مناطق سيطرة قسد. وتنظر إلى عين عيسى على أنها أضعف النقاط باعتبار أن جيشها يقف على مشارفها من الجهة الشمالية وتقع على تحت مدى نيران رشاشات فصائل الجيش الوطني. وهي في الوقت ذاته، تعتبر العاصمة السياسية للإدارة الذاتية، ومركز هيئاتها. وتتوسط عين عيسى مناطق سيطرة قسد الممتدة من ريف حلب الشمالي وصولا إلى الحدود العراقية، وانتزاعها من يد قسد يعني خسارة طريق M4 الذي يربط بين منبج والحسكة، وهو أهم الطرق الحيوية على الإطلاق في شمال وشرق سوريا.

يشير إخفاق المفاوضات إلى أن حزب الاتحاد الديمقراطي وذراعه العسكري "وحدات حماية الشعب" يقاومان الضغط الروسي على وقع نيران المدافع التركية والرشاشات الثقيلة للجيش الوطني، حتى مع السيطرة على عدة قرى. فهي تدرك أن الضغط العسكري التركي يصب في مصلحة الجانب الروسي ومصلحة النظام في نهاية الأمر. وهذا لا تمانعه أنقرة بطبيعة الحال حيث تهدف إلى تحطيم سلطة حزب الاتحاد الديمقراطي باعتباره ذراعا سوريا لحزب العمال الكردستاني الذي تصنفه إرهابيا منذ 35 عاما.

مع تعقيدات ملف عين عيسى تتراجع احتمالات الهجوم التركي، فهو يحتاج إلى موافقة روسية يبدو أنها غير متوفرة حتى اللحظة بسبب الاتفاق الروسي التركي الذي يخول روسيا بالإشراف على طريق M4 إلا إذا حصل توافق عبر الخط الساخن بين أنقرة وموسكو يقضي ببدء تركيا لعملية عسكرية تطرد فيها وحدات حماية الشعب من عين عيسى ومناطق أخرى، ومن ثم تقوم بتسليمها لروسيا شريطة عدم السماح لقسد بالدخول إليها. ورغم غرابة هذا السيناريو فهو غير مستبعد في جنون الحرب السورية، وفي ظل المخاوف التركية الكبيرة من أجل حماية أمنها القومي، وسيخلق في صفوف جمهور الثورة والمعارضة انقساما كبيرا مرة أخرى حول أولويات فصائل الجيش الوطني وتوجهاتها وولائها المطلق لتركيا.

قوات تركية في سوريا

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثانية والثلاثون العدد 10122 الأحد 20 كانون الأول (ديسمبر) 2020 – 5 جمادى الأولى 1442 هـ
Volume 32 - Issue 10122 Sunday 20 December 2020

حوار: الحقوقي السوري
ميشيل شماس

بيروت اللبنانية: معالم عائمة
فوق حزن وجمال

فريق أساطير كل العصور:
من الذي ظُلم؟

تونس
10 سنوات على الثورة
07

تحقيقات: تركيا وتفعيل
منظومة 400
28

المطبعون الخليجيون:
مزيد من الغضب العربي
30

لقاح كوفيد ـ 19: ضوء آخر النفق؟

بعد أشهر من تسابق شركات الأدوية والأبحاث الطبية على التوصل إلى لقاح مضاد لفيروس كوفيد ـ 19، توفرت اليوم ثلاثة أنواع من اللقاحات هي "فايزر ـ بيونتيك" و"مودرنا" و"سبوتنيك V"، وجرى استخدامها بالفعل في الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا، ويُنتظر ظهور لقاحات أخرى تتضافر لتقديم ضوء في آخر نفق الخروج من الجائحة. لكن مشكلات كثيرة ما تزال تعترض سبيل نجاح هذه اللقاحات وسواها، أبرزها إمكانيات توفيرها بصفة مجانية إلى الشعوب الفقيرة والكيانات السياسية والاقتصادية غير الغنية، وكذلك ضمان الشروط اللوجستية لحسن توزيعها وتخزينها، خاصة في ظلّ تصاعد تيارات قوموية وعنصرية تدعو إلى احتكار اللقاحات.

(حدث الأسبوع 8ـ15)

ISSN 1358-3379
Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50